معهد التاريخ العربي والتراث
العلمي للدراسات العليا

النظم الادارية والاقتصادية في العصر البابلي القديم

رسالة تقدمت بها الطالبة

شنكار جمال تاج الدين النقشبندي

كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في قسم التراث
في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا

بإشراف

أ. د. عبد القادر الشيخلي

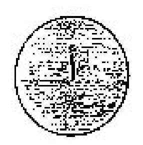
١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

حسن حمزة جواد
دكتوراه - كورس اول
٢٠١٦/١١/١

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم

صدق الله العظيم



الإهداء

إلى ... روح مرشدي وجدي .. كمال الدين النقشبندي ..

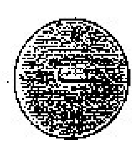
لطالما كانت روحه الطاهرة ترفرف حولي عند الصعاب...

الى ... روحي والدي وأخي .. الطاهرتين إكراماً ووفاءً

قبلة إلى ... وجه أمي السمح ودعاءً بالصحة لها ولقدميها التي أوصلتني الى ما انا عليه .

الى ... عائلتي ، علي ، نسار ، نازك شكراً لكم .

شنكار



شكر وتقدير

أخيراً وبعد هذا المشوار الطويل . .

أقول شكراً لكل القلوب والألسن والأيدي التي قدمت لي عوناً ومساعدةً شكراً للأمانة العامة لمعهد التاريخ العربي التي سهلت لي مهمة إكمال مشواري العلمي .

شكراً للأستاذ الدكتور عبد القادر الشيخلي الذي قبل الإشراف على رسالتي .

شكراً للأساتذة الذين درست على أيديهم في مرحلة الماجستير .

أخص بالذكر منهم الدكتور شاكر محمود ، والدكتور محمد سعيد رضا والدكتور مزاحم علي ، والدكتور صبري احمد لافي والدكتور مهدي العلاف .

وأخص بالشكر والثناء كل من الأستاذ الدكتور بهنام ابو الصوف والدكتورة بهيجة خليل والدكتور حسين احمد لما تحملوا من عناء في قراءة رسالتي .

شكراً للأستاذ مزهر الخفاجي الذي كان لي نعم العون في مشواري العلمي الطويل شكراً لوفاء أصدقائي زملاء الدراسة جميعاً أخص بالذكر منهم كلاً من الزميل صالح كريم والزميل عبد الله اسكندر وكذلك اشكر دعم وتشجيع العم الشيخ عفان النقشبندي .

ولا بد ان اشكر دعم الأستاذة خوازين سيدا فتاح .

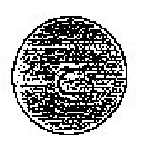
وكل صديقاتي وزملائي الذين قدموا لي الشيء الكثير .

شكراً للعاملين في مكتبة الجامعة المستنصرية الذين سهلوا لي الكثير .

وشكراً للأخ خالد إبراهيم الذي بذل الكثير من أجل إخراج هذه الرسالة .

بارك الله في كل من قدم عوناً بسيطاً ووفقكم الله أساتذةً وأصدقاء وزملاء لما فيه خير الجميع .

المحتويـــــــات




المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كان التاريخ وما زال شاهداً كبيراً على عظمة المنجز الحضاري العراقي وقد وقف هذا التاريخ طويلاً امام سجل حضارة العراق ، هذه الحضارة الاصيلة والحيوية التي قدمت للبشرية انجازاً من نوع مختلف ، هذا الانجاز الذي يبدأ منذ ان عاش الانسان في كهوف المنطقة الجبلية قبل آلاف السنين . وما لبث ان استقر في مستوطنات قريبة من مجرى دجلة والفرات وفوق سهولها وهضابها وجبالها . ليشيد لنا بعد ذلك حضارة اعطت للبشرية والعالم دروساً في البناء والتحدي الحضاري .

ان تاريخ بلاد الرافدين موغل في القدم ويمتد الى حقبات زمنية سبق بها العراقيون غيرهم من الاقوام ، فقد كان ومنذ العصر الحجري القديم ومن ثم العصر الحجري الحديث بحدود الالف التاسع ق.م وحتى عام (٥٦٠٠ ق.م) ، حيث يعتبر هذا العصر عصراً تمهيدياً للحضارة . اذ انتقل فيها الانسان العراقي القديم من الفرد المستهلك للطعام المعتمد على الصيد الى الفرد المنتج للطعام ، والتي ستنقلنا الى مرحلة حضارية مهمة تفصل ما بين العصر الحجري الحديث وبين بداية حضارته الناضجة او ما يسمى العصر الحجري المعدني والذي تمت فيه جملة من الابتكارات والمنجزات الحضارية والتي مهدت حقيقة لظهور عصر فجر دويلات المدن السومرية وقد تميز هذا العصر بثلاثة اطوار امتدت فترتها الزمنية منذ بداية الالف الثالث ق.م الى حدود (٢٣٧١ ق.م) وهو تاريخ تأسيس الدولة الاكدية .

وتعتبر فترة عصر فجر السلالات السومرية في طورها الثاني الممتد من (٢٨٠٠ ق.م الى ٢٤٥٠ ق.م) من افضل الاطوار الحضارية والتي يمكن ان يتوقف عندها الباحث كثيراً اذ انتقل فيها الانسان من حياة التنقل وعدم الاستقرار الى حياة الاستقرار و بناء المدن . كما وتعاظم دور الحضارة العراقية في عهد الاكديين حيث تم فيها الانتقال سياسياً من مفهوم الدويلات المستقلة المجزأة الى دولة القطر الواحد وهذه الخطوة تمت فعلياً على يد (سرجون الاكدي) بحدود (٢٣٧١ ق.م) ثم تعاظم بعد ذلك دور الاموريين وهم من القبائل العربية الجزرية ، اذ كان لهم (دورٌ كبيرٌ) في تاريخ

العراق بعد نهاية آخر ملك سومري من سلالة اور الثالثة المسمى (ابي – سين) (٢٠٢٩ – ٢٠٠٦ ق.م) . حيث بدأت قوة هذه القبائل تزداد في بلاد وادي الرافدين وما لبثت ان اتسعت سيطرتهم على بابل وعلى بلاد الرافدين منذ المحاولات الاولى للملك الاموري (اشبي – ايرا) والذي دفعته طموحاته الكبيرة الى ان ينقض على سلالة أور الثالثة . زمن مليكها (ابي – سين) واحتل الاموريون بعد ذلك موقعاً متميزاً في الحضارة العراقية القديمة ، وما ان حلّ (الالف الثاني ق.م) حتى جاء دور القبائل الامورية الاخرى زمن سلالة بابل الاولى ابان حكم شيخها (سومو-ابوم) حيث بدأت هذه القبائل تحتل موقعاً متميزاً وتؤسس دولتها البابلية القديمة في (بداية الالف الثاني ق.م) ، اذ قامت سلالة قوية أعقبت السومريين لتنشئ نظاماً سياسياً وعسكرياً واجتماعياً قوياً امتد لفترة طويلة وحكم مساحات كبيرة من العراق والشرق القديم وخاصة زمن حكم مليكها السادس حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) ليشمل اصقاعاً كبيرة من العراق والعالم لتصل حضارتهم وقوانينهم وتشريعاتهم ومنجزهم الفكري والعمراني الى قمة مجده ويشكل هذا العصر لب الحضارة العراقية وعنواناً من عناوين مجدها .

ان أسباب اختيار الموضوع يعود الى جملة أسباب أهمها :-

اولاً : ان دراسة الجوانب الاقتصادية والسياسية في الحضارة العراقية القديمة تكاد تكون قليلة رغم ان اقتصاديات الدولة العراقية القديمة في (سومر وبابل وآشور) كانت عنصراً مهماً من عناصر بناء الحضارة ولعبت دوراً كبيراً في تطور منجزها الحضاري .

ثانياً : ان للأقوام الامورية (الجزرية) ونقصد (البابليين) كان لهم فضل اساسي بعد ان ظهروا على المسرح السياسي في ان ينتقلوا بالعراق نقله حضارية فكرية وثقافية وصلت الى قمة مجدها زمن حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) احد ابرز ملوك سلالة بابل الاولى .

ثالثاً : ان النظم الادارية والاقتصادية والتشريعات التجارية كانت ملمحاً من ملامح

في استعانة الدولة الاشورية بمجمل الانجاز الاقتصادي و التشريعي والتجاري البـــابلي والذي كان من العوامل الرئيسية التي ادت الى تطور حضارتها وبناء مؤسساتها والــذي انعكس بدوره على مجمل تاريخ العراق القديم .

ويعد نجاح هذه الدولة في الوصول شرقا وغربا وفي مناطق شاسعة من العـــالم انما كان بفعل استثمار البابليين للمشروع الحضاري والانساني الذي قدمته الحضـــــارة واقتصاد وتشريعات بابل القديمة والذي سرعان ما انعكس على الاقــوام والحضـــارات المجاورة ، اذ كثيرا ما استعارت الحضارات الاخرى من نظم وتشـــريعات وقوانيـــن وفكر وثقافة وحضارة وادي الرافدين .

لقد تناولت في رسالتي **الموسومة (النظم الادارية والاقتصاديـــــة في العصر البابلي القديم)** بدراسة مجمل التطورات التي تمت في النظـــم الاداريـــة والاقتصادية في العصر البابلي القديم وقد وقعت في اربعة فصول .

تناولت في **الفصل الاول (حضارة العراق منذ العصور الحجرية القديمة حتى نهاية سلالة اور الثالثة)** . في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد وتتبعنا فيها التطـــورات السياسية والاقتصادية وعملية تحول الانسان العراقي القديم فيها مـــن المســـتهلك الـــى المنتج مع بداية نشوء مؤسسات إدارية واقتصادية مثل المعبد وكيف تحول المعبد مـــن مكان للعبادة الى مكان لإدارة الدولة وأنشطتها الاقتصادية أيضا ثم تقصينا دور (المعبد) و(القصر) وتناوب سلطتهما على اقتصاد العراق وكيف تحول بعد ذلك اقتصاد العــراق. من اقتصاد دول المدن والتي كان يتنازع في السيطرة عليها المعبد او الابن أو الوكـــال الى اقتصاد مركزي تسيطر عليه دولة القطر الواحد والملك الواحد والذي بدأت بواكيره منذ عهد لوكال زاكيزي ثم سرجون الاكدي .

اما **الفصل الثاني فخصصناه للتفصيل في (نشوء دويلات المدن الامـوريـــــة)** والتي قامت بعد سقوط سلالة اور الثالثة سنة (٢٠٠٦ ق.م) على يد مؤسسها (ســـومو آبوم) والى اخر ملوكها (عمي – ديتانا / ١٥٩٤ق.م) تطرقنا فيه الى كيفية نشوء مملكة آيسن ولارسا وأشنونا وماري واشور وسلالة بابل الاولى ثم تناولنا في نفـــس الفصـــل

ابرز سمات اقتصاد دويلات المدن الامورية وعن ابـــرز التطـــورات الادارية التي استحدثت فيها .

اما **الفصل الثالث فقد خصص للبحث في (النظام الإداري في سلالة بـــابل الأولى في عهد ملكها السادس حمـــورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م))** وقد تمثلت خصائص هذا العصر في ابتكار نمط جديد (ادارة ومؤسسات الدولة ومجالات الاقتصاد) كذلك تميزت بظهور نمط جديد من التشريعات القانونية والسياسية والاقتصادية والادارية التي اتسمت بشموليتها ونضجها حتى صارت دولة بابل بحق دولة متطورة سياسياً واقتصادياً وحضارياً امتدت باشعاعها الى مناطق شاسعة من العالم .

اما **الفصل الرابع فبحثنا فيه عن (ابرز الاصلاحات والتشريعات الاقتصادية)** التي استحدثت في بابل زمن حمورابي وخلفائه ودورها في تثبيت اركان الاقتصاد البابلي القديم واهمية هذه النظم في تحديد علاقة الدولة وكيفية تعاملها مع التجارة والتي حددتها القوانين البابلية التي نظمت علاقة التاجر بنظام الدولة البابلية ، وحددت تعامله مع المجتمع الذي تنوع اقتصاده زراعياً وتجارياً والتي كانت متسعة باتساع رقعة الدولة وازدياد تجارتها مع المستوطنات التجارية .

ان المنجزات الحضارية والاقتصادية والاجتماعية في العصر البابلي القديم ما كان ليتم لولا الدور السياسي الكبير لملوك بابل وعلى راسهم الملك حمورابي ، ولولا التفاعل الانساني العميق الذي اتصف فيه الانسان العراقي القديم مزارعاً وحاكماً وتاجراً وكاهناً وملكاً ، والذي عبر عن اصرار العقل العراقي القديم على ضرورة نجاح منجزه ومشروعه الحضاري الذي لازال العالم ونحن نتغنى به والباحث في هذه الرسالة حاول ان يستفيد من كل ما كتب عن الحضارة العراقية القديمة وتحديداً في العصر البابلي القديم وربما كانت كتابات كل من (تومينوف) مع بعض العلماء السوفيت في كتابهم دراسة تحليلية اقتصادية مع كتابات (كونتينو) و (أو بنهايم) و(ديلابورت) و(فلكشتاين) ، و(جاكوبسن) ، و(جورج رو) و(صموئيل نوح كريمر) عوناً للبحث لتأمين بعض افرازات الانظمة السياسية والاقتصادية على محمل الحضارة العراقية

وكانت كتب الباحثين العراقيين امثال المرحوم الاستاذ طه باقر ، وتقي الدباغ ورضـــا جواد الهاشمي ، وبهنام ابو الصوف وفاضل عبد الواحد وعبد القادر الشيخلي وبهيجـــة خليل اسماعيل قد حددت لنا المعطى الشمولي عند تكوين دويلات المدن الامورية فـــي العراق كما كانت الدراسات التي اختصت بالتشريعات العراقية امثال كتابـات محمـود الامين وفوزي رشيد وعامر سليمان وكذلك كتابات كل من الدكتور عبد الرضا الطعـان وعبد القادر الشيخلي وخليل سعيد عوناً لنا في دراسة ابرز هذه التطورات كما لا بـــد وان نذكر ان بعض المراسيم الملكية والرسائل التجارية ربما كانت قد اعطتنا صـــورة عن طبيعة نظم الاقتصاد والادارة والتعامل التجاري في العراق القديم .

أحسب أني حاولت بما املكه من جهد ورغبة وما توفر من مصادر في دراســة منجز حضارة البابليين في العصر القديم اقتصادياً وادارياً مما اتيح لي مـــن مصــادر وفرصة للاطلاع ..

والله الموفق ..

الفصل الأول

العراق منذ العصر الحجري القديم حتى سقوط سلالة أور الثالثة

(٢٠٠٦ق.م)

- 🕮 الموقع .
- 🕮 التربة .
- 🕮 المناخ .
- 🕮 الأدوار التاريخية .
- 🕮 سكان العراق في عصر فجر السلالات
  - ☜ السومريون
  - ☜ دولة القطر الواحد الأكديون
  - ☜ سلالة اور الثالثة .
- 🕮 مظاهر الاقتصاد العراقي القديم .
- 🕮 دور المعبد في الحياة الادارية والاقتصادية في بلاد الرافدين .
- 🕮 دور الملك في الحياة الادارية والاقتصادية في بلاد الرافدين .

بلاد الرافدين في العصور التاريخية القديمة

الموقع الجغرافي

يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة اسيا بين خطـــي عــرض ٣٠ْ جنوباً و ٣٧ْ شمالاً وبين خطي طول ٥٨ غرباً و ٤٨ شرقاً .

ويتميز العراق (بموقع عظيم) فهو يتوسط بحرين عظيمين هما البحـر الاسـفل (الخليج العربي) والبحر العلوي (البحر الابيض المتوسط)[1] .

وقد كان لموقع العراق الجغرافي هذا (أثرٌ كبيرٌ) في مسيرة تاريخية سواءٌ كــان ذلك من ناحية التربة او المناخ او الزراعة واثر كثيراً فـي الحيـاة الاقتصاديـة [2] . وكذلك من ناحية تركيب سكانه واتصالاته بالاقطار الاخرى)[3] .

وكان لهذا الموقع اهمية استراتيجية وتجارية أيضاً اذ كان العراق . ملتقى طرق القوافل التجارية ويبدو (ان لوقوعه بين منطقتين فقيرتين تقل فيهما الموارد الطبيعيـة إذ تحدهُ من الشمال والشمال الشرقي مناطق جبلية ومن الجنوب والجنوب الغربي منـاطق صحراوية)[4] . ومما لاشك فيه ان هذه الظاهرة قد القت بظلالها على مستقبل العـراق الحضاري والسياسي والاقتصادي إذ جعلهُ هذا الموقع محطَ أنظار وهجـرات الاقـوام المجاورة وخاصـةً من المنطقتين المجاورتين التي تقل موارد العيش فيها [5].

---

(١)الشيخلي ، عبد القادر،الوجيز في تاريخ العراق القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٧.

(٢)باقر : طه، المقدمة ، ج١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٨٣ ، ص٢٥٢ .

(٣)الدباغ : تقي البيئة الطبيعية والانسان لحضارة العراق ، ج١ ، دار الحرية للطباعة ، بغـداد ، ١٩٨٥ ، ص١٩ .

(٤) الدباغ : المصدر السابق ، ص١٧ .

(٥)الدباغ : المصدر السابق ، ص١٧ .

المنـــاخ

يوصف مناخ العراق بأنه من نوع المناطق الانتقالية بين المنـــاخ الصحــراوي الحار ومناخ حوض البحر المتوسط المعتدل ففي المنطقة الوسطى والجنوبيـــة تكــون درجات الحرارة مرتفعة وكلما اتجهنا نحو الشمال تبدأ درجات الحرارة بالانخفاض .

(ويرجع السبب في ارتفاع مدى الحرارة الســنوي فــي العــراق كمــا تشــير المعلومات الى انعزالها عن تأثير البحر)[1] ، فالامطار تسقط خلال فصــــل الخريـف والشتاء والربيع وتزداد كميته كلما اتجهنا الى الشمال الشرقي مــن بــلاد الرافديــن ، ويتنوع مناخ العراق بالنسبة الى أجزائه الطبيعية المختلفة وهي :

1. مناخ القسم الجبلي .
2. مناخ القسم الصحراوي .
3. مناخ القسم الرسوبي[2] .

فمناخ الاجزاء الجبلية هو من نوع مناخ البحــر المتوســط المتمــيز بــالبرودة المعتدلة شتاءً وبالحرارة المعتدلة صيفاً .

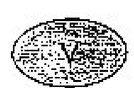
اما مناخ السهل الرسوبي والهضبة فيسوده المناخ الصحراوي والــذي يعــرف بمناخ السهوب والذي يمتاز بمنــاخ انتقالي وبوجه عام فالامطار الساقطة على العــراق لا تكفي للزراعة ، وهذا ما عرف عن العراق.منذ القدم إذ يبلغ مقدار الامطار الســاقطة سنوياً ما بين (٤٠و٢٠سم) وعرفت امطاره من حيث قلتها وتغير كميتــها ، واقتصــار سقوطها على الشتاء تقريباً وأوائل الربيع وبكميات قليلة منتصف الصيف وبوجه عــام فان زراعة المناطق الوسطى والجنوبية هي زراعة تعتمـد على الـــري . امــا فــي المناطق الشمالية فيعول على الزراعة الديمية فيها[3] .

---

(١) الدباغ ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٢) باقر ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٣) باقر : المقدمة ، ص٢١-٢٣ ، سوسة : احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافديــن ، ج١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٨٣ .



اما الرياح التي تهب على العراق فهي من نوع الرياح الشمالية والشمالية الغربية والتي تهب معظم ايام السنة وكذلك هنالك الرياح الجنوبية الشرقية التي تسمى (الشرقي) والتي تهب في الغالب من الخليج العربي ونتيجة اصطدامها بالرياح الشمالية الغربية تسبب سقوط الأمطار[1] .

تربة العراق

ارتبط نشوء الحضارة وتطورها في العراق منذ اقدم العصور بالرافدين هما (دجلة والفرات) وعلى ضفاف روافدهما تأسست اولى القرى الزراعية ولكن ملوحة التربة ولا سيما في السهل الرسوبي كانت من المشاكل الجسيمة التي جابهت العراقيين القدماء[2] . ويرجع سبب هذه الملوحة لطبيعة الاملاح المحمولة بمياه الانهار، ويرى بعض الباحثين من ان ملوحة التربة ربما كانت قد بدأت بالظهور منذ اواخر (عصر فجر السلالات) ، أي بعد عام (٢٤٠٠ ق.م) [3] ومع مشكلة الملوحة فقد كان هنالك مشكلة اخرى والتي تميزت بها التربة العراقية وهي كثرة التبخر والذي يعود سببها لانعدام البزل في الاراضي المزروعة ونتيجة لذلك فعندما تحل مشكلة الملوحة بأي اراض ذات اقتصاد مكثف ينقل الفلاح زراعته الى ارض جديدة [4]، وهذا قد انعكس بدوره على الحضارة في العراق وعمل على تدهور الاوضاع السياسية فيها وعمل على نقل الحضارة تدريجياً من الجنوب الى الوسط ومن ثم الى شمال بلاد الرافدين ولمعالجة هذه الظروف لجأ العراقيون القدماء الى نظام الري الاصطناعي والطبيعي[5] ، أذ كان بالارواء الكافي فقط يمكن مواجهة هذه المشكلة ..

---

(١)خلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق ، الهيئة العربية للنشر المعاصر ، ١٩٦٥ ، ص١٧ .

(٢) أنظر : باقر ، المصدر السابق ، ص٢٢-٢٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص٤١ .

(٥) المصدر السابق ، ص٤١ .

فعن طريق الارواء الكافي يمكن دفع الملح عالياً الى سطح التربة ومعالجتـــه ، وتحمل انهار العراق لا سيما النهرين دجلة والفرات ، كميات مــن الطمـي والغريـن والتي تسبب ترسباتهما مشاكل خطيرة منها ارتفاع قـــاعي النـــهرين وازديـــاد خطـــر الفيضان وتكوين الجزر الرملية ، وتقليل سعة جداول الري(١) .

(١) لويد ، ستيون : أثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي الاحمد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، السنة ١٩٨٠ ، ص١٥ .

الأدوار التاريخية

العصر الحجري القديم

لقد اطلقت تسمية ((العصر الحجري القديم)) على العصور التي سبقت معرفة الانسان للكتابة[١] . إذ استعمل الانسان في هذا العصر الحجارة وبالدرجة الاولى فضلاً عن العظام حيث لم تكن المعادن معروفة أنذاك[٢] . وان انسان العصر الحجري القديم قد التجأ الى الكهوف والمأوى ليحتمي بها من قسوة الطبيعة .

وكان اهم ما اكتشفه الانسان في هذا العصر هي النار والتي استطاع بواسطتها أن يحمي نفسه من الحيوانات ومن خلالها تعلم الطبخ التدفئة[٣] . إن المعلومات التاريخية تشير الى وجود الانسان العراقي القديم في شمال العراق وترجع هذه المكتشفات الى الاف السنين ق.م خاصة في اعماق كهوف شمال العراق ، على وجه التحديد في (كهف شانيدار) ، قرب مدينة راوندوز وعلى سفوح جبال برادوست وهو اكبر ولوسع الكهوف المكتشفة لحد الآن في العراق[٤] . وأن اكتشاف النار كان عاملاً محفزاً على نشوء المجتمع الانساني حيث كان يجتمع حولها الافراد والعائلات ، واستعملت كذلك في الادوات وصناعتها فالانسان يستعمل المواد الطبيعية التي لها شكل خاص ليفي بالغرض ، وقد امتازت ادواتة الحجرية التي استخدمها في حياته اليومية انذاك بدقة صنعها وصغر حجمها[٥] . ووجدّ المنقبون هياكل عظمية أحدهم لطفل عمره عدة اشهر والبقية لرجال بالغين يعود تاريخها الى (٦٠٠٠٠) الف سنة قبل الميلاد)[٦].

---

(١)علي ، عبد القادر حسن ، الانسان الكهوف والالات الحجرية ، حضارة العراق ، ج٢، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ص٧٩.

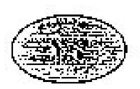
(٢) المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٨٠ .

(٤) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٦١ وما بعدها .

(٥) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٨٠ وما بعدها .

(٦) المصدر السابق ، ص٦١.



وقد وجدت آثار العصر الحجري القديم أيضاً في كهف (زرزي) وكهف (هزار مرد) وفي (مستوطن بردا بالكه) ، وربما كانت قد ظهرت اولى المعتقدات الدينية في هذه المرحلة نتيجة أحساس الانسان القديم بالخوف من الظواهر الطبيعية[1] ، التي كانت تحفل بها البيئة في تلك المرحلة والتي كان العمل والفكر الانساني يتجه فقط للحصول على القوت وقد كان سمةً لها وهو ربما كان السبب الذي ميز هذه المرحلة التأريخية حتى أطلق عليها تاريخياً بمرحلة التقاط القوت وجمعه[2] .

العصر الحجري الوسيط

يأتي العصر الحجري الوسيط بعد العصر الحجري القديم والذي شهد تحولاً خطيراً في حياة الانسان وبدأت فيه مرحلة الانتقال من مرحلة التقاط القوت وجمعه الى مرحلة انتاج القوت[3] ، وهو العصر الفاصل ما بين العصر الحجري الحديث بحدود (ما بين الالف العاشر وجزء من اوائل الالف التاسع ق.م)[4] ، ولم يعدْ الانسان في هذا العصر يعتمد على صيد الحيوانات وجمع البذور البرية والتي كانت مصدراً اساسياً لحياته الاقتصادية فقط بل ظهرت امارات مهمة في انتقال الانسان من جمع القوت الى انتاج القوت[5] . وانتقل تدريجيا الى الزراعة وتعلم تدجين الحيوانات مع ظهور الزراعة البدائية وربما كل هذه الاسباب هي التي ساعدت في قيام اول مستوطن قروي لحد الان في الشرق الادنى القديم[6] ، وظهور القرى الاولى والتي يرجع عهد ظهورها الى (العصر الحجري الوسيط) ومن اشهرها قرية (زاوي جمي) التي تقع على

(1) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ج2 ، مطبعة جامعة بغداد ، 1983 ، ص239 .

(2) باقر ، المصدر السابق ، ص185 .

(3) الهاشمي، رضا جواد، نظام العائلة في العصر البابلي القديم، مكتبة الاندلس، بغداد، 1971، ص14.

(4) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص62.

(5) باقر ، المقدمة ، ص186.

(6) الشيخلي ، الوجيز في تاريخ العراق ، ص186.

ضفة الزاب الاعلى والتي اعتبرت اول قرية من نوعها في العالم[١] ، ومن مواقع هذا العصر أيضاً المعروفة تاريخياً ، موقع (كريم - شهر) والذي (يقع شرق مدينة جمجمال بنحو ٩ كم)[٢] وظهرت ايضا مجالات جديدة للاستقرار في مواقع مكشوفة على شواطئ الانهار وعند العيون والينابيع وفي السهول الرملية[٣] ، وبعد التقدم في زراعة وتدجين الحيوانات ، وتعلم صنع بعض الالات الزراعية [كالمناجل والمطاحن والهوا وين] وربما بمساعدة هذا كله ، قد انتقل الانسان الى مرحلة الاقتصاد المنتج ، بعد ان كان مستهلكا فقط ومعتمداً على جمع القوت[٤] ، ويقصد الباحثة ان من الأسباب التي ساهمت في هذا التقدم يعود الى توفر البيئة الطبيعية الملائمة لنمو مثل هذا الاستقرار .

العصر الحجري الحديث

وتحدد فترة هذا العصر ما بين الالف التاسع حتى (٥٦٠٠ ق.م) لقد حدث انقلاب في حياة الانسان أولاً وقد تميز في بنائه أولى القرى الزراعية وثانياً : تميزت هذه القرى بالاكتفاء الذاتي ، من هنا بدأ تطور الاقتصاد وياتي هذا من خلال نقطتين اساسيتين اولهما : سعة الفكر لدى الانسان وثانيا البدء بتحسين وسائل الانتاج من الالات والمعدات . وهذا انقلاب اقتصادي بحد ذاته ، وفي هذا العصر تحول الانسان من مستهلك الى منتج (من جمع القوت الى انتاج القوت) وحدثت بوادره الاولى في بلاد الرافدين ولاسيما في الاقسام الشمالية منه[٥] .

(١) باقر ، المقدمة ، ص١٨٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص١٨٦ .

(٣) الدباغ ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١١١ .

(٤) المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٥) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٦٢ ، باقر ، المقدمة ، ص١٩٢ .



خامساً : ظهور المزارع البدائية وعرفوا أيضاً تدجين الحيوانات .

سادساً : ظهور بوادر المعتقدات الدينية .

سابعاً : تحققت اولى التحولات الاقتصادية والاجتماعية من تاريخ البشرية.[1]

العصر الحجري المعدني

يحدد تاريخ هذا العصر ما بين (٥٦٠٠ ــ ٣٥٠٠ ق.م) فكانت هــذه المرحلـة تمهيدية لظهور الحضارة ،[2] وقد اكتشفت في هذه الفترة المعادن التي استعملت بـدل الاحجار ، وقد شهد هذا العصر تطورات عديدة قياسا بالمراحل السـابقة ففيـه انتقـل الانسان من الاكتفاء الذاتي في الانتاج الى الفائض في الانتاج ، كما يستدل على ذلـك من وجود بعض الالات الحجرية التي ربما كانت بمثابة الفـؤوس والانيـة الفخاريـة وبضمنهما الجرار التي كانت تستخدم لخزن الحبوب[3] ، وعندما تحقق فائض الانتـاج تغير معه نمط وطريقة حياة الانسان ، فعرف في هذا العصر مبـدأ المقايضـة وبيـع الفائض من الانتاج (الزراعي والحيواني) ، واستبدال الانسان ادواته الفخارية المتوفـرة لديه ليحصل بدلها على ادوات معدنية[4].

كما وظهرت في هذا العصر أيضاً طبقات من الحرفيين والصناع تختلف حرفهم وخصائصهم من منطقة الى اخرى ويقسم المختصون ادوار هذا العصر الى عصـور وادوار تمتاز كل منها بخصائص حضارية وتاريخية واجتماعية وفنية وفـق التسلسل التالي .

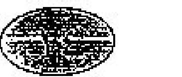
---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٠٧ .

(٢) علي ،عبد القادر حسن ، الانسان والكهوف والالات الحجرية ، المصدر السابق ، ص٩٣-٩٤.

(٣) ساكز،هاري،عظمة بابل،ترجمة عامر سليمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٩٢،ص٣٠.

(٤) باقر ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .




عصر حلف

وقد سمي نسبة الى موقع أثري يطل على الخابور بـالقرب مـن قريـة (رأس العين) على(بعد نحو ١٤٠ميلاً شمال غربي نينوى) [١]. وامتاز هذا العصـر بـأواني الفخار ذات النقوش الذهبية وفيه ظهرت بدايات التعدين واستعمال المعـادن ولاسـيما (النحاس والرصاص)[٢] .

وتميز هذا العصر أيضا بتوسع القرى الفلاحية من ناحية الاتسـاع والتنظيـم وأساليب البناء ويمكن أن يطلق عليها في هذه الفترة مصطلح (مدن صغيرة) والتي عثر فيها على شوارع مرصوفة كما هو واضح في موقع (الاربجية) رغم ان الطين بقي هو المادة الشائعة في بناء البيوت . كذلك استعمل اللبن وبوجه خاص في منطقة (الخـابور) وبناء على ذلك يقسم عصر حلف الى ثلاثة أطوار وهي طور حلـف القديـم ويشـمل الطبقات البنائية في (تل الاربجية) حتى الطبقة العاشرة وطور حلف الوسـيط وتمثلـه الطبقات (١٠-٧) ، وطور حلف المتأخر وتمثله الطبقة السادسة[٣] .

والجدير بالذكر من انه قد ظهرت في هذا الطور بعض العلاقات الاجتماعية كما وظهرت أيضا نواة المعتقدات الدينية إذ كان هناك نوع من الاعتقاد لحياة ما بعد الموت حيث دفن الموتى ومعهم بعض الاواني والحلي ودفنها مع الموتى إذ ربما تستخدم مـن قبل المتوفى في العالم الثاني[٤] .

ولقد انتشرت هذه المستوطنات في شمال العراق ولم تمتد جنوبا أكثر من (مدينة مندلي) وأشهر مواقعها (يارم تبه) (تقع هذه القرية في سهل سنجار على بعد (٧كم) الى الجنوب الغربي من تلعفر) و(جوخة مامي) والتي (تقع على بعد بضعة كيلو مترات الى

(١) المصدر نفسه ، ص٢١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢١٩-٢٢٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٢١ .

(٤) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٣٣ .



الشمال من بلدة مندلي) ، وبعض التلول من منطقة حمرين في منطقة (ديالى) [١] والتي تم الكشف حديثاً عنها في (تل اربيضة ، وتب بستان ، وتل حسن وخيط قاسم)[٢] .

عصر العبيد

سمي هذا العصر نسبةً الى تل العبيد القريب من أور (على نحو اربعة أميال الى الشمال الغربي) في (مدينة الناصرية – محافظة ذي قار) ، ولقد انتشرت مخلفات هذا العصر في مواقع عديدة في الشمال والجنوب وعرفت في هذا العصر أطوار أربعة هي : –

العبيد الاول (طور اريدو)

العبيد الثاني (فخار حاج محمد " رأس العميه")

العبيد الثالث دور (العبيد القديم)

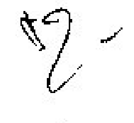
العبيد الرابع دور العبيد المتأخر[٣]

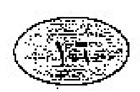
---

(١) الدباغ ، تقي ، الثورة الزراعية والقرى الاولى ، المصدر السابق ، ص١٣٠-١٣١ .

(٢) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

(٣) باقر ، المقدمة ، ص٢٢٢-٢٢٣ .





وقد تميز هذا العصر بكون القرى الزراعية كانت قد أتسعت وزاد عدد سكانها كما وازداد استعمال اللبن المنتظم في البناء[1] . فالزراعة كانت معروفة في جنوب بلاد بابل ، قد وصلت الى قمة تطورها [2] وكان زراعتها معتمدة على الري وكانت اكثر المواد الاولية شيوعا (الطين) ، وبذلك يعتبر اقدم حضارة ظهرت في الجزء الجنوبي من العراق ، وكانت مستوطناته الجنوبية تمثل بداية الاستقرار وقيام الزراعة المنتظمة من منطقة السهل الرسوبي .

واما في مناطق الشمال والذي وجدت آثار حضارة العبيد ايضاً من موقع قرب سنجار و (من تبة كورا) (وتل حسونة) فنلاحظ ان تطور ونمو الزراعة والاستقرار فيها كان بطيئاً ويعتمد على ((الزراعة الديمية اكثر من الزراعة للري))

عصر الوركاء :

سمي هذا العصر بالوركاء نسبة الى المدينة العريقة (على بعد ٣٠ كم جنوب شرقي السماوة) وكان لأزدياد عدد السكان وتوسع القرى الزراعية وظهور ونشوء الفكرة الدينية قد ادى الى ظهور عدد من المعابد .

قد عرفت معابد هذا العصر كونها كانت مقامة على مصاطب او دكات اصطناعية [3] . كما وتطورت وسائل الري الاصطناعي ، وظهرت لأول مرة بوادر التجارة الداخلية ، وكانت طرق الاتصال البرية والبحرية معروفة في هذا العصر [4] .

وكذلك ظهور الاختام الأسطوانية وكان سبب ظهورها يعود بصورة عامة الى التطورات الاقتصادية التي حدثت و التي جعلت الحاجة الى الضابط الاقتصادي ضرورية جداً لتنظيم ذلك الاقتصاد [5] .

---

(١) باقر ، المقدمة ، ص٢٢٩ .

(٢)ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٣) باقر ، المقدمة ، ص٢٣٨ .

(٤) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٥) عبد الرزاق ، ريا محسن ، الكتابة على الأختام الأسطوانية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٦٦ .



وهكذا عرفت انواع عديدة من الاختام فصارت الاختام المنبسطة والاسطوانية من العناصر الحضارية الملازمة لحضارة وادي الرافدين في جميع الفترات [1] والمميزة لبعض حقبها التاريخية .

اما خصائص العصور الحجرية المعدنية ، فهي تتلخص بما يلي :-

أولا : ازدياد القرى الفلاحية واتساعها وتطورها بعد الاجتماع السكاني الى مدن تاريخية معروفة مثل (الوركاء ، اور ، اريد ... الخ) .

ثانيا : اتساع حجم ونوع الزراعة كما هو معروف سابقا بالاكتفاء الذاتي اما في هذا العصر فقد تميز بظهور فائض الانتاج (الزراعي او الحيواني) .

ثالثا : ظهور تخصص في العمل (من الصناع والحرفيين مثل الفخاريين والنجارين) كما وعرفت بعض المفاهيم في تقسيمهم (العمل) و (الوقت) .

رابعا : ظهور البيع للسلع او مبدأ المقايضة للسلع الفائضة وتنامي مفاهيم اقتصادية يتضح فيها لنا فيها بدايات البيع والمبادلة التجارية .

خامسا : ظهور المعابد كمؤسسة دينية لأول مرة في التاريخ .

سادسا : بداية الاستقرار السكاني في الجزء الجنوبي من العراق .

سابعا : ظهور الاختام الاسطوانية و المنبسطة في هذا العصر .

هذه التطورات كانت قد ادت الى ظهور الكتابة والصور الرمزية حتى اطلق علماء الاثار على هذا العصر (العصر الشبيه بالكتابي) .

والعصر الشبيه بالكتابي يعد من اعظم المراحل في حضارة وادي الرافدين وقد تفردت مدينة الوركاء بذلك الانجاز الخطير [2] والفترة المحصورة ما بين (٣٥٠٠-٢٨٠٠ ق.م) والدلائل التاريخية تشير الى بداية الكتابة كان على الهيئة الصورية الكتابية رغم انها لم تكن منتشرة على نطاق واسع . وقد كان الغرض من ظهور الكتابة هو الحاجة الماسة لكتابة واردات المعابد ، بالدرجة الاولى [3] كما وظهر دور المعبد في الحياة الاجتماعية والدليل على هذا هو اكتشاف اقدم كتابة في المعبد

(١) الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٢) باقر ، المصدر السابق ، ص٢٤١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٤١.



في الحياة الاجتماعية والدليل على هذا هو اكتشاف اقدم كتابة في المعبد وليس في المباني الاخرى ، من هنا يتضح ان المعبد منذ ظهوره في عصر العبيد كان مركز الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والسياسية في العراق القديم ، الى ان آثار هذه الحقب التاريخية لم توجد في داخل العراق فقط بل امتدت التأثيرات الحضارية العراقية الى البلدان المجاورة[1] .

سكان العراق في عصر فجر السلالات :

يقسم الاثاريون والباحثون تاريخ العراق الى حقب تاريخية او عصور كانت قد سادت فيها سيطرة مجموعة بشرية من سكان العراق او فرضت سيطرتها عليه دون غيرها من المجموعات الاخرى .

وبعد ان تناولنا في بداية هذا الفصل ، حضارة العراق في عصوره القديمة حتى العصر الحجري الحديث ، لابد ان نتوقف لنتابع ابرز الاقوام التي سكنت واستقرت على ارضه ، والتي سميت فيما بعد بعصور فجر السلالات من (٢٨٠٠ – ٢٤٠٠ ق.م)[2] والتي عرفتها ببلاد سومر والتي كان قد استوطنها السومريون في بداية الالف الرابع قبل الميلاد او ربما قد استوطنت قبلهم بفترة اقدم اي بحدود (٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م)[3] .

(١) الشيخلي ، الوجيز ، ص٦٩ .

(٢) باقر ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٣) كريمر ،صموئيل نوح ،السومريون،ترجمة فيصل الوائلي،المطبوعات الكويت،١٩٧٣، ص٥٢ .



في الحياة الاجتماعية والدليل على هذا هو لكتشاف اقدم كتابة في المعبد وليس في المباني الاخرى ، من هنا يتضح ان المعبد منذ ظهوره في عصر العبيد كان مركز الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والسياسية في العراق القديم ، الى ان آثار هذه الحقب التاريخية لم توجد في داخل العراق فقط بل امتدت التأثيرات الحضارية العراقية الى البلدان المجاورة[1] .

سكان العراق في عصر فجر السلالات :

يقسم الاثاريون والباحثون تاريخ العراق الى حقب تاريخية او عصور كانت قد سادت فيها سيطرة مجموعة بشرية من سكان العراق او فرضت سيطرتها عليه دون غيرها من المجموعات الاخرى .

وبعد ان تناولنا في بداية هذا الفصل ، حضارة العراق في عصوره القديمة حتى العصر الحجري الحديث ، لابد ان نتوقف لنتابع ابرز الاقوام التي سكنت واستقرت على ارضه والتي سميت فيما بعد بعصور فجر السلالات من (٢٨٠٠ – ٢٤٠٠ ق.م) [٢] والتي عرفتها ببلاد سومر والتي كان قد استوطنها السومريون في بداية الالف الرابع قبل الميلاد او ربما قد استوطنت قبلهم بفترة اقدم اي بحدود (٤٥٠٠-٤٠٠٠ ق.م)[٣] .

(١) الشيخلي ، الوجيز ، ص٦٩ .

(٢) باقر ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٣) كريمر،صموئيل نوح ،السومريون،ترجمة فيصل الوائلي،المطبوعات الكويت،١٩٧٣، ص٥٢ .



السومريون :

وهم اقوام عراقية سكنت المنطقة المعروفة ببلاد سومر ، منذ اقدم العصور ، ولقد سكن السومريون المناطق الشمالية من العراق قبل نزوحهم الى الجنوب [1] كما تشير بعض المصادر ويستدل على هذا الرأي من كون عناصر الحضارة السومرية في بعضها كانت عبارة عن تطور طبيعي واضح من حضارات عصور ما قبل التاريخ والتي كانت قد ازدهرت في بلاد وادي الرافدين[2] وقد سموا السومريون كما يقول الاستاذ (طه باقر نسبة الى البلاد التي سكنوا واستقروا فيها اخيراً في جنوب العراق)[3] على ان السومريين لم يكونوا اقدم المستوطنين في السهل الرسوبي جنوب العراق بل جاوروا اقواماً اخرى في مقدمتهم (العرب الجزريين والساميين)[4] رغم ان هناك آراء اخرى تطرح رأياً يستنتج منه انه ربما كان السومريون قد جاءوا من خارج العراق [5] وهو رأي ضعيف لم يصمد امام الاراء الجديدة و يقسم الباحثون عصر فجر السلالات السومرية الى ثلاثة اطوار كل حسب مميزاته التاريخية والحضارية والفنية وفق التقسيم الاتي :-

عصر فجر السلالات الاول وهو المحصور للفترة (٢٩٠٠ -٢٨٠٠ ق.م)

ويمكن اعتبارها بمثابة مرحلة انتقال بين فترة تاريخية رغم ان المعلومات التاريخية لم تزودنا بالاشياء مدونة [6] . لكن ابرز ما يميز هذا الطور أختامه

(١) الاحمد ، سامي سعيد ، السومريون ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٠،ص٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٦ .

(٣) باقر ، المقدمة ، ص٦٦ .

(٤) سوسة ، احمد ، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومرين ، بغداد ، بلا ، ص٣٣-٣٤.

(٥) حول هذا الموضوع انظر رأي كل من : طه باقر ، المقدمة ، ص٦٥ ، صموئيل كريمر ، السومريون ، جورج رو ، العراق القديم وغيرهم من الباحثين .

(٦) باقر ، المقدمة ، ص٨٣ .

الاسطوانية التي زخارفها تشبه زخارف النسيج[1] . لكن الحقيقة التي تتفق عليها معظم المصادر التاريخية والاثارية انه لم يصل من هذا الطور شيء عن ملوكها ولكن ربما عرفت بعض المعابد المهمة في هذا الطور والتي عرفت طبقاتها الرابعة واشهر معبد عرف هو معبد (أي-انا) في مدينة الوركاء ومعبد (أنو) كذلك ، وهي من المعابد التي أنشئت على مصاطب ودكات اصطناعية[2] وعرفت فيما بعد بالزقورات .

العصر الثاني :- ٢٨٠٠ ق.م-٢٥٥٠ ق.م

وفي هذا العصر هناك ادلة تاريخية تشير الى ظهور كتابات بارزة لكل من السومريين (الجزريين) كما وظهرت في هذا العصر سلالتان كانت قد حكمتا وهما سلالة كيش الاولى وقد كانت اول سلالة قد حكمت بعد الطوفان كما جاء ذلك في اثبات الملوك السومريين . اما السلالة الثانية فقد كان مركزها الوركاء[3] ، وبعضهم يعتقد في هذا العصر هو الزمن الذي عاش فيه ملوك سومر (انتميتا- كاسي) و(أنمسير كار) و(كلكامش)[4] .

العصر الثالث : (٢٥٥٠ق.م - ٢٣٧١ق.م) .

ان العصر الثالث او الطور في فجر السلالات يكاد يكون من العصور المهمة والمميزة والسبب يعود الى كثرة المعابد التاريخية وتعددها إذ توزعت النصوص المدونة فشملت أختاماً مهمة من الكتابات وهي رغم قلتهما فقد كانت كثيرة بالمقارنة مع بقية الاطوار التاريخية وقد تنوعت الكتابات المدونة التي شملت اختاماً عديدة في الكتابات الرسمية أي النصوص الخاصة باعمال الحكام او النصوص الخاصة بالنذور والقرابين وكذلك النصوص الاقتصادية .

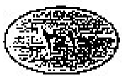
---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٨١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٨١ .

(٤) كريمر ، صموئيل ، السومريون ، ص٥٢ وما بعدها .



في عصر فجر السلالات ظهرت اول طبقة إدارية للدولة وبشكل واضح بالرغم من انها كانت موجودة قبل هذا التاريخ بكثرة لكن بروزها في هذه المرحلة لعدة اسباب يعود بعضها الى :-

١. كثرة بناء مشاريع الري .
٢. فتح قنوات جديدة .
٣. اكتشاف وسائل لرفع المياه وأيصالها الى الارض الزراعية .
٤. كما ان الاعمال الزراعية الديمية كانت بحاجة الى تعاون مستمر وادارة موحدة[1].

فبرزت مؤسسات اقتصادية جديدة انعشت التجارة[2] ، وبرزت الثروة الخاصة وذلك من خلال (الفرق بين القيم المحددة المستعملة من المعاملات مع المعبد من جهة والغلة الفعلية للحقول والقطعان والمعامل في جهة ثانية)[3] وعند ظهور الثروة الخاصة (رأس المال الخاص) فقد أدى ذلك الى ظهور التنافس في العمل اذ استطاع المهنيون ، ان يستخدموا مهاراتهم الخاصة لقاء عمولة شخصية[4] ، ونتيجة هذا التنافس انتشرت بين دويلات المدن السومرية ، ونتيجة هذا الانتشار اتسعت السلطات الأدارية وهذه الادارة فلابد ان تكون قد رعتها حكومة مركزية قوية تحقق الامن[5] .

واستلزم الامر إن تنفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية (الدنيوية) وظهر الى جانب الكاهن حاكم دنيوي وهو المفوض من اله المدينة واطلق عليه لقب انسي

---

(١) كلنغل ، هورست ، حمورابي ، ترجمة غازي شريف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص٢٧.

(٢) الهاشمي، نظام العائلة في المجتمع البابلي القديم ، مكتبة الاندلس ، البصرة ، ١٩٧١ ، ص١١.

(٣) فرانكفورت ، هنري ، فجر الحضارات في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، دار المكتبة الحياة ، ١٩٥٩ ، ص١١ .

(٤) المصدر السابق ، ص٤١ .

(٥) الاحمد ، سامي سعيد : الادارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ص٨ .

(ENSI) [1] ، وقد اطلق اللقب أيضاً على بعض حكام المدن او قادتها الذين يشـرفون على تنظيم الاعمال الزراعية[2] . بهذه الحالة انتقلت اعمال الدولـة (الادارة الدنيويـة) ضمن صلاحيات الانسي . وكانت لحكومات دويلات المدن السومرية حكومات دينيـة حتى أن اراضي المدينة كانت باكملها تقريباً تابعة للمعبد وتدار من قبل (إنسي)[3] وقـد كانت الاراضي الزراعية العائدة للمعبد تنقسم الى ثلاثة انواع :-

اولاً :- اراضي غير خاضعة (للبيع والشراء) تسمى (بالسـومرية) (NHG-EN-NA) أو (GANA-NIG-EN-NA) ومعناها (ارض الرب او السيد) وقد خصصـت كلها لخدمة المعبد .

ثانياً :- الاراضي (GAN-KUR 5) وهذا النوع من الاراضي ينقسم الـى وحـدات زراعية ، وهذه الاراضي كانت تعطى للعمال الذين يعملون فيها مقـابل غلتـها لاعالة هؤلاء العمال والقسم الاخر يخصص للخدمة والتابعين للمعبد .

ثالثاً :- اراضي (GANA-URU-LA) تؤجر الى الفلاحين من الصنف الثاني (مـن الخدمة التابعين) مقابل حصة عينية من الغلة تتراوح ما بين السبع والثمن مـن الحاصل[4].

وبعد أن توسعت امور الدولة في جانبها (الدنيوي) احتاجت هذه الدويلات الـى قائد يتصف بصفات القيادة لادارة شؤون الدولة في الازمات والذي يتخـذ القـرارات السريعة الرشيدة[5] . ربما من هنا ظهر لقب (اللوكال ((LU.GAL)) ومعناها الحرفي (الرجل العظيم)[6] وصار الملك يعمل على ضم أكثر من مدينة واحدة الى السلطة ، هنا بدأ الصراع بين مدينة واخرى ومن ثم بين (القصر والمعبد) والذي كان يصطدم كثيراً

---

(١) باقر ، طه ، واخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج٢ ، جامعة بغداد ، ص٦٣ .

(٢) الشيخلي ، الوجيز ، ص٧٨ .

(٣) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٦٥ .

(٤) باقر ، المقدمة ، ص٣٣٨ .

(٥) الشيخلي ، الوجيز ، ص٧٩ .

(٦) سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة ، ط١ ، ص١٩ .

مع بداية النفوذ الواسع للسلطة التي كانت تتعاظم ، واستغل الكهنة عملية الصراع مع القصر فمارسوا الظلم الاقتصادي[1] ، حتى ازداد انهماك الشعب اكثر فأكثر في المزارع ، والتي تزامنت مع رغبة الانسي في زيادة ساحة سيطرته من خلال اضافة املاك المعبد الى املاكه[2] . حتى وصلت درجةٍ إن القصر زاد من مضايقته للمعبد ، وظل نظام الادارة وأجراءته دونما تغيير ، اذ كان عددٌ كبيرٌ من الحرفيين يهتمون على انفراد بخدمة اسرة الحاكم وكانوا اكثر الاداريين والعاملين من المزارع الملتفين حول الحاكم وقد انقسموا الى طبقتين هما :-

أ. طبقة الموظفين اولاً

ب. وطبقة الخدم ثانياً الذين يعينون مباشرة في حاشية الحاكم[3].

ولابد ان نذكر ونحن نستعرض الحياة الاقتصادية ان اغلب المواطنين (كانوا معرضين لضرائب باهظة وتفرض على جميع مناحي الحياة وحتى على الموت)[4] . فصار في متناول المعابد ثروة كبيرة[5] ، ولم تكن تتوزع بالشكل العادل على المواطنين فصار الكهنة يتعاملون مع اراضي المعبد وكانها من املاكهم الخاصة ، كل هذه الاسباب وغيرها هي التي ادت الى رفع الشكوى من قبل المواطنين الى الملك والكهنة بسبب الفساد المنتشر ، وما أن جاء اورو كاجينا (اور وايتيميكنا) في عام (٢٣٥٠ ق.م) والذي انتقل الى الحكم في الجيش عن طريق الانقلاب العسكري ولم يحكم اكثر من ٨ أعوام واتخذ في العام الثاني من حكمه لقب الملك[6] صاحب الاصلاحات المشهورة وتناولت الاصلاحات ما يأتي : -

---

(١) الشيخلي ، الوجيز ، ص٧٩ .

(٢) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

(٣) تيو مينيف ومجموعة من الاثاريين السوفيت ، دراسة تحليلية في الاحوال الاقتصادية (العراق القديم) ، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص١١٦.

(٤) ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

(٥) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦، ص١٨٥ .

(٦) انظر باقر : المقدمة ، ص٣٢١ .

١. القضاء على الامتيازات التي حصل عليها الحكام .

٢. ايقاف تجاوزات الموظفين (حاول ان يضمن لهم قوة مستقلة عن المعبد)[1].

٣. تخفيض الضرائب حتى على بعض طبقات الكهنة والتي كانت معروضة لابتزاز اموالها من جانب جباة الحكام .

٤. تحديد سلطات الطبقة الحاكمة التي كان هو نفسه على راسها .

٥. معالجة الجرائم وتنظيم العقوبات الخاصة بها .

٦. معالجة قضايا الاحوال الشخصية[2] .

٧. الاعلان بان مزارع المعبد هي من الأموال السماوية .

٨. الغاء الرقابة للحاكم على جرايات الشعير .

٩. الغاء رسوم المحاكم [3] (التي كان يمارسها موظفو الحاكم) .

وتميزت اصلاحات اوركاجينا بنوعين من الاجراءات :-

النوع الاول : أجراءات فورية استثنائية ذات طابع اقتصادي كان الهدف منها وضع حل عاجل .

النوع الثاني : ذات طابع اشبه بطابع القوانين حيث شمل القرار قواعد قانونية معينة وباقرارها والاعتراف بها من قبل الحاكم صارت قوانين ملزمة[4] .

حتى عُدت هذه التشريعات الاصلاحية اقدم تشريعات في تاريخ البشرية[5] وقد انتهى حكم المصلح اوركاجينا او (اورو أينيميكنا) بالعنف ليس من داخل الدولة بل على اثر هجوم مفاجئ قام به (لوكال زاكيزي) حاكم مدينة (أوما) عدو دولة كيش .

---

(١) فلكشتاين واخرون ، الشرق الادنى والحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص٢٩٠ .

(٢) باقر ، المصدر السابق ، ص٣٢١-٣٢٢ .

(٣) مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٢٨٩-٢٩٠ .

(٤) سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص١٤٧ .

(٥) باقر ، المقدمة ، ص٣٢٢ .

دولة القطر الواحد (ألاكديون) (٢٣٧١ق.م-٢٢٣٠ق.م) :

استمر تدفق الاقوام الجزرية الى العراق منذ مطلع الالف الثالث ق.م وتشير المصادر التاريخية الى ان الاكديون اقوام جزرية عربية (نزحوا من شمال سوريا الى ان بدات الموجة الاولى استقرارها في الاجزاء الشمالية في بلاد بابل) ، وكانت مدينة كيش مركزاً أخيراً لذلك الاستقرار[١] والذي اطلق عليها اسم بلا (أكد) ، وتعد هجرة القبائل الاكدية اول هجرة جزرية الى بلاد الرافدين حيث وصل اصحابها الى جنوب وادي الرافدين قادمين من مناطق الفرات الاوسط مارين بمدينة ماري وقد تمت هذه الهجرة الجزرية بحدود بداية الالف الثالث ق.م على اغلب الظن وكان للضعف الذي دب في اوصال مدينة (كيش) الذي وحدها (لوكال زاكيزي) وظهور رجل قوي مثل سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) والذي قام على توحيد صفوف العرب الجزريين والانقضاض على دولة كيش وتشكيل اول دولة (جزرية موحدة) عاصمتها أكد في عام (٢٣٧١ ق.م)[٢] فمن الناحية السياسية استطاع سرجون الاكدي ان يرسي دعائم امبراطورية مترامية الاطراف تحت سلطة مركزية واحدة من صنع سلالة واحدة وكانت اولى نتائج هذه السلطة وقد ساهم في تحول وتبدل في ملامح حضارة وادي الرافدين من الناحية اللغوية والقومية والسياسية[٣] من الناحية اللغوية صارت اللغة الاكدية (هي اللغة الجزرية الشرقية) وهي اللغة السائدة حتى العصر البابلي القديم الالف الثاني ق.م اما من الناحيتين القومية فقد ظهرت عناصر ومقومات حضارية جديدة[٤] واما من الناحية السياسية فقد حمل الملك سرجون وحفيده (نرام - سين) (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) لقباً جديداً (وهو ملك الجهات الاربع)[٥] وجزء من عمليات توحيد

(١) فلكنشتاين واخرون ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

(٢) باقر ، المقدمة ، ص٣٨١-٣٩٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص٣٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٥٤-٣٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٥٤-٣٥٥ .



(وعُمان) حتى صارت أكد مستودعاً تجارياً[1] . ومنطقة جذب تجاري كبيرة وقد احتاج هذا التوسع السياسي والتجاري الى نظام إداري كبير وكذلك الى عدد كبير من الموظفين لتسيير العمل ، وعينوا لكل مدينة حاكماً واخضعوا هذه المدن والقلاع للمراقبة مثال ذلك (تل براك) في اعالي نهر الخابور فقد اقام (نرام ــ سين) او احد احفاده في هذا الموقع من البلاد وكان يسيطر على قلاعه الضخمة . وكثيراً ما كان يتفاخر الملوك الاكديين بسعة جهازهم الاداري وهو الذي جعل (سرجون الاكدي) يتباهى (ويفتخر بانه كان يطعم ٥٤٠٠ شخصا على مائدته كل يوم).[2]

ولقد امتاز حكم الاكديين بالنقاط الاتية :ــ

١.تنامي سيطرة الدولة الموحدة بدل الدولة المتجزئة ابان الفترة السومرية .

٢.توسع سيطرة الملك على المقاليد السياسية والاقتصادية في المملكة .

٣.توسع اقتصاديات الدولة / من مقاليد الاقتصاد العسكري مع اقتصاد زراعي وتجاري مع البلدان المجاورة .

٤.توسع الجهاز الاداري للدولة وشمل جميع مفاصل الدولة الاكدية .

٥. كان سرجون الاكدي اول من اوجد نظام الجيش الدائم [3] .

رغم ان (مانشتوسو) وابنه (نرام ــ سين) قد تمكنا من الحفاظ على عظمة الامبراطورية الاكدية حتى انتهى بالاضطراب وتجمع الاعداء عليه واستطاع الكوتيين في نهاية حكم (شارــ كالي ــ شالي) هجم على حكم اخر سلالة الاكدية [4] واسباب سقوط الدولة الاكدية يرجع الى جملة اسباب:ــ

أولاً – السلطات تركزت بيد الملك (راسمالية الدولة).

ثانياً – الصراع حاد بين القصر والمعبد.

---

(١) فلكنشتاين واخرون ، الشرق الادنى ، ص١١٥ .

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ج٢ ، ص٤٥ .

(٣) الشيخلي ، الوجيز ، ص٩٩ .

(٤) باقر ، المقدمة ، ص٣٥٨ .



ثالثا – ضعف اللامركزية في الادارة.[1]

ان سياسة ادارة الكويتين كانت قد اثقلت كواهل السكان بالضرائب فصارت الادارة في البلاد في أسوأ اوضاعها ولما اراد اصلاح جهازها الاداري فرضوا السيطرة السياسية وفرضوا السلطة المركزية [2] لكن في غياب السلطة قام اهل المدن بادارة شؤونهم العامة لاسيما في القسم الجنوبي في بلاد الرافدين ابان حكم السلالات المعاصرة لحكم الكويتين وهما سلالة كوديا في (لكش) وفي مدينة الوركاء ، ففي لكش عمل مجموعة من الحكام السومريين العمل على ازدهار وانبعاث الثقافة واللغة السومرية في لكش ، لكن استطاع احد الامراء السومريين المسمى (اوتو– حيكال)في مدينة الوركاء وفي حدود (٢١٢٠ ق.م) استطاع هذا الحاكم من طرد الكويتين في عهد اخر ملوكهم (تريكان) ، استطاع (اوتو– حيكال) من قيادة البلاد لمدة سبع سنوات وفي ذلك الوقت استطاع حاكم مدينة (اور) في العصيان والانفصال عن (اوتو – حيكال) أخيرا استطاع (اور– نمو) التفرد بالحكم وتأسيس سلالة سومرية حاكمة شهيرة هي سلالة اور الثالثة [3] . .

سلالة اور الثالثة (٢١١٣ _ ٢٠٠٦ ق.م)

هي سلالة سومرية جديدة سميت بسلالة اور الثالثة ودام حكمها (اكثر من مائة عام) وحكم فيها خمسة ملوك وهم:–

اور – نمو (٢١١٣_٢٠٩٥ ق.م) ، شو لكي(٢٠٩٤ – ٢٠٤٨) أمار سين (٢٠٤٧_٢٠٣٩ ق.م) وشو– سين (٢٠٣٨ – ٢٠٣٠ ق.م) وأخرهم آبي – سين (٢٠٢٩_٢٠٠٦ ق.م)[4] وتكمن اهمية هذه السلالة في كونها اعادة توحيد البلاد من جديد واسست حكومة مركزية قوية سيطرت على معظم البلاد واهم من ذلك استطاع

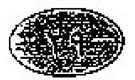
---

(١) الشيخلي ، الوجيز ، ص٩٥.

(٢) هبو،احمد ابراهيم،تاريخ الشرق الادنى ،ج٢، دار النهضة للطباعة ، ١٩٩٦ ، ص١٢٨-١٢٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٩ .

(٤) ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٠٣ .



الاكديون بأن يساهموا في التنظيم الجديد وصارت المملكة السومرية الاكدية تدعى اسم بلاد(سومر واكد) .[1]

ولقد قام مؤسس هذه السلالة (اور ــ نمو) باقامة مشاريع الــري كمــا وعمــل خلفاؤه على بذل الجهود لاعادة الرخاء والازدهار الاقتصادي الى البلاد وان من اهــم انجازات (اور–نمو) اصداره قانون سمي بأسمه ويعد من اقدم القوانين المكتشفة لحــد الان يتكون هذا القانون من اثنين وعشرين مادة قانونية يتألف بهيئته الكاملة من (مقدمــة ومتن وخاتمة) ويتضمن هذا القانون من عدد من المواد فيمكن تقســيم المــواد الــى المجموعات حسب المواضيع :ــ

المجموعة الاولى ــ الاحوال الشخصية

المجموعة الثانيةــ هروب الرقيق

المجموعة الثالثة ــ الاعتداء على الاشخاص

المجموعة الرابعةــ شهادة الزور

المجموعة الخامسة ــ التجاوز على الارض[2] .

ان قانون (اور ــ نمو) وما جاءت به مــن اصلاحــات (اور اينيميكنــا)هــي محاولات للقضاء على الفساد (الاداري الاقتصادي ، السياسي) من نظام الدولة كــان يتمثل بدرجة عالية من درجات التنظيم في انظمة الدولة الراسمألية عن طريق احتكــار جهاز الحكم ووسائل الانتاج الزراعي والنشاط التجاري والصنــاعي او مــا يســمى بالقطاع الخاص في عرف الاقتصاد الحديث[3]

ان الثروات الناتجة من الصناعات مثل صناعة النسيج كانت ضخمــة وكــانت البضائع المصدرة الى الخارج تدر ارباحا طائلة للدولــة ، والــثروات الناتجــة عــن المحاصيل الزراعية من جهة ، ومن جهة اخرى عامة الناس كانوا يفضلون الاشــتغال كاجراء في الاراضي العائدة الى الملك والمعبد مقابل اعالتهم ودفع تكاليف معيشــتهم

---

(١) سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة العراق ، ج٢ ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣ ، ص٥١ .

(٢) باقر ولخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج٢، ص٩٦ .

(٣) باقر ، المقدمة ، ص٤٠٠ .



والتخلص من الديون [1] . والملاحظة الاخرى التي يمكن تثبيتها هي تطور [2] وتنامي في مفصل الادارة والذي يمكن ان نلاحظه من خلال الوثائق الاقتصادية والادارية والتي كانت تؤكد ان الادارة بحاجة الى جهاز واسع من الموظفين والمديرين وصارت ادارة مكتبه جزء من البيروقراطية الضخمة ، ففي عهد الملك شولكي مثلا (٢٠٩٤ ــ ٢٠٤٨ ق.م)استحدثت دوائر اقتصادية مهمة مثل دائرة المقاييس والمكاييل وتحديد مناطق ادارية في كل منطقة من المناطق المحددة في الامبراطورية ، كان يتحمل حاكم معين (انسي) مسؤولية ادارتها[3] .

(وفي بداية حكم (شو-سين) (٢٠٣٨ ــ ٢٠٣٠ ق.م) بدأت بوادر اندفاع هجرات القبائل من شبه الجزيرة العربية) [4] ولقد كان تدفق الاموريين بشكل سلمي وتغلغلهم بين افراد المجتمع بالذات في فترة العصر الاكدي بداية عهد الدولة السومرية الجديدة (سلالة اور الثالثة) على الرغم من توفر اشارات النزاع العسكري مع الاموريين في زمن (شار ــ كالي ــ شالي) [5] فقد اشار الملك (شو-سين) بانه شيد فيهما سورا كبيرا سمي (سورامورو) [6] لكن هذه الاجراءات كانت قد ذهبت سدى ولم توقف الهجرات الامورية [7] ، اذ بدأت تتدهور اوضاع البلاد خلال حكم (ابي-سين) (٢٠٢٩ ــ ٢٠٠٦ ق.م) ويرجع معظم الباحثين الى ان سبب التدهور هو الذي ساهم في انهيار هذه الامبراطورية . ويرجع سبب انهيار هذه الامبراطورية الى اسباب عديدة :ــ اهمها حالة التذمر التي تصاعدت في البلاد بسبب ارتفاع نسبة الضرائب التي تتقاضاها الدولة من كافة انحاء الامبراطورية ، والذي دفع المدن السومرية بعد السنة الثانية من حكم (ابي-سين)الى ان تسحب اعترافها بسلطة (ابي - سين)

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٠٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٠٠ .

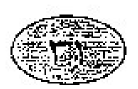
(٣) المصدر نفسه ، ص٣٩٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٩١ .

(٥) الاعظمي ، محمد طه ، حمورابي ، مطبعة عشتار ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٢٤.

(٦) عبد القادر الشيخلي ، الوجيز ، ص١٠٥ .

(٧) باقر ، المصدر نفسه ، ص٣٩٢ .



وكذلك توقفهم عن تقديم نذور الالهه (ننا) (إلاه مدينة اور) بعد السنة السادسة من حكم (أبي – سين)[1] .

ان سوء الادارة والضعف الاقتصادي وتردي الاحوال الداخلية هي من العوامل التي ساهمت في انهيار الدولة و تسليم الحكم بالتالي للأموريين .

مظاهر الاقتصاد العراقي القديم :

لقد كان العصر الحجري القديم هو العصر الذي ظهرت فيه محاولات الانسان في معرفة الزراعة والانتقال من مرحلة الاستهلاك الى مرحلة الانتاج[2] .

والذي سهل فيما بعد ، من ظهور المشتركات (القرى الزراعية) وما ان انتهى العصر الحجري الحديث في حدود (٥٦٠٠ أو ٥٠٠٠) حتى بدأت تظهر للوجود آثار المدن المكتشفة في مواقع (تل حسونة) الى الجنوب من الموصل ثم (سامراء) و(تل الصوان) ، وحلف والخابور (وقد شهدت هذه المواقع اولى محاولات الانسان الاستقرار السكاني في العراق) .

ويبدو ان هذا الاستقرار كان ذا طابع زراعي متكامل[3] . وما ان جاء الالف الرابع قبل الميلاد حتى بتنا نشاهد نموا واتساعا في تنظيم القرى الزراعية حيث تشكلت هذه القرى على هيئة مدن صغيرة من حيث تربتها ونمو واتساع الزراعة فيها[4] .

وقد قدمت لنا اثار العبيد القريبة من اور واثارها المكتشفة نموذجا لاقدم المستوطنات البشرية التي كشفت عنها التنقيبات وقد تألفت من العديد من البيوت السكنية ، ونماذج من الاختام الاسطوانية المنبسطة من فترة الالف الرابع والالف الثالث قبل الميلاد وخاصة في فترة عصر الوركاء . والذي قدمت فيه الحضارة انجازات حضارية عظيمة تمثلت بتطور المعابد ، وزيادة استخدام الاختام الاسطوانية وكما

---

(١) باقر ، المصدر نفسه ، ص٣٩٤ .

(٢) باقر ، المصدر نفسه ، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣) الجادر ، وليد الجادر ، تقي الدباغ، عصور ما قبل التاريخ،مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٣،ص٩٠.

(٤) باقر ، المقدمة ، ص٢٠٨.



يلاحظ بداية معرفة الزقورات ، وبعد ظهور الكتابة بحدود (٣٥٠٠ق.م) من اهم ما يميز هذه الادوار التاريخية[1] :

أ. ظهور وتنامي واتساع الاقتصاد الزراعي .

ب. ظهور المعبد كعنصر له دور اساس في قيادة المجتمع ويؤكد ببعده الديني عن سيطرته على مقاليد الامور .

ج. ظهور بوادر سلطة الحاكم او الملك .

والذي افرزته حاجات وظروف الحياة في العراق القديم والذي بدأ مسيطراً على مقاليد الامور فيما بعد ، ولكن الشيء الاكيد هو ان الاساس لأقتصاديات بلاد الرافدين كان يؤكد انه (اقتصاداً زراعياً) بالدرجة الاولى[2] . واستناداً الى البراهين التي قدمتها الالواح المأخوذة من سجلات المعابد مثل (معبد الالهه أنانا) في الوركاء فان المزارع حتى ذلك الوقت في مرحلة اولى تطورها[3] ... كانت مملوكة كما عرفنا سابقاً للمعابد اذا لم تتطور اطلاقاً ، ونظم الألواح صوراً للمحراث الزراعي وكان المعبد يحصل من الغلة لقاء ذلك ، وكانت هذه الحصة تُجبى من قبل زُراع يعينون بصفة خاصة لهذه المهمة[4] .

ولقد تطورات مزرعة المعبد مثلما تطورت الحياة في فجر دويلات المدن السومرية عن طريقتين أساسيتين هما :-

أ. تطورت مزرعة المعبد إذ تحولت مزرعة المعبد الى ملكية للدولة .

---

(١) الطعان ، عبد الرضا،الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٩١ ،ص٩٠.

(٢) اوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيض الدين ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٠٣.

(٣) نيو منيف ومجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص١٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠٢ .

ب. ثم تطورت بعد ذلك سيطرة الملك فيما بعد والذي انعكس على داخل المجتمعات كتطور اقتصادي لم يتأثر باقتصاد المعبد او اقتصاد الدولة مباشرة بسبب تمييز جزء من افراد المجتمع للعمل في مزراع الدولة(١) .

ونحن حين ننظر الى المجتمع السومري القديم في اوائل الالف الثالث نجده يتجسد في مجتمع المدينة السومرية هذه المدينة المسورة وسط دولة صغيرة... ويمكن التأكيد على ان أساس المدينة كان زراعيا ، وليس صناعيا ، ويبدو ان ابرز ما يميز هذه المدنية هو نظام الري والمعبد(٢) وكان اقتصاد هذه المدينة او القرية الاخذ في النمو من خلال الزراعة وصيد السمك ... والذي ربما وفر (لابناء) هذه المدينة حصادا طيبا يمكن الحصول عليه من وراء زراعة الارض بمعونة الادوات الزراعية البدائية جدا (٣) .

لكن سكان هذه المدينة سرعان ما توحدوا إذ ربما كانت المجاميع والطوائف التي تمتلك اراض كبيرة الى حد يكفي لتنظيم اقتصاديات ري مستقل نسبيا قد توحدت لتؤلف ارض فردية واسعة والذي سهل فيما بعد لايجاد نوع من التحالف القبلي الذي يتم عن طريق الاتفاق حينا او عن طريق الفتح حينا اخر (٤) .

لكن البعض يقول ان الاعمال الاروائية ربما كانت بحد ذاتها قد ارغمت الاقوام القبلية على الارتباط بوحدات كبيرة للسيطرة على النهر إذ ان السيطرة على النهر في منافذ كبيرة .. كان يمكن ان يهيء أساسا لاقتصاد أروائي جيد التنظيم(٥) ، ولا بد ان نذكر ان لاشراف المعبد وسيطرته على هذه المزارع واستغلاله لبعض المزارع قد انعكس بشكل جيد على اقتصاديات هذه البلاد ان ملكيات المجتمعات العراقية عبر طوائفه والتي كانت تدار من قبل المعبد او تدار من قبل ممثلين عن هذه الطوائف يطلق

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٠١ .

(٢) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٢٧-٢٨ .

(٣) مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٤) مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٢٨ ــ٢٩

(٥) امين ، بديعة ، المعنى والرؤيا ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٨٦ .



عليها في اللغة السومرية (با.تي. سي) (PA.TE.SI)[1] ربما هو الـــذي انعكـس على مجمل الحياة الاقتصادية فيما بعد واوجد حكومات دينيـــة . وان اراضـــي هـذه الحكومات واراضي المدينة كانت باكملها تابعة للمعبد وتدار من قبل انســـي باعتبـــاره وكيل الهة المدينة [2] ... وما ان جاء مطلع الالف الثالث ق.م حتى حدث تطور كبـــير تمثل في انتقال ادارة اقتصاديات الدولة برمتها لتتحول فيما بعد لأراضي المعبد وملكيـة الدولة لوسائل الانتاج والمزارع من السلطة التي كانت تخضع الى المعبد الى الحاكم ثم الى الملك [3] اذ فقدت مزارع المعابد الخاصة دورها المسيطر السابق وتحولت الـــى خلفية اقتصادية ليس الا... وبقيت الزراعة تمثل الفرع الرئيس للاقتصاد مع ان تطبيـق عملية توزيع قطع الاراضي الزراعية على المشاركين في الغلة ما يـزال قائمـا فـي مزارع الحكام .

لكن هذه المزارع قد تأثرت بعملية لم تكن معروفة في مزارع المعابد قبلاً اذ ان الاراضي صارت تزرع من قبل زمرة من العمال يرأسهم موظفون خـــاصون يطلـــق عليهم رؤساء الفلاحين (ساغ _ إنكار) وكانوا يختارون من بين السكان[4]

---

(١)مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٢) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٩٥ .

(٣)مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(٤) مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص١١٦-١١٧.

الاقتصاد في العراق القديم زمن الاكديين :ــ

ان المرحلة التالية من تطور اقتصاد الدولة تمثل في اندمـــاج مــزارع الحكـــام المحليين في نظام اقتصادي مركزي في المزارع الملكية التي كان يسيطر عليـــــها ... لان الضـــرورة كانت تلح لتوحيد القنوات وخزانات المياه في نظام ري يشمل القطـــر كله ... ان هذه الخطوات كانت لازمة للتكامل الاقتصادي في العراق وقد مهدت السبيل لوحدة اقتصادية اكثر استقرارا واكثر فاعلية في المنطقة فصارت هذه الوحدة تستند الى اساس اقتصادي اكثر ثباتا [١] وكان من نتائج هذه الوحدة الاقتصادية هو(اضمحــــلال استقلال المراكز الاقتصادية للحكام المحليين، والتي تحولت الـــى مـــا يشـــبه الفـــروع المندمجة في مزرعة المملكة الموحدة تشمل المنطقة برمتها ... مع ضمـــان اســـتقلال مزرعة الحاكم الخاصة ... والتي اختفت تماما ، ذلك لان مصالح المزرعة الملكيـــة ، قد تفوقت الان على كل المصالح الاخرى ، والذي انعكس بدوره ايجابيا ، على شـــكل متغيرات ملموسة هي التنظيم الاقتصادي [٢] والاداري الجديد .

والذي ادى الى تشكيل وحدة اقتصادية موحدة ومركزية تدار من مركـــز واحـــد وادى الى ايجاد نظام المحاسبة والمراقبة والذي يبدو كان ضروريا لصيغة مطلقـــة ... ولاسيما ان سجلات المراكز الاقتصادية المحلية كانت معرضة للتفتيش لانـــــها كـــانت تحتوي على كشوفات خرائطية للحقول تشير الى مساحاتها وصفاتـــــها والـــى كميـــات البذور التي تتطلبها [٣] . حتى بتنا نشاهد في المزارع الملكية ومزارع المعابد تنظيمـــات ادارية جديدة تمثلت بوجود فلاحين مع مساعدين من رعـــاة الثـــيران (شَـــا – غـــود) وأبناؤهم ينظمون في فرق تحت اشراف المشرفين ... وكانوا يحصلون على جراياتـــهم طيلة ايام السنة كما صار انتاج الحرف في الاقتصاد الملكي اكثر تنظيما فقد ازدهـــرت

---

(١) المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٠ .

انواع مختلفة من الحرف ... فكان الصناع يستلمون المواد الخام ويستلمون السلع المصنوعة ... وكان عملهم كبقية الفروع الاخرى يخضع للمراقبة أيضاً[١] .

كما صار الدور الذي يقوم به الوكلاء التجاريون اكثر اهمية إذ تحتوي السجلات نشاطات هؤلاء التجار ، وتتضمن قوائم بالموجود من المواد المخصصة لهم وحسابات أعمالهم[٢] وربما كانت عملية زيادة الفائض الحرفي هي العامل الذي حفز الدولة نحو الاتجاه الى التجارة تعززها رغبة العراقيين القدماء في الحصول على الخشب والمعادن وغيرها من المواد غير المتوفرة في بلاد الرافدين وربما كان الفائض الزراعي من الشعير وهو المحصول الزراعي الشهير والذي كان معروفاً من حوالي (٢٧٠٠ ق.م) والحنطة وكذلك السمسم والذي كان مصدراً مهماً للزيت[٣] ، إذ ساهم في زيادة دعم الاقتصاد العراقي إذ عرفت التجارة الخارجية والتجارة الداخلية ان عملية تصدير البضاعة الصناعة التي (يقصد بها ... الانسجة التي تنتج من قبل الحرفيين الموجودين داخل تنظيمات المعبد او القصر) في سبيل ايجاد وسائل تبادل مع المواد التي كانت هنالك حاجة لاستيرادها كالمعادن والاخشاب والتوابل والعطور .

كما عرف العراقيون التجارة مع المدن الاجنبية ولقد تعامل مع هذه الانواع من التجارة في المناطق العراقية حول الخليج العربي واسيا الصغرى وكذلك استخدمت على طول نهر الفرات حول سواحل البحر الابيض المتوسط قبل ذلك العصر وبالتأكيد ربما كانت هنالك مناطق اخرى وانواع اخرى من التجارة [٤] .

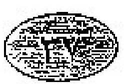
---

(١) مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢٣ .

(٣) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٤٦ .

(٤) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص١١١ .



وكان المعبد حقيقة سمة رئيسية في المدينة السومرية ... وأن اهمية المعبد في حياة المدينة السومرية القديمة كانت نقطة تتفق بشأنها السجلات الاثارية والمدونة اتفاقا تاما ... ورغم ان مصدر الدخل الرئيسي لمعظم المعابد كانت من املاك الاراضي الزراعية الا ان المجتمع الذي خدمته هذه المعابد كان يقوم بتقديم القرابين طوعا او على نحو الزامي الى حد ما ...

حتى صار المعبد عبارة عن مستودعا لثروة المجتمع نفسه ومصدرا ورأسمالا لتمويل المشاريع التجارية [١] ولذا يمكن القول ان دولة المدينة العراقية القديمة السومرية كانت حكومة دينيه استبدادية يسيطر عليها المعبد وكانت تمتلك الارض كلها . وتسيطر عليها سيطرة كاملة على كافة النواحي الاقتصادية ....اما بالنسبة للارض والتي لم تكن من املاك المعبد والتي كانت تضم القسم الاكبر من مقاطعة دولة المدينة (تقريبا فإن الوثائق تظهر على انها كانت ملكا للنبلاء) أي الافراد الحاكمين وعائلاتهم ... والى الكهنة كانت لهم اهمية كبيرة[٢]

فكان للدين اهمية قصوى في حياة الشعوب بل انه من اهم العوامل المؤثرة في سير حياتها واسلوب تطور حضارتها فالمعتقدات الدينية كانت تحدد الاطار العام لسلوك الانسان وحياته[٣] ولا يستبعد ان تكون كهوف العراق في العصر الحجري القديم قد استخدمت لاغراض العبادة ولاداء الشعائر الدينية والطقوس السحرية [٤] حتى كانت المعابد فيما بعد واحدة من تلك المظاهر التي ميزت الحضارة العراقية القديمة وقد شهدت المعابد في العراق تطورات كبيره اذ بدأت المعابد صغيرة صغر التجربة الدينية وبساطة طقوسها الى ان وصلت الى ما وصلت عليه في عصر فجر الدويلات السومرية اذ وجدناها مشيده على مصاطب اصطناعية مثل معبد (نانا) في الوركاء

---

١ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٧٦

٢ كريمر ، صموئيل ، السومريون المصدر السابق ، ص١٠١-١٠٣

٣ الدباغ ، العراق في عصور ما قبل التاريخ ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢١٤.

٤ الدباغ ، الفكر الديني القديم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٤ ، ص١٤ .

ومعبد (سين) في خفاجي وكذلك ظهور المعابد العالية والزقورات التي اختصت بها حضارة العراق مثل زقورة العقير او زقورة الوركاء[1]

ويعتقد الباحث ان المعبد كان جوهر الحياة في مدينة بلاد الرافدين والتعبير عن روح المجتمع سواء كان معبداً في مدينه او بلده او قرية وكان المعبد يدين المجتمع بوجوده[2] .

وتتضح اهمية المعبد في كونه ليس مركزاً من مراكز العبادة فحسب بل كان مركزاً حيوياً تتوقف عليه حياة المجتمع اذ كان دوره دوراً مركباً في وظيفته بالنسبة للشعب أي الوظيفة الدينية والوظيفة السياسية (وكان فعلاً مركز الحياة ... منذ ظهور اولى المستوطنات في السهل الرسوبي منذ الالف الخامس ق.م [3] فكان دوره رئيسياً في الاقتصاد وربما كان المالك الاكبر للاراضي في فجر دويلات المدن فضلاً عن الاراضي الزراعية فقد كانت هناك الحدائق والغابات والاراضي والاهوار التي يوجد فيها السمك والقصب الذي يستخدم لاغراض مختلفة ان للتطور ونمو سلطة المعبد ، قد فسحت المجال لتراكم الثروات في ايدي الكهنة [4] .

ولابد ان نقول ان هذا الدور أي (سلطة) المعبد قد مرت بمراحل خطيرة وصعبة فدوره يضعف ويقوى تبعاً لنوعية العلاقة بين مؤسسة الدولة (القصر) ممثلاً بالملك وموظفيه ومقدار تأثيره في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب في الحضارة العراقية القديمة[5] فكان المعبد حقيقة يشكل بؤرة المجتمع والمكان الذي تنشأ حوله الاستقرار السكاني وهناك معلومات تشير :- الى ان امتلاك المعبد ربما كان هو السبب الاساس في ظهور مزارع مركزيه تضم جزءاً كبيراً من اراضي المجتمع في

---

١ سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

٢ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٢٠.

٣ باقر ، المصدر السابق ، ص٣٢٨.

٤ فلكشتاين ، المصدر السابق ، : عن رسالة مريم عمران ، الفكر الديني في العراق القديم ، كلية الاداب ، بغداد، ١٩٩٦ص٦٤

٥ الخفاجي ، مزهر ، خصائص الشخصية العراقية في التاريخ القديم ، رسالة ماجستير معهد التاريخ بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٤٥

المراحل الاولى لتطوره...وكانت مزارع المعبد تدار وتخضع لاشراف كـــاهن المعبـــد (سانكا)..ولم تذكر وثائق السجلات التي تخص اقدم هذه المعابد ولا نصوص المـدارس اية اشارة عن وجود حاكم انسي كما وتشير هذه الالواح الى ان الكاهن ســـانكا)[1]... وربما كان هذا الكاهن يمارس اعمال رئيس المزرعة كلـــها ...ويـــترأس فريقــا مـــن الاشخاص الاداريين والعاملين حتى كان المعبد مؤسسه خاصة تحول فيما بعد مخـــزن المحاريث وغيرها من المستلزمات الزراعية التي ترود افراد المجتمع الذين يزرعـــون ارض المعبد بوسائل الانتاج أي المحاريث وحيوانات الجر[2] وغيرها من المواد.

لكننا حقيقة لا نستطيع ان نعرف شيئا مهما عن طبيعـــة اقتصـــاد المعبـــد اذ ان الالواح المؤرخة لم تستطع ان تدون لنا موجودات المعبد واملاك المعبد وذلـــك أمـــرا معروفا...وهي لم تتحدث عن نظام حسابات المعبد ولكنها يمكن ان نقول قد ظهرت في فترة لاحقة ، كما هو حاصل في سجلات شروباك [3]

ففي سجلات(شروباك) ووثائقها يبرز تنظيم مزرعـــة المعبـــد للمـــرة الاولـــى ومظاهرها السياسية بدقه ووضوح كافيين...لان هذه السجلات والوثائق تؤلف وثـــائق اكثر اصالة لان مزرعة المعبد ، ما تزال تسيطر على القطاع العـــام للاقتصـــاد فـــي (شروباك)...وتظهر استمرار الكاهن بالسيطرة على الشؤون الاقتصادية وكذلـــك فـــي ادارة المعبد ادارة رسمية عالية ولم يساهم الحاكم من فعاليات مزرعة المعبد وان كـــان يتسلم حصته من المنتوج [4]

ولم يتوقف دور المعبد عند هذا الحد بل كانت (بيوت العمل تتمركز حول معـــابد آلهة الطوائف التي كانت تؤلف بؤرة مناطق المدينة السومرية حتـــى كـــانت المعـــابد

---

١ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص١٠١.

٢ المصدر نفسه ، ص١٠٤-١٠٦

٣ المصدر نفسه ، ص١٠٩-١١١.

٤ المصدر نفسه ص١١١



بمزارعها وحواشيها وعبيدها ثروة جماعية للطوائف المالكة للارض ...وتدار بصيغة جماعية) [1]

لقد توسعت الهيئة الادارية للمعبد بمرور الزمن اذ لم تكن للطبقات الدنيا من الموظفين وكلاء وحسب وانما كانت لجماعات معينه من الموظفين الاداريين ووكلائهم وتظهر وظيفة الكاتب الخاصة (دوب – سار DUB.SAR) كما كانت داخل المعبد تزداد عدد الحرف ، سنة بعد اخرى ... اذ تذكر بعض الوثائق عددا من الحرف الجديدة التي لم تذكر من الواح السجلات السابقة فكانت مزرعة(شروباك) وما وجد بها من سجلات ...(تمثل حقيقة مرحله من مراحل تطور الاقتصاد العام للمجتمع والمتمثل في مزرعة المعبد الكاملة) [2] وما ان حلت الحضارة الاكدية ، حتى حصل التصادم بين اسلوب تنظيم الملك والقصر في بلاد الرافدين وبين التنظيم التابع للمعبد الخاص(ببلاد بابل) ...اذ سرعان ما تدهور دور المعبد بعد الفترة التي أعقبت العصر السومري اذ صار بعدها تنظيم اقتصاد القصر اكثر ازدهارا" [3] حتى صار دور المعبد ثانويا"في وظيفته بالنسبة الى الشعب حيث نجده قد تولى مسؤوليات اجتماعية ...اذ عمل وحاول معالجه ضعف المعدمين اقتصاديا" بشتى الطرق [4] (فضلا عن وظيفته الدينية).

عبر مجموعه من المحاولات الاصلاحية في هذا الجانب كما سنلاحظ ذلك عند استعراضنا للعصر البابلي القديم اذ عمل على وضع معايير ثابتة للاوزان والمقاييس في سبيل منع الغش ووضع نسب للفائدة التي تؤخذ من المدينين ووضع أسس ثابتة للقروض والفوائد المصرفية .

---

١ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٥-٣٩

٢ المصدر السابق ، ص١٢٠-١١٢-١١٣

٣ اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص١٢٩

٤ المصدر نفسه ص١٣٠-١٣١.

دور الملك في اقتصاد العراق القديم

لم يكن الملك في بادئ الأمر اكثر (Primus Pares) أي قائدا" مؤقتا" ينتخب وقت الحرب ، والمصطلح السومري الذي تقدمه لنا كلمة (لوكال) والذي كان يعني اساسا" رجل عظيما فقط ، لم يكن يستخدم للدلالة على الرئيس السياسي لدوله فقط بل وكذلك على السيد في علاقته مع عبيده[1] وقد كانت فكرة تقديسهم له في بعض الاحيان متأتية من فكرة كونهم مختارين من قبل الآلهة فأن اقدم الوثائق الاقتصادية تعود الى عهد مدينة (اورك) الطبقة الرابعة والتي ما تزال مدونة في الكتابات التصويرية وعلى مستوى التاريخ منذ نهاية الالف الرابع قبل الميلاد قد بنت (ان مجلس الكبار هو مجموع الرجال مع حاكم المدينة هو الذي كان يقود الدولة لان الدولة لم تكن قد ظهرت بعد ولم تنتقل الاراضي المروية الى ايدي اولئك الذين يمسكون بسلطة الدولة ، إذ ظلت الملكية العليا ... ملكا للمعبد والذي يمثله رئيس لكهنة المعبد)[2] وقد كانت بعض الحقب التاريخية تعده فعلا رجلا دينيا .

وقد يتطلب من الملك في غضون واجباته الدينية الى زيارة المعبد واداء مراسيم معينة [3] وقد كانت انتصارات الملوك في بلاد سومر وفتوحاتهم تعود بدرجة كبيرة الى تفوق هذه المملكة او تلك بالاسلحة وبالاساليب والتنظيم والقيادة العسكرية لذلك بدأ القصر (الملك) بمرور الزمن ينافس المعبد في الثروة والنفوذ[4] فسرعان ما تحول القصر والملك بعد ذلك ممارسة دوره القيادي والسياسي والاقتصادي فتحولت سلطة قيادة المجتمع من المعبد الى الملك او يشير (السير ولي) والذي يعتقد ان الفكرة البيروقراطية كانت تحقيقا لرغبة الملوك في تحقيق الطابع المركزي للسلطة المركزية السياسية ، وهو يتفق مع الاراء الاخرى التي تقول في رغبة هيمنة ملوك (لكش

---

١ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٤١٤-٤١٥.

٢ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٩٩-١٠٠.

٣ ساكز ، هاري ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار المأمون بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٦٠ .

٤ كريمر ، صموئيل ، السومريون ، ص١٠٠ .



والوركاء) فـــي ضمان سيطرتهم عل بعض المدن المجاورة والتي استمرت في حكـــم (اور– نانشة) [1] فلا نأتي بجديد حين نقول ان الدولة العراقية في التاريخ القديـــم قـــد اتسمت بطابعها الديني الذي يشير اليه هذا الاتجاه الذي يعطي المقام الاكـــبر لآلهـــة العالم والهة الدولة . مع الملك او القصر كما شاهدناه في الدولة الاكدية والبابلية وحتـــى الاشورية فشاهدنا ان الملك قد خصصت له اقطاعات واملاكا عقاريـــة واســـعة يقـــوم بأدارتها . وتشير المعلومات التاريخية ان حكم الملك على الارض كان ذا صلاحيـــات مطلقة.... رغم ان التطورات المتفاعلة كانت قد اعطت دفعة لزيادة الانتاج مع ازديـــاد مراكز السلطة ومع ازدياد الاتصالات بين المستوطنات والمناطق القبلية الاخرى ولـــم يحصل هذا الازدهار في هذه المناطق عن طريق تطور مدينة واحدة او عـــن طريـــق تطور عدد من المراكز (المتباعدة) لكنه تم بتجميع عدد من المدن المتطورة مثل (اريدو واور ولارسا واورك) حيث كانت جميعها لا تنفصل بحدود طبيعية[2] وبذلـــك صـــار الحاكم مسؤولا عن الادارة العامة في المنطقة اذ كان يراقب ملتزمي جباية الضرائـــب وكان يرسل حصة الملك فيها ويهيمن بنفس الوقت علـــى الشـؤون القضائيـــة ويذيـــع الاوامر الملكية ، ويبعث الى الملك الامور القضائية ... وكان الملك ايضا يضطلع كأي حكومة حديثة بالمحافظة على نظام الري وتوسيعه[3] .

ان المتتبع لتاريخ الملوكية في العراق يلاحظ مساهمة الدولة الاكديـــة (الدولـــة المركزية) بالسعي الى تحقيق رغبات كل المجتمع الاقليمي وايجاد نظام ري واســـع ... وكما انه سعى الى زيادة حجم التبادل التجاري وتطوير الســـوق وان الاجـــراءات قـــد اتخذت في هذا الشأن حيث شرعت الدولة الى انشاء علاقات تجارية مع الاقطار مثـــل (كبدوكيا) كما تم انشاء مشاغل كبيره مزودة بعدد كبير مـــن الارقـــاء فـــي المزرعـــة الملكية)[4] وقد اخذ دور اقتصاد الدولة يقع في ايدي الحاكم او الملك كما حـــدث ابـــان

---

١ الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي ، مصدر سابق ، ص٤٢-٤٤ .

٢ اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص١٣٨ .

٣ وولي ، السير : وادي الرافدين مهد الحضارة ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص٥٨ .

٤ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

حكم (اورو انيميكينا) اذ بقيت من الناحية الاسمية كونها من املاك الالهة (ننكرسو) والالهة (با- او) وزوجته (الالهه ايكاليم) كما ظل نظام الادارة وإجراءاته دونما تغيير وكان الشيء المميز بصفة خاصة هو ان الاشخاص الذين كانوا يحترفون المهن وهم باعداد كبيرة من الحرف وكانوا يهتمون على انفراد بخدمة اعضاء الاسرة الحاكمة[1] ان هذا الانتقال في السيطرة الاقتصادية من سلطة المعبد الى سيطرة الحاكم او الملك قد عمل على تركيز اقتصادي كبير وتشدد في استقلال المنتجين.... فمزرعة (الامير) او (الملك) قد ابتلعت سلطات مزرعة المعبد واخذت تشكل الثقل الاساسي للقوة العاملة في المزرعة وصارت كل السلطات بيد الدولة كاملة[2] (بيد الملك) .

ان هذه الاجراءات وغيرها سواء زمن الدولة الاكدية او زمن (سلالة اور الثالثة) قد القت بظلالها على حجم المنتوج الزراعي والحرفي والتجاري ونقلت بالتالي الاقتصاد العراقي من نقطة التشتت والتذبذب في النوع والحجم والسلطات الى مرحلة التوصية والسلطة المركزية قد عملت على تقدم هذا الاقتصاد وعلى زيادة حجمه وتنوعه ونقل الفائض عبر المراكز والمستوطنات التجارية الى خارج بلاد الرافدين (فكانت المنجزات التي قدمتها الملكية في حكمها تمثل في ادخال طرائف ادارية جديدة ولاسيما محاولة الاكديين من (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) في ارساء حكومة مركزية كانت لها نتائج بعيدة المدى على اقتصاد الدولة)[3] ويظهر ان اتساع سلطة الملك والمملكة ...قد اثرت على حجم الاستقرار وعلى توحيد الحكم بشكل مباشر كما وان رغبة كل حاكم قوي في ان يثبت له قطرا وتاريخا جديدا جعلت البناء المعماري بمثابة مرآة تعكس الطموحات الابداعية للعصر ....

وتحول القصر الى مظهر اقتصادي واجتماعي تؤدي وظيفتها بكل دقة وتمثل عنصرا مهما في اقتصاديات بلاد الرافدين حيث وصلت الجزية [4] والهدايا من شعوب

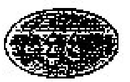
---

١ المصدر نفسه ، ص١١٥ .

٢ المصدر نفسه ، ص١٣٢ -١٣٦ .

٣ ساكز ، هاري ، الحياة اليومية لبلاد بابل واشور ، ص٣٠ .

٤ اوبنهايم ، الحياة اليومية ، ص١١٩ .



الفصل الثاني

دويلات المدن الثانية (الامورية) منذ سقوط سلالة اور الثالثة وحتى نهاية العصر البابلي القديم

- الاموريون : الاصل ، التسمية ، الهجرات
- الممالك الامورية القديمة
  - آيسن
  - لارسا
  - اشنونا
  - ماري
  - اشور
  - بابل الاولى
- سمات النظم الادارية والاقتصادية للممالك الامورية القديمة .

يتفق معظم المؤرخين من ان البيئة الطبيعية هي العامل الاساسي في نمو الحضارات وتطورها وما الحضارة الا – نتاج تفاعل الانسان مع البيئة الطبيعية وقدرته على تسخيرها واستغلال إمكاناتها لمصلحته ونحن نتحدث عن الاموريين لابد ان نقول :-

ان التاريخ يدلنا على ان الصحراء العربية كانت نقطة الانطلاق للهجرات الجزرية (السامية)[1] وحين نحدد تاريخ الهجرات فان معظم الباحثين يتفقون على ان (نهاية الالف الثالث وبداية الالف الثاني ق.م)كانت بمثابة المرحلة التاريخية التي شهدت تحركات كبيرة للاقوام الجزيرية باتجاه الشرق الى وسط بلاد الرافدين فبدأ التغلغل واسعا منذ عهد سلالة (اور الثالثة) ويستدل على ذلك من وجود الاسماء الجزرية (السامية) في قوائم اسماء الملوك الا ان ما يدل على وجود اعداد كبيرة في بلاد الرافدين ان قسماً منهم كان يعمل في المعابد العراقية وبعضهم يعمل في الجيش واخرين يعيش باعمال خدمية اخرى [2] .

وتمكنت جماعات منهم من السيطرة سياسيا على عدد كبير من المدن التابعة لامبراطورية اور الثالثة . . . والذي دفعها فيما بعد الى تشكيل (دويلات ومدن امورية متعاصرة ومتحاربة) [3] لكل منها نظامها الخاص وسلالتها الحاكمة عرفت فيما بعد بدويلات المدن الثانية اسوة بدويلات المدن السومرية الاولى اذ تمكنت هذه الاقوام من تأسيس دولة بابل الموحدة .

بعد ان تم القضاء على نظام الدويلات المتفرقة واعادة البلاد الى نظام القطر الواحد حدث هذا ابان حكم حمورابي في (١٧٩٢-١٧٥٠) ق.م [4]

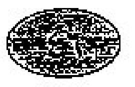
---

١ باقر ، المقدمة ج١ ، ص٢٩٨

٢ مصطلح السامية : هو المصطلح الذي اطلقه العالم شولتزر عام (١٨٧١ . م) حول فرضية تقول أنها احل الاقوام الجزرية هي نسبة الى سام في نوح حسب الرواية التوارتية استعراض

٣ موسكاتي ، سبيو ، حضارات الشعوب السامية القديمة ، ترجمة ابو بكر عبد المنعم ، ص٥٢ .

٤ باقر : المقدمة ، ص٤٩٨



الاموريون

هم من القبائل الجزرية التي دعتهم المصادر الاكدية (Amurru)(امــور) كمـا دعتهم المصـادر السومرية باسم (MAR.TU) (مارتو)[1] الذي يعني ما يعنيــه جهــه الغرب او حقيقه هذا الاسم انه كان صفة يصفون بها القبائل البدوية التي كانت تاتي من غربي بلاد الرافدين ... والتي اتضحت بوارد اندفاعهم نحو العراق في عهد اخر ملوك الدوله السومرية الحديثة (ابي-سين)[2] . بحدود نهاية الالف الثالث ق.م ، دخلت موجـه بشرية جديدة من الاقوام الامورية التي عرفت بسلالاتها من العصــــر البـابلي القديــم ويقصد بها الحقبة الواقعة بين نهاية سلاله اور الثالثة بحدود (٢٠٠٦ ق.م) الى نهايــة سلاله بابل الاولى بحدود (١٥٩٥ ق.م) [3] وحسب المصادر القديمة فان هناك اشـارات الى حدود موطن الاموريين والتي حددت بالمرتفعات المسماة جبل (بسار) منها موطـــن الاموريين ومنها نزحوا الى بلاد الرافدين بعد ان عاشوا في بلاد الشام وسكنوا اواســـط سورية وفي لبنان ثم امتدوا غربا الى فلسطين وأسسوا هناك عدة دويلات اهمها دولــه (عمورو) التي اتخذتها ماري عند نهر الفرات عاصمه لها وكذلك اسســـوا فـــي بـلاد الرافدين اقليم اشنونا ايضا [4]

والاموريون من خلال هذا الطرح كانوا قبل قبائل بدوية تجوب بلاد الشـــام ... وكان هؤلاء البدو الاموريون يتركون البيداء ليقيموا على حافة الاراضــــي الزراعيــة وعلى مدى الايام ينتقلون من حياة البدو الرحل الى الحياة الزراعيــة والاســتقرار[5] ، وقد كان الاموريون من اهم القبائل والبطون العربية الكبيرة تكوين قبائل عديدة علــــى اشهرها (ياخروروم)[6].

---

(١) بريستد،جيمس،انتصار الحضارة،ترجمة احمد فخري،الانجلو المصرية،١٩٦٥،ص١٥٣.

(٢) انظر : فلكشتاين واخرون ، الشرق الادنى والحضارات المبكرة ، ص ١٧٨-١٧٩ .

٣ المصدر نفسه : ص١١٠ ، طه باقر ١١ المقدمة ص٤٠٤

٤ سوسة،احمد،العرب واليهود في التاريخ،العربي للاعلان، دمشق ، ج٢ ، ١٩٧٥ ص١٣٤-١٣٥.

٥ بريستد ، جيمس ، المصدر السابق ، ص١٥٣

٦ انظر فلكشتاين ، الشرق الادنى والحضارات المبكرة ، ص١٧٨ ص ١٧٩



الهجرات الامورية :

توالت هجرات قبائل الجزيرة العربية الى بلاد الرافدين واستمرت خلال المراحل الزمنية منذ الالف الثالث ق.م الى نصف الاول من الالف الثاني ق.م على ان هذه الهجرات لم تكن بشكل موجة واحدة بل تجزات الى فترات زمنية فالموجة الاولى جاءت في اواخر عهد (سلاسة اور الثالثة) [1] ورغم الاختلاف في تحديد بداية الهجرات الى اماكن استقرارها في بلاد الرافدين إلا ان الى ان اسباب هذه الهجرات كانت معروفة ويحددها البعض للاسباب الآتية :

بسبب الزيادة المستمرة في عدد السكان والذي كان يتطلب الحصول على مراع جديدة وهو الذي فرض عليه الهجرة الى الاماكن التي تتوفر فيها المياه وتسهل سبل الحياة فيها وكانت لرغبتهم في احتلال الحقول والبساتين هو الذي دفع البدو لطلب الحياة والاستقرار ولربما هو الذي دفعهم للاستقرار [2] .

يتضح فيها العوامل الرئيسة التي كانت سببا في هجرة الاموريين وكانت ذات دوافع اقتصادية تتلخص في دافع امتلاك الاراضي والبساتين والذي يضمن لهم الاستقرار ان هذا السبب كان يدفع للعمل وهي الخطوة الاولى نحوا الاستقرار الا ان هذا الدافع كان متوافقاً مع ظروف كانت قد عاشتها المناطق التي اصابها الجفاف والذي كان عاملاً قوياً في استثمار ، طبيعة جديدة واراضٍ خصبة ساعدتهم خبراتهم الزراعية وبشؤون الري الى الاستقرار ، والتفاعل مع معطيات وارض وحياة جديدة ، ان الالف الثالث ق . م ربما كان بداية حقيقية لتغلغل الاقوام الامورية سلمياً وتحديدا في بلاد بابل وبشكل واسع منذ عهد سلالة اور الثالثة .

وتشير اغلب المصادر الى ان هذه الموجات لم تتمركز في منطقة واحدة من مناطق بلاد الرافدين بل انتشرت في جميع مناطق بلاد (السومرية والاكدية) [3] وحين نتبع دور الهجرات الامورية والذي كان قد انعكس على الوضع السياسي والحضاري

---

١ باقر ،المقدمة ، ص٤٠٩

٢ فلكشتاين واخرون ، المصدر السابق ، ص١٧٨ –١٧٩

٣ باقر واخرون : تاريخ العراق القديم ج١ ، مطبعة جامعة بغداد ، ص١٧٠

والثقافي في البلاد اذ ان تغلغل الاموريين في بلاد الرافدين كان قد ادى الـــى ســقوط سلالة اور الثالثة في زمن اخر ملوكهم (ابي – سين) نهاية الالف الثـــالث ق.م وادى هذا التغيير السياسي والفراغ الكبير الى مجموعة من السلالات الحاكمة اهمها (آيســن لآرسار ماري ، آشنونا ، وآشور) اما نتائج (الموجة الثانية)من هجرة الاموريين فقـد جاءت من مناطق العراق الاعلى والاوسط وبعد فترة من الموجـــة الاولـى ظـهرت الموجة الثانية بقيام سلالة حاكمة في بابل في (١٨٩٤ ق.م) سميت سلالة بـابل الاولى على يد احد شيوخ الاموريين وهو (سومو – ابوم)[1] والمصـــادر التاريخيـة والاثرية منها تشير الى تشكيل قبلي (عشائري) يقترب مـــن تشـكيلاتها فـي الوقـت الحاضر وكان لرؤساء القبائل الامورية او لشيوخها علاقة متينة مـع سـكان المدينـة ويكتسبون الخبرة التي اصبح لها فائدة . حتى ان الملوك كانوا يعاملون شيوخ القبـائل بلباقة عالية خوفا منهم وليتجنبوا احتمالات وقوع الثورات [٢]

ان الهجرات الامورية نعتقد بانها كانت اقدم من هذا التاريخ اذ ربما كانت هـي في بداية الالف الثالث ق. م وترافقت واستمرت مع نمو وظـــهور الدولـة الاكديـة ، (٢٣٧١–٢٢٣٠ ق.م) واستمرت هذه القبائل وتوالت وتعددت هجراتـــها [*] وتعـددت منافذ دخولها للطرق من الجزيرة الى بلاد الشام الى بادية (السماوة) ثـم الـى بـلاد الرافدين او ربما هو عن طريق المرتفعات بين (تدمر) و (دير الزور) إلى (ماري) ثم الى بلاد الرافدين وتوزعت مناطق استقرارها جنوبا وشمالا بدا في استقرارهم مـن بابل ثم أشور او من ماري أو في غير ما المدن المهمة في بلاد الرافدين وتاسيسـهم لامبراطورية عريقة في هذه البلاد .

---

١ المصدر نفسه : ص١٧٠

٢ فلكشتاين واخرون ، المصدر السابق ، ص١٧٩–١٨٠

* الهجرات الاكدية هي اقدم الهجرات الجزرية يعود تاريخها الى مطلع الالف الثالث ق.م كي يجمع اغلب الباحثين

المماليك البابلية القديمة

كان العهد الذي سبق تكوين أو نشوء دويلة بابل القديمة قد تمخض كما عرفنا عن تنامي دولة بلغت حدا في الرخاء والتطور وتعاظمت دولة القطر الواحد فيها رغم أنها كانت تعيش ظروفا سياسية بالغة الصعوبة تمثلت بتهديدات كل من : –

١.تهديدات الدولة العيلامية التي تعاطفت وحاولت ان تستجمع قواها لغزو المدن العراقية فبدأت باحتلال لارسا والسيطرة عليها ومن ثم تجاه اور ومحاولة القضاء عليها .

٢.والتهديد الثاني القادم من الشمال الغربي تمثل الحقيقة بالهجرات الامورية التي استقرت في المناطق المحاذية لدولة اور الثالثة وخاصة في مناطق ماري وشمال بابل[١].

ان نظرة بسيطة لاحوال بلاد الرافدين ابان سقوط سلالة اور الثالثة (٢٠٠٦ق.م) يبين لنا حالة انقسام في البلاد ومحاولة الرجوع مرة اخرى الى نظام الدويلات او المماليك التي كانت في بعض الاحيان ممالك متصارعة من الناحية السياسية ومحاولة العودة الى نظام دول المدن حتى سميت هذه الفترة بعصر (دويلات المدن الثاني) او عصر الانتقال الثاني الذي اصطلح علية عصر (آيسن – لارسا) [١] ووصل الامر في بعضهم الى ذكر حقيقة انحلال مركزية الدولة وبالتالي انحلال المراكز الاقتصادية والى تنامي القطاع الخاص فيما بعد .

ونحن نتحدث عن ظروف وأحوال المجتمع البابلي القديم لابد ان نذكر ان هذا التغيير في الاحوال السياسية والاجتماعية قد انعكس بدوره على الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية اذ لاحظنا : –

١. سيادة عناصر حضارية جديدة تمثلت بدخول كثير من العادات والمعتقدات الدينية والنظم والقواعد الاجتماعية والقانونية في الحياة [٢] .

---

١ زرقانه ، ابراهيم واخرون ، تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم ، مكتبة النهضة ، مصر ، بلا ، ص٢٩٥-١٩٦.

١ هبو ، احمد ابراهيم ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

٢ سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٩



٢. كما نلاحظ سيادة رغبة البابليين وطموحهم للتوحيد السياسي وفي بروز دولة قومية موحدة لاحظنا فيما بعد في دولة حمورابي .

٣. ولقد نتج عن ذلك ظهور وسيادة الديانة الجذرية وعلو شان إلههم (مردوخ) رغم كثرة الآلهة البابلية ... فقد وضع البابليون اسماء ألهتهم العديدة وسيادة مردوخ على مجموع الآلهة العراقية القديمة [١] ابان العصر البابلي .

٤. تنامي سلطة الملك وتوسع صلاحيات وظهور ملوك عظام عرفوا بقدرتهم وخبرتهم في ادارة دفه الدولة [٢] .

٥. وكان لتنامي روح التفاعل بين السومريين والجزيرين (الاموريين) من العوامل التي سهلت في توحيد البلاد وكان من نتائج هذا التفاعل ظهور حضارة عراقية متميزة وأصيلة .

٦. سيادة اللهجة الاكدية على حساب اللغة السومرية ومحاولة ملوكها وحكامها في تدوين الحوادث التي تقع من بلادهم حتى غدت اللغة الاكدية بلهجاتها البابلية هي لغة التخاطب والتدوين طوال الالفين الثاني والاول قبل الميلاد [٣].

---

١ باقر ، طه ، ديانة عند الآشوريين و البابليين مجلة سومر ، ج ، مجلة بغداد ، ١٩٤٦ ، ص٤ .

٢ هبو ، المصدر السابق ، ص١٤٥

٣ سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، ص١٠٧



مملكة أيسن (٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق. م)

يمكننا القول ان سلالة ايسن هي من اهم سلالات العصر البابلي القديم والسبب يعود الى سعة اقتصادها وكذلك الى نشاط ملوكها [١] اذ حكم في ايسن (١٧) سبعة عشر ملكا لمدة تقارب من (٢٢٥ سنة) ، وقد حكم اول ملوكهم (اشبي-ايرا-٢٠١٧-١٩٨٥ق.م) واتخذ عاصمتها عند مدينة ايسن (ايشان) البحريات حاليا على بعد (١٤)ميلاً الى جنوب من مدينة (عفك) في محافظة القادسية [٢] وفي هذه الفترة كانت سلالة ايسن فعلا قد قويت وتوسعت ولاسيما في عهد ملوكها الاربعة الذي خلفوا (اشبي-ايرا) وقد بدات سلطتهم بالتعاظم وانفصلت عن السلطة الدينية للمعبد كما امتد نفوذ هذه السلالة الى مناطق جديدة حتى ان البلاد في هذه الفترة قد عادت الى عهد نشاطها التجاري السابق مع زوال الازمات الاقتصادية وكان لنشاط ملكها (اشبي- ايرا) عاملا كبيرا في ازدياد رقعه البلاد وازدياد تجارتها الخارجية[٣] اذ استطاع هذا الحاكم ان يحدد علاقته مع المعبد وعمل كذلك على استرجاع مدينة اور من ايدي العيلاميين من خلال القيام بحرب ... اندحر فيها العيلاميون[٤] والملاحظ ... على حكام هذه السلالة انهم قلدوا السومريين كثيرا في تفاصيل ادارتهم للبلاد وفي استخدامهم لالقابهم ايضا ...

وتشير المصادر التاريخية ايضا الى بقاء هذه المملكة في الحكم فترة طويلة بالقياس للممالك الامورية الاخرى (٢٠١٧-١٧٩٤) دامت حوالي اكثر من (مائتي عام) وكتعبير عن قوة ومقدرة هذه المملكة فقد عمل خلفاء (اشبي – ايرا) وهم (شو – اليشو واشمي – دكان) على توسيع رقعة المملكة الى الخليج العربي ومن بينهما دلمون (البحرين حاليا) كما امتدت شمالا الى سبار (ابو حبة) . وبذلك استطاع ملوكها

---

١ سعيد ، خليل ، معالم في حضارة وادي الرافدين ، دار الطباعة النجاح الجديدة ، دار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٤ ، ص٤٨ .

٢ الشيخلي ، الوجيز ، ص٦٩ .

٣ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٨٠

٤ الاحمد ، سامي سعيد ، العصر البابلي القديم ، العراق في التاريخ ، ص٨٤



الاوائل ... من فرض الامن والنظام في مناطق بلاد الرافدين الخاضعة تحت نفوذ ايسن ...لكن الدلائل تشير الى ضعف هذه السلالة في عهد (أشمي-دكان ١٩٥٣-١٩٣٥ق.م) وهو الخليفة الثالث (لاشبي – ايرا) وما ان جاءت فترة حكم ملكها (الخامس) لبت – عشتار (١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) والذي عرف بشريعته[1] وهي الشريعة المدونة باللغة السومرية والذي ادعى فيها هذا الملك ان قوانينه مستمدة من عدل (اوتو)[2] أي (الهه الشمس السومرية) وقد تكون هذا القانون من سبعة مجاميع تناول فيها (٣٧) مادة حاول فيها نشر العدل والحق في البلاد وتنفيذ اراده الاله (اوتو) وتحقيق الرفاهية في البلاد ، وقد خصصت المواد الاولى (٧ – ٨) لمعالجه الاراضي الزراعية واما المجموعة الثانية (٩ – ١٠) فهي لعقوبة السرقة وخصصت المواد من (١٢ – ١٦) لمعالجة مشكلة الرقيق . اما المواد (١٨ – ١٩) فكانت للضرائب والرسوم والمواد من(٢٠ – ٢٣) فقد كانت للاحوال الشخصية اما المادة (٣٤ – ٣٧) فكانت للاضرار[3] ولكن لم يلبث هذا الملك الاموري ان اصطدم في صراع مع ملك لارسا (كنكونوم ١٩٣٢ – ١٩٠٦ق.م) والذي استطاع ان ينزع مدنا مهمة من حكم مدينة (أيسن) مثل (اور ولكش) وفرض حكمه على مناطق واسعه من الجنوب فصارت مملكه لارسا تمتلك عند الوقت ذاك نصف جنوب بلاد الرافدين ولها (بوابه) تطل على البحر الاسفل (الخليج العربي) وهو مفتاح مهم واعقب حكم الملك (لبت – عشتار) على العرش الملك (اورنتورتا ١٨٦٤ – ١٨٣٧ ق.م) والذي لقب نفسه بسيد ماشية اور[4] ويذكر (جورج رو) في كتابه (العراق القديم) الى ان كلا من الملك بور – سين (١٨٣٦ – ١٨١٦) (ولبت – انليل ١٨١٥ – ١٨١١ ق.م) (وايرا – ايمي) (١٨١٠ – ١٨٠٤ ق.م) والذي اعقبه بعد ذلك الملك البديل (انليل باني) بدلا الملك (أيرا ايمي)

١ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٣.

٢ الناهي ، صلاح الدين ، تعليقات على قوانين العراق القديم ، مجلة سومر ، ج٢ ، ١٩٤٩،ص٤٠

٣ الناهي ، صلاح الدين ، ص٤٠.

٤ الشيخلي : الوجيز ، ص١١٤.



الذي مات اثناء تناوله الحساء[1] والذي دام حكمه للفترة من (سنة١٨٦٤– ١٧٤١ق.م) تم بعد ذلك حكم سلاله ملوك لاتربطهم صلة قرابه بالملوك السابقين[2] والذي انعكس بالتالي على قوه هذه المملكه اذ سرعان ما دب بها الضعف والاضطرابات والتي اعطت الفرصه المملكه ايسن بالسيطرة عليها زمن اخر ملوكها (دابق – ايلشيو ١٨٣٧ – ١٧٩٨ ق.م) حتى استطاع ملك لارسا في عام (١٧٩٤ ق.م) هو الملك (ريم سين) في هجوم على ايسن واخضاعها لحكمه وهكذا زالت واحده من اقوى السلالات الامورية[3] .

مملكة لارسا (٢٠٢٥ – ١٧٦٣ ق.م)

(سلاله لارسا مع ايسن) كانتا تشكل اهم سلالتين متعارضتين والتي كانتا قد انشئتا قريبا من بعضها[4] وقد اسماها الملك (نبلانم ٢٠٢٥ – ٢٠٠٥ ق.م) تقع املاك هذه السلاله الان بالقرب من محافظة ذي قار وتعرف اطلالها باسم (سنكره) التي تبعد (٧٠كم) شمال غرب الناصرية[5] تشير المصادر اولا ان مؤسس هذه السلاله هو الملك (نبلانم) كما عرفنا والذي كان قد حكم حوالي عشره سنوات (١٩٦٠ –١٩٥٠ق.م) واثارت المصادر ايضا الى ان حكم هذا الملك الاموري كان قد جاء بعد ثلاثه ملوك هم (ميسوم) (اور – زبابا)[6] وملك اخر وتفيد المصادر ان ملك لارسا الخامس (كنكوم ١٩١٢ – ١٩٠٦ ق.م) هو اول ملك حقيقي للارسا اذ هو الذي استولى على ميناء (اور) البحرين والذي ساهم في تقوية موقع لارسا التجاري والسياسي والحضاري في الجنوب وخلصه من سيطرة (سلاله ايسن) وقد قام هذا الملك بتوسيع نفوذ مملكته

---

١ رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص٢٥١.

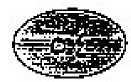
٢ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٨١.

٣ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٤.

٤ قلكنشاين واخرون ، المصدر السابق ، الشرق الادنى ، ص١٨٣.

٥ المصدر السابق ، ص١٨٣.

٦ ساكز ، هاري ، عظمه بابل ، ص٨١.



عسكريا باتجاه الشمال ايضا وسيطر على مدن منها (نيبوروا وروك) والتي كانت تابعه سابقا الى سلاله ايسن[1] ولكن نلاحظ في فترة حكم ملك لارسا (ابق – ادد) اذ بدا نفوذ الموجه الامورية الثانية وممثلتها سلالة بابل الاولى بالتوسع وادى بها اخيرا ان تشن حربا على سلالة لارسا فقتلت ملكها الاصلي (ابق – ادد) عام(١٨٣٤ ق.م) تمكن حاكم اقليم (يموت بعل) المدعو (كودور – مابك) في التدخل في شؤون لارسا ويشير الاسم العيلامي ان مملكه هذا الحاكم كانت قد وقعت تحت نفوذ العيلاميين[2] ... وما ان استولى على لارسا حتى نصب ابنه المدعو (ورد – سين) على عرشها وبعد ان حكمها اثني عشر عاما وللفترة من عام(١٨٣٤ – ١٨٢٢ ق.م) سرعان ما خلفه اخوه (ريم– سين ١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م) والذي استطاع كما عرفنا سابقا من القضاء على مملكة ايسن .

مملكه إشنونا (٢٠٠٠ – ١٧٦١ ق.م)

هي من الدويلات المهمة التي قامت في العصر البابلي القديم وقد سميت هذه المدينة بهذا الاسم نسبة الى عاصمتها اشنونا (تل اسمر)[3] وكان موقعها الجغرافي من المواقع المهمة حيث كان بمثابة جسر بين بلاد الرافدين والبلاد الاخرى لوقوعها في اراض خصبة في المثلث المحصور(ما بين دجلة وديالى وسفوح المرتفعات زاكروس شرقا) . كانت هذه المملكة ذات اهمية سياسية واقتصادية نظرا لمجاورتها لبلاد اشور في الشمال وعيلام في الشرق ولوقوعها على الطرق الشرقية الواصلة بين اشور والخليج العربي[4] .

---

١ المصدر نفسه ، ص٨١.

٢ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٥ ، ساكز ، عظمة بابل ، ص٨٠.

٣ باقر : المقدمة ، ص٤١٦ ، جورج رو ، ص٢٥٣.

٤ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٥ .



تشير المعلومات التاريخية الى ان تاريخ هذه السلالة انما كان قد عرف قبل هذا التاريخ وكانت قد خضعت لحكم سرجون الاكدي [1].

لكنها سرعان ما استقلت عن السلطة المركزية لمدينة اور قبل غيرها من المدن البابلية الاخرى وذلك في زمن (ايلشو – يليا) وذلك في عام (٢٠٢٥ ق. م) وحتى انفصلت عنها تماما زمن حكم الملك السومري (ابي – سين) اخر ملوك سلالة اور الثالثة وقد استعار هؤلاء الملوك اشياء كثيرة من الحضارات التي سبقتهم حتى ان ملوكهم كانوا يلقبون انفسهم بعبدد (تشباك)[2] وهو الههم القومي وقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية الجيدة التي كانت تتمتع بها (مملكة اشنونا) من اهلها للسيطرة على كثير من المدن الاشورية المجاورة وكذلك على كثير من المدن المطلة على سلالتها [3] . خاصة في عهد ملكها القوي (ايبق – ادد) حوالي عام (١٨٥٠ ق. م) الذي دعا نفسه الملك القوي (موسع اشنونا). . والذي بدأ لغرض سيطرة السياسية والعسكرية على رابيقيم (منطقة قرب الرمادي) وايشورات (تلسول السيبب حداد حمرين بديالى) وتخلص المملكة في عهده من السيطرة الخارجية . ثم جاء بعده ابنه (نرام – سين) الذي خسر بعض الاقاليم ، وما ان جاء (دادوشا) الملك القوي على (اشنونا) حتى استعاد ما فقدته اشنونا بعد ان ساعده (زمري ليم) (ملك ماري) على استرجاع عرشه من الاشوريين وخلفه في حكم المملكة عام (١٨٧٥ ق. م) الملك (ايبال _ بي _ ايل) واتخذ لقب الملك اشنونا)[4] ومنذ ذلك الوقت صارت العلاقات متذبذبة بين (اشنونا واشور) بوفاة(شمش – ادد) الاول عام (١٧٨١ ق.م) .

ان مملكة اشنونا منطقة غنية باراضيها الخصبة حيث سيطرت على مقاطعات زراعية خصبة فقد وصل مستوى الازدهار السياسي في زمن ملكها (بلالاما) مستوى عاليا اذ عمل هذا الملك على تقوية تحصينات مدينة اشنونا واقام معبدا للإلهة تشباك

---

١ ابو المحاسن،محمد،معالم تاريخ الشرق الادنى القديم،دار النهضة،بيروت،ط٢،١٩٨١، ص٢٧٦.

٢ الاحمد ، العراق القديم ، ص١٧٧ .

٣ باقر ، المقدمة ، ص٤١٧ .

٤ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٧ .

تشير المعلومات التاريخية الى ان تاريخ هذه السلالة انما كان قد عرف قبل هذا التاريخ وكانت قد خضعت لحكم سرجون الاكدي [1].

لكنها سرعان ما استقلت عن السلطة المركزية لمدينة اور قبل غيرها من المدن البابلية الاخرى وذلك في زمن (ايلشو – يليا) وذلك في عام (٢٠٢٥ ق.م) وحتى انفصلت عنها تماما زمن حكم الملك السومري (ابي – سين) اخر ملوك سلالة اور الثالثة وقد استعار هؤلاء الملوك اشياء كثيرة من الحضارات التي سبقتهم حتى ان ملوكهم كانوا يلقبون انفسهم بعبدد (تشباك)[2] وهو الههم القومي وقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية الجيدة التي كانت تتمتع بها (مملكة اشنونا) من اهلها للسيطرة على كثير من المدن الاشورية المجاورة وكذلك على كثير من المدن المطلة على سلالتها [3] . خاصة في عهد ملكها القوي (ايبق – ادد) حوالي عام (١٨٥٠ ق.م) الذي دعا نفسه الملك القوي (موسع اشنونا). . والذي بدأ لغرض سيطرة السياسية والعسكرية على رابيقيم (منطقة قرب الرمادي) وايشورات (تلول السيب حداد حمرين بديالى) وتخلص المملكة في عهده من السيطرة الخارجية . ثم جاء بعده ابنه (نرام – سين) الذي خسر بعض الاقاليم ، وما ان جاء (دادوشا) الملك القوي على (اشنونا) حتى استعاد ما فقدته اشنونا بعد ان ساعده (زمري ليم) (ملك ماري) على استرجاع عرشه من الاشوريين وخلفه في حكم المملكة عام (١٨٧٥ ق.م) الملك (ايبال _ بي _ ايل) واتخذ لقب الملك اشنونا[4] ومنذ ذلك الوقت صارت العلاقات متذبذبة بين (اشنونا واشور) بوفاة(شمش – ادد) الاول عام (١٧٨١ ق.م) .

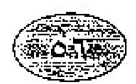
ان مملكة اشنونا منطقة غنية باراضيها الخصبة حيث سيطرت على مقاطعات زراعية خصبة فقد وصل مستوى الازدهار السياسي في زمن ملكها (بلالاما) مستوى عاليا اذ عمل هذا الملك على تقوية تحصينات مدينة اشنونا واقام معبدا للإلهة تشباك

١ ابو المحاسن،محمد،معالم تاريخ الشرق الادنى القديم،دار النهضة،بيروت،ط٢، ١٩٨١، ص٢٧٦.

٢ الاحمد ، العراق القديم ، ص١٧٧ .

٣ باقر ، المقدمة ، ص٤١٧ .

٤ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٧ .



اي – ساك) [1] كما وان التنقيبات الاثارية الاخيرة التي اجريت في منطقة (تل حرمل) والتي هي منطقة صغيرة تابعة الى مملكة اشنونامجموعة من الرقيم الطيني عددها (٤٠٠٠ –٥٠٠٠ لوحا). تبين من قراءتها كونها تشمل عقود بيع وشراء ووثائق تجارية وقانونية واقتصادية وغير ذلك يرتقي زمنها الى اوائل العصر البابلي القديم مما بين (١٩٠٠ –١٨٥٠ ق.م)[2] وقد كان لسيطرة مملكة اشنونا على مدينة اشور قد مكنها من السيطرة على طريق التجارة الخارجي المؤدي الى بلاد اشور وعملوا كذلك على السيطرة على المدن رابتيوم على نهر الفرات او (قيره) في سهل و(اشنناكوم) على نهر الخابور وذلك عام (١٨٥٠ق.م) كما استطاعوا السيطرة على غيرها من المناطق والمدن العراقية [3] ومن الملامح المهمة والتي تؤكد مدى تطور الحياة السياسية والاجتماعية في هذه المملكة ظهور قانون (مملكة اشنونا) وهو يدل دلالة واضحة على مدى التطور الذي وصلت اليه هذه اذ دون هذا القانون زمن ملكها (بلالاما) احد ملوك اشنونا والذي حكم حوالي ٢٠٠ سنة قبل حكم [4] حمورابي كما وقد عرف قانون اخر سمي بقانون (ابيمدار) والذي يرجع حكم هذا الملك بحدود (١٨٥٠)[5] ان هذه التشريعات الاقتصادية وغيرها من الاجراءات كانت تعكس رغبة الملوك في السيطرة على البلاد ورغم هذا التطور والازدهار والتوسع الذي شهدته المملكة زمن ملكها بلالاما لكنها سرعان ما انهارات وانتهى حكمها على يد حمورابي في عام ١٧٥٩ ق.م [6].

---

١ باقر ، المقدمة ، ص٤١٩ .

٢ المصدر السابق ، ص٤١٧ ، سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، ص١٧٦

٣ الاحمد ، ص١٧١ .

٤ سليمان ، القانون من العراق القديم ، ص١١٦.

٥ رشيد ، فوزي ، القوانين في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٦٧ ، الشخيلي ، الوجيز ، ص١١٦ .

٦ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٦ .

مملكة ماري (١٨٥٠ – ١٧٦١ ق.م)

تقع مملكة ماري (تل الحريري) قرب (البوكمال) شرق سوريا هـــي تتـــألف سابقا من المناطق في الفرات الأوسط ووديان نهر الخابور ، حتـــى وصلـــت هيـــت ، شمالا وتشير المعلومات التاريخية الى كون هذه المملكة قد خضعت ايضـــا لسيطرة الدوله الاكدية ، وكانت مدينـــة اقليميـــة مهمـــة زمـــن خضوعـــها لســـلالة اور الثالثـــة[١] ويعتبر (يجيد-ليم) اول حكام مدينة (ماري) ذلك من النصـــف الاول مـــن القرن التاسع عشر من الميلاد[٢] . او لابد ان نذكر هنا ان المعلومات التاريخية تشـــير الى كون هذه . . . المملكة بمثابة مركز لتجمع القبائل الامورية الوافـــدة نحـــو بـــلاد الرافدين لاسيما في الفترة التي سبقت نزوحهم الى العراق [٣] .

ولقد كشفت التنقيبات الاثارية من مدينة ماري على اهتمام ملوك (ماري) بـــالري والتجارة (الداخلية والخارجية) ويعود ذلك لاهمية موقعها أذ تقع على مفـــترق الطـــرق المؤدية الى وادي الرافدين ومصر وبلاد الشام [٤] وتشير المعلومات التاريخية ايضـــا أن بعض الصعوبات التي واجهت هذه المملكة في دخولها تحت نفوذ الدولـــة الاشـــورية ، وقد استقلت لفترة قصيرة وان استقلال هذه المملكة لم يدم طويلا اذ كان نموها متزامنـــا مع فترة نمو واتساع وتعاظم(قوة حمورابي) والذي تمكن من فرض سيطرته السياســـية وقضى على سلالتها الحاكمة ووضعها تحت سيطرة دولة عظيمة وذلك في سنة حكمـــه الخامس والثلاثين[٥] وبحدود (١٧٦١ق. م) تم القضاء على مملكة مـــاري والســـيطرة عليها من قبل حمورابي[٦].

---

١ هيو ، المصدر السابق ، ص١٥٢

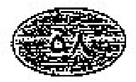
٢ رشيد،فوزي،ابي سين،اخر ملوك سلالة اور الثالثة ، دار الثقافة العامة ، بغداد ١٩٩٠ ، ص٧٨.

٣ مهدي ، علي ، انماط الملكية الزراعية في العراق القديم ، مجلة النفط والتمنية ، ١٩٨١ ، السنة السادسة ، ص١٨٢ .

٤ الاحمد ، العراق القديم ، ص١٧٨ .

٥ الشيخلي ، الوجيز ، ص١١٨ .

٦ ساكز ، هاري ،عظمة بابل ، ص٨٤ .



مملكة آشور ٢٠٠٠-٦١٢ ق.م أو(٢٠٠٠-١٧٦٠ ق. م عندما سيطر عليها حمورابي)

كانت بلاد اشور خاضعة طوال(الالف الثالث ق.م) للنفوذ الحضاري السياسي للدولة السومرية والاكدية التي قامت من القسم الجنوبي [١] . لكن يمكننا القول ان مملكة اشور هي احد الممالك البابلية التي احتسبت جزء من دويلات المدن البابلية القديمة خاصة بعد ان سيطر عليها وضمها الملك حمورابي لسلطته ابان فترة حكمه وبناء مملكة بابل القوية كما سنعرف ذلك فيما بعد .

تقع مدينة اشور في الجزء الشمالي الشرقي وتحديدا في المنطقة التي يحددها نهر دجلة من الشرق وتشرق عليها الصحراء من الغرب [٢] .

ونستطيع القول انه لاتوجد حدود طبيعية واضحة لهذه المملكة ولم تكن حدودها ثابتة على الدوام نظرا لتغيرها المستمر تبعا للظروف السياسية القائمة انذاك [٣] وقد نالت هذه السلالة استقلالها قبل ان تقوى بابل في عهد ملكها حمورابي زمن ملكها الاموري (شمش ادد الاول ١٨١٤ - ١٧٨٢ ق.م) والذي كان معاصرا لملك بابل (سين موبالط) وقد شهدت العلاقات بين السلالتين مهادنة ومجاملة اكثر منها علاقة صداقة . وقد تسنت لهذا الملك الفرصة لتضيق الخناق على مملكة اشنونا واطراف بابل ثم اخضع مدينة ماري وعين ابنه عليها (أيسمع - ادد) ... لكنه شهد بروز حمورابي بنهاية مملكة اشور التي سرعان ما خضعت لسلطات دولته [٤] القوية .

---

١ الاحمد ، العصر البابلي القديم ، العراق في التاريخ ، ج١ ، ص١٢٢ .

٢ سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ص٩١ .

٣ باقر ، المقدمة ، ص٤٧٥ .

٤ المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

سلالة بابل الأولى

بابل لم يتفق الباحثون على معنى واحد لكلمة بابل اذ انها وردت بتسميات عديدة منها (بابيلون) او (باب ايلو) او (بابيليم) وهو الاصل الجزري لهذه التسمية ومعناها بوابة الآلة . ودونت في الاصل السومري (كا – دنيكرا) [١] وهناك من يسميها باسماء اخرى منها (مدينة باب الاله) او مدينة فرحة القلب[٢] ومنهم من يعزي هذا الاسم الى صفة ، فقد وردت بمعنى (بليلة) وهي كتابة لرواية توراتية تصف اختلاط اللهجات والاعراف فوصفتها بمعنى (تبلبل القوم) و نعتقد انها رواية ضعيفة لامجال للاخذ بها .

لكننا وجدنا ان هناك تسمية لبلاد بابل استعملت من قبل عدد من كتاب اليونان والرومان لمصطلح أطلقوه على القطر كله او على الاجزاء الوسطى والجنوبية[٣] من العراق ، اذ عرفت بمعنى تنتير شوارنا Suarnna واريدو Eridu . دينكو سكوسال (Dink skusal) [٤].

موقع بابل

كان الكون عند العراقين القدماء بمعنى (انكي) أي(السماء + الأرض) ولم تكن الارض عندهم لتمثل اكثر من وادي الرافدين والمناطق المجاورة له تماما وفي وسط هذه الارض تقع مدينة بابل بالنسبة للبابليين[٥] . وهي مملكة صغيرة نوعا ما لاتتجاوز مساحتها عندما تولى حمورابي الحكم زهاء (١٢٨ كم) طولا ونحو (٤٠ كم) عرضا تمتد مدينة (سبار) (تل أبو حبة) الى مدينة مرد جنوبا أي الى(حدود مدينة الديوانية تقريبا)[٦]

---

١ كنياست،بوركارت،اسم مدينة بابل،مجلة سومر ، ج٢-٣ ، المجلد ٣٥، بغداد ، ١٩٧٩ ص٢٤٣.

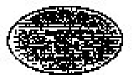
٢ انظر مؤيد سعيد : بابل في التاريخ ، منشورات دائرة الاثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨١ ص٣.

٣ تقي الدباغ : حضارة العراق ، مصدر سابق ، ص١٤ .

٤ آ . و . جورج ، تنتيركي – بابل طوبوغرافية بابل ، مجلة سومر . مجلد ٣٥ ، العدد ٥، ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٠ .

٥ رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص١١٦

٦ باقر ، المقدمة ، ص ٤٢٩ .



سلالة بابل

تشير المصادر التاريخية الى كون مدينة بابل كانت تحكم من قبل حاكم انسـي خلال عهد سلالة (اور الثالثة) . ومالبثت ان ظهرت الى الوجود بعد ان اسسها الشيخ الاموري (سومو- أبوم) في عام (١٨٩٤ ق. م) والذي ذكر في اخباره انه شيد سـور لبابل بعد ان كان قد انتقل المركز السياسي لبابل بكل بطئ عن طريق (ايسن ولارسـا) وحدث ذلك بعد ان عم الاستقرار [١] فغدت بابل منذ عام (١٨٠٠ ق. م) مركزا مـهما بعد ان كانت مدينة (اريدو- واور- والوركاء) من المراكز المهمة للسلطة السياسـية قبل هذا التاريخ [٢] ويذكر ايضا في بعض النصوص المسمارية ان اقدم اشـارة الـى مدينة بابل كانت تعود الى العصر الاكدي وتحديدا في زمن الملك (شار-كالي-شـاري) والذي شيد فيها عددا من المعابد [٣] وعند قدوم الاقوام الجزريه الى بلاد الرافدين الذين استولوا على عدد من المدن في شـمال بـابل . وسـيطر سـومو -أبـوم (١٨٩٤-١٨٨١ق.م) على بابل وخاصة بعد الهجرة الامورية الثانية الى العراق[٤] وشرع بعـد ذلك بتأسيس سلالة حاكمة فيها سميت بسلالة بابل الاولى .[٥]

وكان واضحا منذ البداية ان حكامها الاذكياء مصممون بقوة على جعلـها ليـس مجرد مدينة كبيرة حسب ، بل عاصمة للبلاد بالكامل . وعندما صارت بابل العاصمـة الوحيدة لبلاد الرافدين استبدل اسم الالـه(أنليـل) بالإلـه الخـاص للبـابليين وهـو (مردوخ)[٦].

---

١ رينكر ، يوهانس،مدينة بابل اثناء العصر البابلي القديمة مجلة سومر،المجلد٣٥ ، ١٩٧٩ ص١٩٩

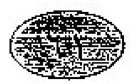
٢ اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص١٩٣.

٣ رشيد ، فوزي ، الملك حمورابي مجده وحدة البلاد ، دار الثقافة ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص٢٣.

٤ باقر ، المقدمة ، ص٤٢٨ .

٥ الاعظمي ، المصدر السابق ، ص٤٩.

٦ رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص٢٥٢.



ملوك سلالة بابل الأولى (سومو – ابوم – ١٨٩٤-١٨٨١ ق . م)

هو مؤسس سلالة بابل الاولى واحد زعماء القبائل الامورية الاقوياء اذ قام هذا الشيخ الكبير خلال سنين حكمه البالغة أربع عشرة عاما في تقوية مدينة بابل وبناء التحصينات لها واخضاع عدد من المدن المجاورة بإحدى الطرق إما عن طريق هجوم عسكري او عبر الوسائل الدبلوماسية ، وقد خلفه في الحكم ملوك عدة هم :-

سومو لائيل : ١٨٨٠ – ١٨٤٥ ق . م

سابيوم : ١٨٤٤ – ١٨٣١ ق . م

أبل – سين : ١٨٣٠ – ١٨١٣ ق . م

سين – موبليط : ١٨١٢ – ١٧٩٣ ق . م

حمورابي : ١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م

سمسو ايلونا : ١٧٤٩ – ١٧١٢ ق . م

أبي أيشوخ : ١٧١١ – ١٦٨٤ ق . م

عمي ديتانا : ١٨٨٣ – ١٦٤٧ ق . م

عمي صادوقا : ١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق . م

سمسو ديتانا : ١٦٢٥ – ١٥٩٥ ق . م [1]

وقد حكم قبل مجيء حمورابي الى الحكم خمسة ملوك (سومو – أبوم ، وسومو لائيل ، سابيوم ، أبل سين ، سن موبليط) وقد قاموا بأعمال عمرانية كبيرة منها انشاء المدن والحصون وكذلك العمل على تحديد المعابد المختلفة في البلاد كذلك قاموا بحفر قنوات للري لغرض الزراعة مع تنظيم ادارة الدولة والشؤون القضائيـة من خلال اصدار اوامر ومراسيم ملكية خاصة بالضرائب والديون ، كذلك في زراعة الاراضي والتجارة وغيرها ، وقد كانت من أهم العوامل التي شجعت على التطور السياسي والاقتصادي في البلاد يعود الى زيادة وتحسين وسائل الانتاج وازدياد الاتصالات بين

---

١ انظر باقر ، المقدمة ، ص٤٤٢ ، رشيد ، فوزي ، (ابل ــ سين) مبل اخر ملـوك سـلالة اور الثالثة ، دار الثقافة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص٧٩.

المستوطنات والمناطق القريبة . وسعى السكان على ادامة العلاقة التي من شأنها زيادة التكامل الاقتصادي من الداخل والخارج [١] .

ولقد سعى ملوك بابل ايضا الى تنظيم الري الاصطناعي [٢]. لحاجة العراقيين الماسه الى تنظيم الارواء وطرقه والعمل كذلك لتوسيع اراضيهم الزراعية بعد ان ازداد عددهم وهذا العمل التنظيمي جعلهم يتقنون هندسة الري وشق الجداول ونقل المياه الى الاراضي الزراعية البعيدة مع اتقان رفع المياه للاراضي المرتفعة [٣] .

وهذا العمل كان وبالتأكيد يحتاج الى وجود سلطة اداريه وتخطيطيه منتظمه والشيء الأكيد من ان ملوك بابل قد استفادوا من التجربة السياسية والادارية لملوك سلالة اور الثالثة وملوك سلالة أيسن ولارسا في كيفية ادارة البلاد [٤] .

حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق . م)

اهتم حمورابي في سني حكمه الاولى في اصلاح الادارة الداخليه ومحاولة فرض سيطرته على البلاد وتوحيدها في دولة واحده ، وهذه العملية استلزمت ضمان ازدهار اقتصاد دولته وازدواجه مع عامل مهم اخر هو ظهور اولى انظمة الحكم وتطويرها[٥].

ان اول الاعمال التي قام بها حمورابي والذي ساعد على توسيع البلاد وازدهارها فيما بعد سياسيا هو القيام بفصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية ، فصارت الوظائف الحكومية الخاضعة لسيطرة الدولة تحت اشراف الملك مباشرة ، واحتلت مشاريع الري جانبا مهما من نشاطات سلالة بابل الاولى وتعتبر الركن

---

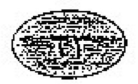
١ اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص١٣٨.

٢ رو ، العراق القديم المصدر السابق ، ص ١٠٧-١٠٨.

٣ الاحمد ، العراق القديم ، ج١ ، ص٢٨١.

٤ الطعان ، الفكر السياسي ، ج١ ، ص١٠١.

٥ سالم ، تقي عبد وعيسى ، صلاح نعمان ، التجارة الخارجية في العصر البابلي ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٥ ، السنة الرابعة عشرة ، بغداد ١٩٨٨ ص٢٤٥.



الاساسي في البنية الاقتصادية، والى جانب ذلك صارت بابل المركز الحقيقي للتجارة . وهذا ماكان يتطلب الى ادارة وتنظيمات وتشريع قانوني تسعى الى بسط مكانتها على ارجاء المملكة وقد تحقق لحمورابي الذي اطلق على نفسه (لقب الملك العظيم) او ملك بلاد الاموريين"[1].

ان يصدر حمورابي تشريعا قانونيا يعتبر بحق اول عمل قانوني ناضج ومنظم شمل جميع جوانب المجتمع البابلي القديم [2] . ولقد كتب حمورابي شريعته بمجموعة من المواد القانونية بلغ عددها حوالي (٢٨٢) مادة وهناك مايقرب من خمسة حقول او سبعة حقول مخربه ، ويعتقد انها خربت من قبل العيلاميين بعد ان حملوا المسلة من بلاد بابل الى بلاد عيلام [3] اثناء غزوهم للبلاد عام(١٥٩٥ ق . م) وهي تتكون من مواد قد لامست القضايا الادارية والاقتصادية في اقسامها التالية :-

القسم الثالث يحتوي على المواد من (٢٦-٤١) تتعلق بشؤون الجيش

القسم الرابع = = = = (٤٢ – ز) وهي تتعلق بشؤون الزراعة

القسم الخامس = = = = (ح – ١٠٧) وهي تتعلق بالقروض والفوائد

القسم السابع = = = = (١١٢-١٢٦) وهي مواد تتعلق بالائتمان والديون

القسم الحادي عشر = = = = (٢٢٨-٢٤٠) وهي مخصص بالاسعار والاجور

القسم الثاني عشر = = = = (٢٤١-٢٧٧) وهي مختصه باجور الحيوانات [4]

لقد احتلت هذه القوانين على نصيب كبير من الاهتمام فقد اخرجت بشكل مسهيب واحتلت اماكن رئيسية وهامة من المدينة فقد رفعت في المعابد او عند ابوابها [5] ولاجل ترسيخ دعائم وحدة البلاد المركزية فقد عمد حمورابي على استكمال كافة النواحي الادارية واتباع نظام مركزي اذ ربط جميع الوحدات الادارية وحكامها

---

١ باقر ، المقدمة ، ص٤٣٢.

٢ اسماعيل ، بهيجة خليل ، مسلة حمورابي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٦ .

٣ سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، ص٢٢٠.

٤ رشيد ، فوزي ، القوانين في العراق القديم ص٨٢-٨٤.

٥ الهاشمي ، القانون والاحوال الشخصية ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٦٨.

بالعاصمة[1] وسنحاول في الفصول القادمة الى التطرق تفصيلا عن التطورات الادارية والاقتصادية التي حدثت في بابل ابان حكم ملكها السادس حمورابي .

اما خلفاء حمورابي وهم (سمسو- ايلونا) ،(ابي يشوخ)،(عمي - ديتانا) ، عمي صدوقا ، سمسو - ديتانا) فقد واجهوا ابان حكمهم حركات تمرد واسعة والاعتقاد السائد حول هذا الموضوع يعود الى موهبة القيادة التي ربما لم تكن متوفرة لدى خلفاء حمورابي اذ ان الاعتقاد السائد لدى البابليين (ان موهبة القيادة لاتوجد عند كل الناس بل عند افراد محدودي العدد)[2] لذلك لا تحدث ثورة في الدويلات او عصيان الا عند انتقال السلطة من ملك الى اخر ، وربما حين نتطرق الى زمن حكم "سمسو ايلونا" والذي ما ان استلم ادارة المملكة في بابل بعد والده حمورابي فقد عمل على اعلان تسامحه عن الديون والتي كانت بأعناق جماعات معينة من الشعب[3] كما انه سمح لبعض الحريات لمناطق سومر واكد وربما قصد إعفائهم من بعض الضرائب ، وهذا العمل كان قد قام به في السنة الثامنة من حكمه[4] .

وفي عهد (سمسو - ايلونا) هذا حدثت تغييرات في نمط ادارة المدينة والدولة اذ عرفناها كونها كانت تحكم من قبل كبار السن (الشيبوتو) براسه (الرابيانوم) (الرئيس) لكن هذه العملية في الادارة قد تغيرت اذ صارت تحكم من قبل (الكاروم) (التاجر) وصارت للتجار حصة في ادارة شؤون الدولة وصارت لهم بعض السلطات ، لكننا يمكن ان نؤشر على ان بعض الاجزاء الرئيسية قد انفصلت عن بلاد في زمن (سمسو - ايونا) منها بلاد اشور من الشمال والاجزاء الجنوبية من بلاد الرافدين والتي عرفت فيما بعد بسلالة القطر البحري ، وربما كانت اجزاء اخرى قد انسلخت عن سلطة مملكة بابل القوية[5]

---

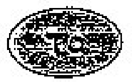
١ الاحمد ، العراق القديم ، ص٢٠١.

٢ رشيد ، فوزي ، الملك حمورابي ، ص٩٦.

٣ اوبنايم ، المصدر السابق ، ص١٩٥.

٤ انظر الاحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ص٢١٢.

٥ انظر اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص١٩٥.



وحين نتتبع سياسة (عمي صدوقا) الذي هو احد احفاد حمورابي نجده يصدر مرسوما يعفي بموجبه ديون الناس والتي كانت عبارة عن قروض من الفضة والشعير، كما اعفى سكان منطقة (سوخوم) [1] من الضرائب كما ومنع هذا الملك موظفيه الكبار من اصدار عقوبة (الموت) على الافراد وقلل من نسبة الضرائب التي يدفعها العسكريون على الاراضي التي اقطعتهم اياها الدولة، كما وسعى ملوك سلالة بابل ايضا على الاهتمام بعصب الاقتصاد في دولتهم ونقصد الزراعة إذ اهتموا بشؤون الري ، والعمل على اعادة النظر بشؤون نظام ادارة الدولة والسعي الى تطوير أنظمتها[2].

١ فلكنشاين ولخرون ، المصدر السابق ، ص٢١٣.

٢ المصدر السابق ، ص٢١٤

طبيعة النظم الادارية والاقتصادية في دويلات المدن الامورية

منذ ان انهارت سلالة اور الثالثة وبدأت تظهر الى الوجود سلالة حاكمة جديدة في مدن أخرى كان ابرزها سلالة (أيسن ، لارسا) ... حتى عرفت هذه الفترة أي منذ عام (٢٠٠٦-١٨٩٤ ق.م) بحقبه (أيسن ، لارسا) [1] او حقبة المدن المتعاصرة .. لكن هذا لا يمنع من القول انها جميعا قد انهارت بعد ذلك لاسباب سياسية واقتصادية على يد حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) كما عرفنا ... لكن غدت سلالة بابل الاولى (١٨٩٤-١٥٩٥ ق.م) زمن حكم ملكها حمورابي أحد الملامح والمعالم المشرقة في الحضارة العراقية القديمة .

ونحن نخصص هذا المبحث لنتحدث عن طبيعة النظم الادارية والاقتصادية لهذه الدويلات لابد ان نسلم اولا بحقيقه واضحه اكدتها اغلب المصادر التاريخية والتي تشير ان حكام هذه المدن جميعا قد استعاروا اساليب وانماط وتقاليد دويلات المدن السومرية ونقصد هنا حكام سلالة (اور الثالثة) ... اذ قلدوهم في القابهم واسلوب حكمهم وطريقة ادارتهم للبلاد. وحين نحدد السمات والخصائص الادارية والاقتصادية لهذه الدويلات لابد ان نقف امام خصائص كل مملكه او سلالة من هذه السلالات لنخرج بتحليل دقيق لطبيعة هذه السمات.

مملكة أيسن النظام الإداري والاقتصادي

خاصة زمن مليكها (اشبي – ايرا ٢٠١٧ – ١٩٩٥ ق.م) اذ ان نشاطها السياسي والتجاري والذي كان عاملا كبيرا في ازدياد رقعه البلاد وازدياد تجارتها الخارجية [2].

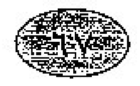
وكتعبير عن قوته .. أرتبط بصلات تجاريه جيده مع مدن الفرات الاعلى ، مع مدن الفرات الشماليه والشرقيه[3] ونتيجة لتسارع تطور السلاله اقتصاديا خاصه زمن ملكها (اشمي – داكان ١٩٥٣-١٩٣٥ ق.م) فقد قام هذا الملك بأصلاحات اجتماعيه

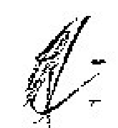
---

١ ساكز،هاري،(مصدر جديد) الحياة اليومية لبلاد بابل وآشور – دار المأمون ، بغداد،٢٠٠٠ص٣٧

٢ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٨٠.

٣ الاحمد ، العصر البابلي القديم من التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٨٤.





واقتصادية اذ تذكر هذه الوثائق بقيامه بأصلاحات اجتماعيه واقتصاديه وان هذا الملك عمل على تخفيض اعباء الضرائب والديون عن الفقراء وامر جيشه على القاء السلاح ومساعدة الفقراء ... وعمل على التنازل عن جزء من ايرادات الدولة لصالح المجتمع[1] . كما شهد حكم الملك (لبت عشتار ١٩٣٤ -١٩٢٤ ق.م) بظهور مجموعة من الاصلاحات القانونية ذات البعد الاقتصادي والتي تهدف الى اقامة العدل والمساواة في البلاد والذي ضم اكثر من مائة مادة تتضمن معالجة قضايا الارث والزواج والاراضي الزراعية وعقود الايجار واحوال العبيد والتهرب مع دفع الضرائب للدولة[2] ويبدو ان من العوامل التي ساهمت في تدهور هذه السلالة وانهيارها اقتصاديا ربما يعود الى سيطرة حكام لارسا على ميناء هذه المدينة الرئيسي والذي سهل بعد ذلك لحاكم لارسا (كونكوم ١٩٣٢-١٩٠٦ ق.م) الهجوم عليها وضمها الى سيطرة حكام ملوك لارسا فيما بعد .

مملكة لارسا النظام الاداري والاقتصادي :-

لقد سعى ملوك سلالة لارسا الاهتمام بالنواحي السياسية والاقتصادية للبلاد وقد اعطى حكام سلالة "لارسا" اهتماما خاصا بنظام الري ، ويبدو من خلال نشاطهم في هذا المجال انه كان تطبيقا ممثل الذي يقول (من سيطر على قنوات الري سيطر على البلاد)[3] وهكذا استطاع حكام هذه السلالة وخاصة ملكهم (ريم – سين ١٧٩٤ ق.م) الذي سيطر على مملكة أيسن وضمها الى مملكه من اجل اصلاح الاراضي واهتم كذلك بشق القنوات ، كما عمل على زيادة اراضي املاك الملك[4] ورغم ان التركيب الاقتصادي في ذلك العهد ادى الى شيوع الاقتصاد المعبدي ، كأحد النظامين الذي عرفتهما بلاد الرافدين نقصد به اقتصاد (القصر والمعبد) لكن يلاحظ في عهد هذه

١ كلنغل ، المصدر السابق ص٩١ .

٢ الشيخلي : الوجيز ، ص١١٣.

٣ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٨٠.

٤ كلنغل ، حمورابي ، ص٣٦.



السلالة تصاعد امتيازات المعبد والتي صار فيها المعبد مجرد مالك للاراضي مثله مثل غيره من ملاكي الاراضي ودافعي الضرائب .

وربما كانت هذه علامة من علامات تنامي الاقتصاد والملكي[1] ويلاحظ من ناحية اخرى اتساع تجارة لارسا خاصة مع مدن دلمون كسون مدينة (اور) كانت الميناء الرئيسي للدخول الى بلاد الرافدين بحدود عام ١٩٠٠ ق.م وكانت الواردات الرئيسية من دلمون هي النحاس واللازورد واللؤلؤ وانواعا معينة من الخشب اما صادراتها فكانت المحاصيل الزراعية من الحبوب والمنسوجات والزيوت وغيرها من المحاصيل الزراعية[2] . وقد كانت نهاية مملكه لارسا قد بدأت تتضح بعد تولي (ريم – سين) والذي سعى الى تنامي دولته وسيطرته على اقتصاديات الممالك المجاورة وما لبث ان اصطدم بملك بابل حمورابي (١٧٦٣ ق.م) والذي كان يتربص له طوال ٣٠ عاما من حكمه . وكانت الغلبة في الاخير لحمورابي) ونهاية دولة لارسا وضمها بعد ذلك الى بابل عام (١٧٦٣ ق.م.)[3] وبداية عهد جديد من النظم السياسية والاقتصادية في البلاد.

مملكة أشنونا النظام الإداري والاقتصادي :-

لمعرفة التطور الذي وصلت اليه هذه المملكة في المجالين الاداري والاقتصادي لابد أن نقف قليلا امام قانون (اشنونا) فهو يدل دلالة واضحه على مدى التطور الذي وصلت اليه هذه المملكه ، والمعروف ان زمن تدوين هذا القانون يعود الى زمن ملكها بلالاما[4] احد ملوك اشنونا والذي حكم حوالي قبل (٢٠٠ سنه قبل حكم الملك حمورابي)[5] .

---

١ رو ، المصدر السابق ، ص٢٤٧-٢٤٨.

٢ ساكز ، هاري ،عظمة بابل ، ص٣١٣.

٣ باقر ، المقدمة ، ص٤١٥ ، ساكز ، ص٨٨ .

٤ رشيد ، فوزي ، القوانين في العراق القديم ، ص٧٣.

٥ سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ص٢٠٧.

تشير المعلومات الى ظهور قانون آخر سمي (أبيمدار) ويرجع حكم هذا الملـــك الى عام (١٨٥٠ ق.م)[١] ان صدور مثل هذه القوانين والشرائع يؤكد بشكل جلي مــدى اهتمام ملوك هذه المملكه بالشؤون الاداريه والاقتصاديه ورغبتهم في الســيطرة علــى النشاطات الاقتصادية ، اذ سعوا دائما في تحديــد الاســعار ... ومعاينــة المتلاعبيــن والمحتكرين للمواد ، ان هذه الاصلاحات تؤكد احساس الملك والمشرع العراقي القديــم بوطاءة الازمات الاقتصادية التي كانت تحدث انذاك[٢] وقد اخبرتنا المصــادر القديمــة الى معرفة الناس بالتعامل بالعمله (الشيقل) منعا من الاستغلال وعرفت عن هذه الدولــة ايضا بتدخلها بحركة السوق منعا من الاستغلال والتلاعب[٣] وللسيطرة على الاســـعار حددت اسعار بعض المواد والمحاصيل ، ان كل هذه الاجراءات(يعني اتســـاع تدخـل الدولة في الامور الاقتصادية وكذلك تنامي دورها الاقتصادي) . وربما كـــانت مملكــة اشنونا من اول الممالك التي عرفت اقتصادها بتحديد تعريفه للاسعار[٤] ما يؤكد هــــذه الفرضية ما وجدناه في مواد قانونية من قانون اشنونا ، وتحديدا في المادة التي حــددت فيها الاسعار وهي المادة الاولى ، اما المادة الثانية فقد كانت خاصــه بتســعير انــواع خاصه من الزيت والشحم وذكر سعرها بالشعير فقط . والمـــادة الثالثــة فقــد كــانت مخصصة لاجور العربة اما المادة السابعة فقد كانت خاصة بتحديــــد اجــور العمــال الزراعيين وحيواناتهم مقدرة بالشعير واحيانا بالفضة.[٥]

ويرجع السبب هنا في تحديد اسعار المواد في قانونهم بمعاقبة المحتكريـــن فــي هذه المواد فيعود سببه لعدم استقرار ظروف البلاد اقتصاديا وذلك نتيجة كثرة الغــزوات والفيضانات والحوادث الطبيعية التي كانت تحدث وكذلك من اجل عدم تمكين التجـــار من احتكار السوق رغم ان الملاحظ على اقتصاد هذه الحقبــه التاريخيــة ان اقتصــاد

---

١ رشيد ، المصدر السابق ، ص٦٧.

٢ الناهي ، صلاح الدين ، المصدر السابق ، ص٤٤.

٣ المصدر نفسه ، ص٤٢.

٤ كلنغل ، المصدر السابق ، ص٩٠.

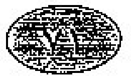
٥ سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص٢١٠-٢١١.

السوق فيها كان في مرحلة متوسطة بين عهد مقايضة السلع وبين عهد التعامل بالنقود.[1]

ومن الامور التي تعطينا تصورا تطور هذا الاقليم اقتصاديا وسياسيا هو تنامي التجاره فيه ، والذي اكدته عثور الفرق الاثارية اثناء التنقيبات على كميات من الفضة والتي كانت تعتبر وسيلة من وسائل التبادل التجاري (بحدود الالسف الثاني ق.م) ، وكذلك لاحظنا شيوع القروض لاغراض التجارة فالمواد من المادة [١٩-الى المادة ٢٢] من قانون اشنونا كانت تعالج الفوائد القروض والتي تسمى (خوبو تاتوم) باللغة البابلية[2] ورغم هذا التطور والازدهار والتوسع الاقتصادي لكنه لم يدم طويلا اذ حل بأشنونا بعد عهد الملك (بلالاما) فترة من الضعف اذ سرعان ما انهارت هذه المملكه وانتهت على يد حمورابي كما عرفنا سابقا عام ١٧٦١ ق.م .

١ الناهي ، المصدر السابق ، ص٤٤.

٢ نوري، تجارة العراق الخارجية في العصر البابلي القدم،مجلة النفط والتنمية،١٩٨١،ص١٥٩.



مملكه ماري النظام الاداري والاقتصادي

تشير المعلومات التاريخيه الى ان نظام الاداره السياسيه لهذه المملكه كان يعمد الى تقسيم المملكه الى مقاطعات اداريه ، لكل منها حاكم محلي وكان هؤلاء الحكام يحيطون ملكهم بالمعلومات عن طريق شبكه بريد[1] وذلك من خلال اكتشاف التقنيات الاثريه في مدينة ماري (رسائل ماري) والتي تكشف لنا عن مدى اهمية الادارة البريدية في ذلك الوقت لانه كان يتوقف عليها سرعة وصول القرارات والتعليمات الملكية الى الوحدات الادارية البعيدة عن المركز . وكان البريد مهما ايضا اذ كان ينقل تفاصيل الاخبار المقاطعات عن طريق الرسائل وخاصة في حالة التمرد والعصيان التي تقوم بها القبائل . كما وتشير المعلومات ايضا الى تطور مستوى العلاقة بين هذه المملكة .. ومناطق (جبيل) في لبنان و(اغاريت) في سوريا ومع فلسطين ، كما وان تجارتها كانت قوية ايضا مع دلمون (البحرين) وكان لديها تجارة مع مدينة سبار (تل ابو حبة) وكان الكاروم ممثلين دائميين في ماري[2] وقد عرفت لهذه المملكة اهتمامها بالجوانب العسكرية للبلاد [3] . اذ كان لها نظاما منظما وكبيرة وعرف من خلال نظام الاداره المحليه موظف عرف باسم (كير – داكان) والذي هو بمثابة (حاكم المدينة) يمتلك صلاحيات في ادارة شؤون المدينة بعد ان يستحصل موافقة الملك[4] .

الى جانب اهتمامه بادارة الجيش والتجارة والمقاطعات الادارية كان يقوم باجراء احصاء عام لسكانها والتابعين لها من العشائر والقبائل [5] ويتضح ذلك من خلال رسائل تحتوي على معلومات احصائية دقيقة وبيانات احصائية مهمة وقد استمر ازدهار مملكه ماري حتى عهد (زمري – ليم) ولكن المصالح الاقتصادية والمتغيرات السياسية كثيرا ما كانت تتحكم في ادارة هذه المملكة . فبسبب التنافس الاقتصادي بين

---

١ الاحمد ، العراق القديم ، ص١٨٣.

٢ المصدر السابق ، ص١٨٦

٣ ساكز ، عظمه بابل ، ص٨٤ .

٤ الاحمد ، العراق القديم ، ص٢٣٤.

٥ عبد الواحد،فاضل وسليمان،عامر،عادات وتقاليد الشعوب القديمة،المكتبة الوطنية،بغداد،ص١٢٦.



بابل وماري . فقد تخلى (زمري – ليم) عن حليفه حمورابي وانضم الى حلف مضاد وهو حلف (عيلام واشنونا)[1] وذلك في السنة الخامسه والثلاثين من حكم حمورابي بحدود عام (١٧٦١ ق.م) والذي عزم حمورابي القضاء على مملكة ماري والسيطرة عليها وضمها الى مشروع دولته الموحدة .

مملكة اشور النظام الاداري والاقتصادي :-

كانت بلاد اشور ذات موقع جغرافي جعلها عرضه للصراع وعرضه للغزوات من الطامعين فربما كان نظامها الاداري الذي اتبعه الملوك الاشوريون بسبب هذه الظروف ، كان من (أكفأ) الانظمة الادارية المعروفة ، اذ كانت السياسة الادارية التي اتبعتها ادارة الدولة والاقاليم التابعة لها منظمة بشكل جيد . فكان لكل اقليم من هذه الاقاليم حاكم يدعى سيد المقاطعه (بيل – بيخاتي) يمثل الملك ويقوم بتنفيذ اوامر الملك وكانت من ضمن صلاحياته الاشراف على الجانب العسكري والديني فضلا عن الشؤون الادارية المعروف بها[2] .

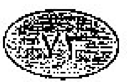
ولقد كان هيكل ادارة دولة اشور ينقسم الى مقاطعات وكانت كل مقاطعه تنقسم الى وحدات ادارية اصغر وكانت مركز هذه الوحدات احد المدن الرئيسية في البلاد وتخضع هذه المقاطعات لسلطه سيد المقاطعة او تحت سيطرة موظف اداري خاص لهذه الوحدات يسمى (رئيس المدينة)[3] ولقد سمحت السلطات في حرية حركة البضائع من والى المدينة لذلك نجد ان الاشوريين اهتموا بالتجارة اهتماما خاصا والسبب يعود لان اقتصادهم متوقف اكثر على التجارة ، لذلك اهتم الملوك الاشوريون التجارة

---

١ محمد الاعظمي ، حمورابي ، ص٤٠.

٢ باقر وآخرون ، العراق القديم ، ج٢ ، ص٦٥.

٣ عبد الله ، يوسف خلف ، الفكر العسكري في العراق القديم ، رسالة دكتوراه بمعهد التاريخ ، ١٩٩٦، ص١٠٩ .



والتجار واعطوا مكانه خاصة للتجار في سياستهم ، اكثر مما سبقهم من ملـوك بـلاد الرافدين السابقة[1] والذين يحكمون في مناطق اخرى .

وهكذا عرفنا عندهم مستوطنات تجارية تقوم بدور الوسيط بين البـلاد وبـلاد اخرى . وعرفنا كذلك هيئة مهيمنة على ادارة تلك المستوطنات التجاريـة يقـوم بـها (الكاروم) في المستوطنات وكانت له وظائف عديدة اهمها :-

١. يمثل الدولة الاشورية في الاشراف على المراكز التجارية .
٢. يحكم في فض المنازعات بين التجار الاشوريين .
٣. يقوم بجمع الضرائب من القوافل الداخلة الى اسيا الصغرى .
٤. له الحق في اجراء المفاوضات مع الامراء المحليين .
٥. يمنح القروض بضمانات شخصية للبعض .
٦. ينظم الامور المتعلقة بالتجارة وتوزيع السلع .
٧. انجاز كافة المعاملات المالية والمصرفية الخاصة بالتجارة [2] .

وفضلا عن التجارة كان يعتمد تجار اشور على بعض الصناعـات اليدويـة اذ كانت هناك المشاغل اليدوية والمصانع التي تعود الى الدولة والمعابد ، لكن وفي عـام (١٧٦١ ق.م) استطاعت اشور ان تخضع الى بابل وان تلحق هذه المملكة بدولة بـلاد الرافدين الموحدة زمن ملكها حمورابي[3] ترى هل يمكن ان نتساءل اخيرا ما هي ابرز السمات الاقتصادية في زمن الدويلات الامورية :

يكون الجواب : .

---

١ عبد الواحد وسليمان ، عادات وتقاليد الشعوب ، ص٩٥.

٢ اسماعيل ، بهجية خليل ، المصدر السابق ، ص٥٥-٥٦ .

٣ باقر ، المقدمة ، ص٤٨٢ .

الفصل الثالث

طبيعة النظام الاداري في العصر البابلي القديم

- إدارة الملك للبلاد
- مصادر النظم الادارية
  - المراسيم الملكية
  - الرسائل
  - التشريعات الملكية
- تشكيلات الجهاز الإداري البابلي
  - إدارة المقاطعات
  - إدارة القضاء
  - إدارة قنوات الري
  - إدارة الجيش
  - إدارة البريد والنقل والمواصلات
  - إدارة الجهاز الرقابي

ادارة الملك للبلاد

يقترن نشوء المدينة في العراق القديم بنشوء المعتقدات الدينية بصورها البدائية ... إن ظهور المعبد كبناء مخصص لعبادة الهة المدينة كان قد ظهر وتبلور في فترة العبيد ، والذي كان مركزا لادارة القرية ، ومكانا للتشاور في تسيير شؤون المجتمع ايضا . وقد حددت فترة ظهوره بحدود الالف الخامس قبل الميلاد [1] وأن هذه البدايات كانت قد حتمت على العراقيين أن يقيموا مكانا عاما لاجراء بعض الطقوس الدينية البدائية ، وبمرور الزمن تحول هذا المكان الى مكان عام لادارة القرية ، بمختلف نواحي الحياة ، ولابد أن نذكر هنا أن سلطة المدينة كانت خاضعة في اول الامر الى سلطة الكهنة ، وكان المعبد هو المكان العام والمالك الرئيسي لثروة هذا المجتمع ، حيث يعتبر اله المدينة هو المالك الحقيقي وينوب عنه الكاهن في ادارة املاكه [٢] .

وهذه الظروف ربما هي التي دفعت برجال الدين الى ابتكار وسيلة لتدوين حسابات المدينة والمعبد [٣] .

وخير دليل على ما نقول الالواح المكتشفة في معبد (أي ـ أنا) في اوروك (الوركاء) والتي اشارت الى وجود مجموعة من الكتب خصصت لتدوين ما يرد الى المعبد من الهدايا والنذور [٤] .

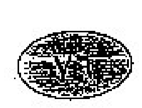
---

١ رشيد ، فوزي ، المعتقدات الدينية ، حضارة العراق ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥م ، ص١٨٤.

٢ ساكز ، عظمة بابل ، ص٣٩٩.

٣ لوكاس ، كرستوفر ، حضارة الرقم الطينية ، ترجمة ايوسف عبد المسيح ، الموسوعة الصغيرة ، ١٩٨٠ ، ص١٣.

٤ باقر ، المقدمة ، ص٣٢٢.



ورغم تطور صيغ الحكم ووجود (أنسي) أو (حاكم) لكن بقيت السلطة الدينية تتمتع بها مجموعة من الكهنة تظهر للوجود أحيانا لتستفيد من ضعف السلطة السياسية للحاكم [1] تنافس سلطة الملك.

وأن الهيمنة التي كانت تمارسها هذه الفئة على الحاكم ويصاحبها في الغالب تعزيز لمكانتها الاقتصادية [2] ، فكانت سلطة الكهنة هي المنفذة وهي السلطة الحكومية اذ كان يشغل المراكز الرسمية بها هم أولئك الذين تلقسوا التكوين الخاص بالكهنة [3] فيظهر أن ادارة دولة المدينة كانت قائمة على أساس ديني غير ان شكل المدينة وشكل السلطة فيها سرعان ما تغير بعد تصاعد سلطة الملك أو الحاكم .

وسرعان ما وجدنا شيئاً جديداً أفرزته ظروف تطور الحكم المركزي إذ صارت سلطة المعبد ضعيفة يقابل ذلك تعاظم قوة السلطة المركزية (القصر) التي تمثل القيادة العليا للدولة في حين صار المعبد تابعا له .

فتحولت السلطة المركزية زمن (حمورابي) الى سلطة مطلقة وبذلك تكون البلاد قد ظلت تحت حكم مركزي واحد يكون الولاء فيها لأعلى سلطة وهو الملك [4] ... وصار بعد ذلك للقصر الحق في استغلال املاك المعبد والتصرف بها كما تحولت علاقة المواطنين مع المعبد تعتمد على أسس فردية [5] لكن لم يفقد المعبد دوره الاساسي والرئيسي يتمثل في مباركته لقرارات السلطة الزمنية في العهود المتأخرة حيث يجب

---

١ الطعان ، عبد الرضا ، ص١٦٢.

٢ المصدر نفسه ، ص١٦٦.

٣ المصدر نفسه ، ص١٦٧.

٤ فلكشتاين : المصدر نفسه ، ص٨٥.

٥ عبد الله ، يوسف خلف ، الفكر العسكري في العراق القديم ، المصدر نفسه، ص١٢٧.

على الملك ولغرض إضفاء الشرعية على قراراته أن يتقرب من الكهنة لمباركة هذه القرارات .

وبذلك صار المعبد يستعمل كغطاء شرعي لتنفيذ كثير من الامور والقرارات الادارية [١] أن حصول الملك على السلطات المطلقة وظهور الحكم المركزي في العراق منذ زمن الامبراطورية الاكدية(١٢٣٧ق.م) [٢] .

وأن هذه الصلاحيات كما عرفنا سابقا شملت المؤسسات الدينية والسلطات القضائية فضلاً عن السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية الاخرى وما أن جاء عصر هذه سلالة بابل ،حتى صار تحت أشرافه جهاز حكومي ، ومن المظاهر الملفتة للانتباه في العصر البابلي القديم متابعة الملك الشديدة والمستمرة للشؤون الاداريسة المختلفة للمملكة سواءً كان ذلك في المجال الاداري أو الزراعي أو العسكري[٣] وتشير المصادر التاريخية والاثارية على أن من أهم الوظائف الادارية التي يقوم بها الملك هي :

١- المراقبة

٢- المحافظة على التشريع واصدار التشريع

٣- الحفاظ على النظام الداخلي [٤] .

وعلينا أن نقر أن أغلب هذه الوظائف ورغم مركزية الدولة ، لكنه (أي الملك) قد يخول أخرين للقيام بتنفيذ القرارات والاشراف على سير الامور في المملكة .

---

١ سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ، ص٢٣٣.

٢ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر نفسه ، ص٢٩٩.

٣ رو ، العراق القديم ، المصدر نفسه ، ص٢٩٥.

٤ مجموعة من الاثاريين السوفيت : المصدر السابق ، ص١٢٢.



وما أن جاء الالف الثاني قبل الميلاد حتى صار الملك العراقي القديم يجمع بين السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية [1] ، فازدادت بالتالي وظائف الملك تشعبا (لتشمل على تعين حكام المدن وينظم التقويم بين كثير من المسؤوليات الرسمية . . . فضلا عن حماية التجار والاعضاء المهمين في المجتمع ، وتعيين كبار موظفي الدولة ، مثل القاضي الاول للبلاد فضلاً عن مسئوليته عن التنفيذ والاشراف على مشاريع الري والقيام بالاعمال العمرانية وتحسين المدن [2]

يمكننا ان نلخص وظيفة ومهمة الملك اداريا تتضح في المهمة الاساسية والتي تظهر في الاساس في قدرته على تنسيق المجموعات الهيكلية الادارية داخل الدولة ومع اتساع رقعة البلاد سعى الملوك لتقوية وحدة البلاد من خلال (وحدة تنظيمية وادارية مركزية تعتمد على جهاز حكومي كفء لاداء الاوامر الملكية) [3]

ولقد توسعت السلطات الادارية للملك عبر قنوات عديدة لتقدم لنا ملمحا من ملامح تطور نظام ادارة الدولة والتي كرست سلطة الملك ومحافظته على واجباته الرسمية والسياسية والتي كانت تتم عبر:

١- المراسيم الملكية

٢- الرسائل الملكية

٣- التشريعات

---

١ جاكوبسن وفرانكفورت ، ما قبل الفلسفة ، ص٢٢٧.

٢ الشيخلي : الوجيز ، ص٣٤١.

٣ الطعان ، الفكر السياسي ، ص٢٥١.



مصادر النظم الادارية

المراسيم الملكية :

تعد المراسيم الملكية من المصادر المهمة لضبط الحكم من خلال أحتوائها على عدد كبير من الاوامر الادارية والارادات الملكية وبعض التوجيهات والتعليمات الملكية واجراءات يتخذها الملك العراقي القديم في بداية حكمه .

ولقد عرفت المراسيم باللغة البابلية بمصطلح " صمدداتم " او "صمدات شرم " [1] وتشير اغلب المصادر التأريخية الى أن هذه المراسيم كانت تصدر بطريقتين اولها الشفهي وثانيها أنها تكتب على الرقم الطينية [2]

(والمراسيم علينا أن نقر بانها كانت رسائل يكتبها الملك الى آحد موظفيه موجها أياه في أية قضية واستنادا الى الاوامر الملكية الصادرة اليه) [3].

وبهذا فالمراسيم ليست قوانين كما أنها ليست اصلاحات لاوضاع فاسدة بل معالجة السلطة (الملك) لاوضاع اقتصادية أو سياسية قائمة والتي تقتضي تدخل الملك بمرسوم والذي ربما يوقف او يعدل او يضيف بعض الاوامر بمراسيمه الملكية او ايقاف العمل في بعض القوانين في احدى المدن او في البلاد لفترة محددة او ربما يستثنيها في تطبيقه [4] .

والمراسيم ايضا تعتبر وسيلة مستخدمة بشكل كبير عندما يقوم الملك باستلام العرش لاصدار بعض أوامره للتخفيف من الاعباء

---

١ الطعان ، المصدر نفسه ، ص٢٥١ ، هاري ساكز ، عظمة بابل ص٢٢٣.

٢ سليمان ، القانون في العراق ، ص١٤٩

٣ ساكز : عظمة بابل ، ص٢٢٤.

٤ سليمان ، المصدر نفسه ، ص١٥٥ .

مصادر النظم الادارية

المراسيم الملكية :

تعد المراسيم الملكية من المصادر المهمة لضبط الحكم من خلال أحتوائها على عدد كبير من الاوامر الادارية والارادات الملكية وبعض التوجيهات والتعليمات الملكية واجراءات يتخذها الملك العراقي القديم في بداية حكمه .

ولقد عرفت المراسيم باللغة البابلية بمصطلح " صمداتم " او "صمدات شرم "[1] وتشير اغلب المصادر التأريخية الى أن هذه المراسيم كانت تصدر بطريقتين اولها الشفهي وثانيها أنها تكتب على الرقم الطينية [2]

(والمراسيم علينا أن نقر بانها كانت رسائل يكتبها الملك الى أحد موظفيه موجها أياه في أية قضية واستنادا الى الاوامر الملكية الصادرة اليه) [3]

وبهذا فالمراسيم ليست قوانين كما أنها ليست اصلاحات لاوضاع فاسدة بل معالجة السلطة (الملك) لاوضاع اقتصادية أو سياسية قائمة والتي تقتضي تدخل الملك بمرسوم والذي ربما يوقف او يعدل او يضيف بعض الاوامر بمراسيمه الملكية او ايقاف العمل في بعض القوانين في احدى المدن او في البلاد لفترة محددة او ربما يستثنيها في تطبيقه [4] .

والمراسيم ايضا تعتبر وسيلة مستخدمة بشكل كبير عندما يقوم الملك باستلام العرش لاصدار بعض أوامره للتخفيف من الاعباء

---

١ الطعان ، المصدر نفسه ، ص٢٥١ ، هاري ساكز ، عظمة بابل ص٢٢٣.

٢ سليمان ، القانون في العراق ، ص١٤٩

٣ ساكز : عظمة بابل ، ص٢٢٤.

٤ سليمان ، المصدر نفسه ، ص١٥٥ .

الملقاة على كاهل مواطنيه وكذلك لكسب حب الشعب فيقوم باصدار المرسوم [1] . حيث يتضمن بعض الاوامر وهكذا كان يتم التعامل مع هذه المراسيم باحترام فائق حيث تعتبر بمثابة اوامر اذ يتم استنساخها بعدد ويكفي ليقوم استنساخها وتوزيعها على المناطق الواقعة تحت النفوذ .

ومن اشهر المراسيم الملكية في العصر البابلي القديم مرسوم الملك (عمي صدوقا) والذي وجد بنسخ عديدة [2] وكذلك المرسوم الملكي الذي وجد في مدينة (سبار) متضمنا هذا المرسوم امرا يعفي فيه صاحب المرسوم الفلاحين وصاحب الحانة مع توجيه بعدم استخدام الاساليب القسرية ضد المواطنين من قبل جباة الضرائب [3] .

وحين نصل الى عام (١٧٤٩ ق.م – ١٧١٢ ق.م) وهو العصر الذي حكم فيه (سمسولائيل) خليفة حمورابي نجد مرسوما ملكيا يأمر فيه هذا الملك احد موظفيه الكبار (أتيل مردوخ) والتي تضمنت مجموعة من الاوامر والتعليمات لهذا الموظف والتي يطلب فيها منه :

١- تنظيم جباية الضرائب لفلاحي المملكة من جديد .

٢- الغاء الوثائق التي دونت فيها القروض الى " الريدوم والموالي".

٣- اصدار امر وعفو (للمطلوبين) في المملكة .

٤- كما اكد المرسوم على انه ليس لاحد الحق في رفع دعوى على احد من الريدوم أو الموالي [4]

كما نجد في مملكة اشنونا والتي هي من الممالك الامورية التي وجدت فيها مراسيم ملكية هنا بعض المراسيم التي اصدرت والتي تتفق

---

١ سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص١٥١ وساكز ، عظمة بابل ، ص٢٢١.

٢ سليمان ، المصدر نفسه ، ص١٥١.

٣ كلنغل ، حمورابي ، المصدر نفسه ص١٩٤ – ص١٩٥

٤ المصدر نفسه ، ص٢٤٤.



او تفسر المواد (١٨ – أ) وكذلك المواد وايضا المواد (١١٣ – ١١٩) من قانون حمورابي .

والملاحظ انها أي المراسيم عملت على تقليل الفائدة اذ اكدت هذه المراسيم على ضرورة ان يتقبل التاجر الامر الملكي في اخذ الحبوب مقابل الفائدة القانونية التي حددتها المراسيم الملكية التي اصدرها حمورابي[1].

كما يلاحظ في المراسيم الملكية التي اصدرها حمورابي بعد استلامه الحكم اوامر ومراسيم الى موظفيه وهي بمثابة إرشادات من قبل حمورابي للتعامل في بعض المشاكل وكأسلوب للتقاضي ، ومن اجل معالجة بعض القضايا التي تتخذ في العقود ، ففي احدى الرسائل يكتب حمورابي الى احد موظفيه بان يحكم في القضية حسب الاعراف السائدة وحسب النظم القانونية المعروفة [2] وهذه ملاحظة ذكية من قبل الملك حمورابي الذي اراد أن يضمن اكبر قدر ممكن من الرضا وكسب ود الشعب في الممالك من خلال تأكيده على مراعاة بعض العادات والتقاليد للاخذ بها عند الحاجة ، دون أن تتعارض مع ما جاء بشريعته [3]

اننا لابد أن نعترف اخيرا أن عصر الممالك البابلية هو من اكثر العصور العراقية التي شهدت اصدار المراسيم الملكية [4] ، كما لاحظنا عند كل من حمورابي ، وأشنونا وعمي صدوقا وسمسو لائيل وغيرهم ، ترى ما هي مبررات واهداف المراسيم الملكية ؟

أن الاجابة على هذا السؤال يمكن ان نلخصه بالنقاط التالية :

١- أن المراسيم الملكية اوامر تصدر لمعالجة اوضاع تهم البلاد تقتضي تدخل الملك مباشرة لحلها رغم أن اغلبها جاء

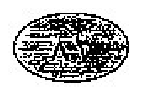
---

١ سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص١٩٤.

٢ ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٤٤.

٣ سليمان ، المصدر نفسه ، ص١٥٥.

٤ المصدر نفسه ، ص٩٤.



لمعالجة اوضاع اقتصادية منها تحديد الفوائد ، والضرائب ، والمعاملات التجارية ، والحد من القسوة في التعامل واطلاق الحريات .

٢- أن المراسيم الملكية هي اوامر وتعليمات مركزية كانت تهدف الى مساعدة الناس والحفاظ على الاموال والممتلكات العامة للقصر والمعبد، والتي نصحت اغلب الحكام الى توثيق جميع العقود التجارية والمعاملات في رقم طينية هي تأكيد على منع التزوير واحترام حقوق الناس .

٣- وكان أمر المراسيم الملكية مسؤولية تنفيذها يقع على عاتق حكام المدن ومجالس المدن وعدد من الموظفين المسؤولين ، وتصبح بعد اقرارها واجبة التنفيذ .

٤- ليس شرطا اساسيا أن تصدر المراسيم لغرض اقتصادي ، لكنها رغم قصرها على بعض الاختناقات الاقتصادية كانت تصدر ايضا لتنظيم العلاقات الخارجية والدبلوماسية والعسكرية والامنية والتجارية، مثل تبادل المجرمين وقطاع الطرق وحتى أمر القبض على السراق.

الرسائل الملكية :-

هي مصدر اخر من مصادر النظم الادارية الا انها عبارة عن قرارات ملكية ، جاءت بصيغة رسالة مرسلة من الملك على هيئة توجيهات واوامر من الملك الى حكامه أو موظفيه وتنقسم هذه الرسائل الى قسمين أو نوعين :

أ- **الرسائل الرسمية**

ب- **الرسائل الخاصة** [1] .

---

١ باقر ، المقدمة ، ص٤٤٧.

أ. الرسائل الرسمية

أو هي الرسائل الرسمية التي تصدر من الملك أو رسالة مرسلة الى احد حكامه أو التابعين له واحيانا تكون رسالة مرسلة من الملك الى الحكام وولاة المدن أو التابعين له وهذه لها صفة تنفيذية أو هي رسائل أستخبارية تكون مرسلة من الحكام والموظفين على شكل تقارير دورية أو استشارية [1]

ب. الرسائل الخاصة

وهي الرسائل المتبادلة بين الملوك أو الموظفين مع بعضهم البعض كانت تحتوي هذه الرسائل بعض التعليمات والارشادات للقيام بمهام ادارية، منها تعيين الموظفين والنظر في بعض القضايا القانونية ، والاستشارة أو الامر في بعض المشاريع أو الاعمال التجارية ، أو الزراعية ، أو كان لها علاقة بشؤون الري ، أو ربما قضايا تتعلق بالأمور المالية [2] .

وقد لخص الكثير من الباحثين اهداف هذه الرسائل أو غاياتها ونحن من خلال قراءتنا لاغلب استنتاجاتهم نجدها تنحصر في ثلاثة اتجاهات هي :

١. رسائل ذات صيغة ادارية :

وهي الرسائل التي كانت تراقب الاداء العام لعمل الحكام والموظفين وطبيعة سير العمل فيها وكان يتم تنفيذها عن طريق شبكة من المخبرين التابعين له مباشرة . . . فكانت هذه الرسائل تمثل اتجاها اداريا للمتابعة والمراقبة لموظفي الدولة والتي جعلت اغلب الموظفين اكثر كفاءة في اداء اعمالهم لأن هناك من يراقب ويرسل تقارير دورية

---

١ كونتنيو ، جورج ، الحياة اليومية لبلاد بابل وآشور ، ترجمة سليم التكريتي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٥٨.

٢ الاعظمي : حمورابي ، ص٩٥.

للملك مباشرة وسيتعرض المقصر في العمل للمحاسبة[1] وكان مايميز هذه الرسائل انها تعتمد على درجة اتقان المرسل فالحكام المتكافئون في المركز يخاطب كل منهم الاخر بعبارة (اخي) في حين المخاطبة بين المراكز غير المتكافئة تكون بعبارة (الاب والابن) أو(سيدي) وهي تشير اشارة واضحة الى علاقة السيادة والتبعية [2] كما نجده في هذه النماذج :

٢. رسالة ملكية :

من حمورابي الى احد موظفيه (سين – أدينام) ، يطلب منه بأن يرسل موظفا يصحبه في جولته التفتيشية التي يقوم بها الملك على القطعات للاطلاع عن قرب على شؤون الدولة [3] ، ورسائل (ماري) تؤكد وتخبرنا عن وجود معتمدين في بلاط (ماري) يطلب منهم حمورابي اعلامه عن جميع الشؤون السياسية والعسكرية والادارية التي تجري في المنطقة وقد عرف هؤلاء المعتمدون بأسماء (بوقاقوم) أو (ياخدي ليم)[4] وعادة ما كان هؤلاء المعتمدون يحملون الرسائل مختومة ومغلقة وكان كاتم (سر الملك) يفض الاجوبة ويتلوها على سيده[5] ، ولاهمية البريد صار من الواجب الاهتمام به وبتطوير شبكته ، أن نماذج الرسائل العديدة والكثيرة المكتشفة تشير الى تعدد اغراضها فهي رغم اهميتها الادارية والتنظيمية ، كشفت ايضا عن طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة انذاك .

---

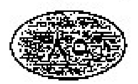
١ ساكز : عظمة بابل ، ص٢٧٥.

٢ فلكشتاين ، المصدر نفسه ، ص١٩٩.

٣ الاحمد ، العراق القديم ، ص٢٠٣.

٤ رشيد ، فوزي ، الملك حمورابي ، ص٣٦

٥ الاحمد : جوانب من حضارة العراق القديم ، ص٣٣.



رسائل خاصة :

ففي رسالة من الملك (سمسو إيلونا) الى احد موظفيه ويبدو أن رفيع المنزلة يشرح له سبب توليه العرش اذ يقول : (أن الملك ابي مريض ، لذلك نصبت نفسي على العرش) [1]

رسائل ادارية :

مفادها تنفيذ امر حمورابي بتخصيص قطعة ارض الى مواطن (شمش - خاصر) ، قال :- هكذا يقول حمورابي ، عندما ترى هذا الرقم فسلم الى (سين - موشتال) (بور) واحد من الارض[2] .

رسالة استخبارية :

وهي الرسالة المرفوعة من احد المواطنين المعروف باسم (كيري- داكان) والذي يحذر فيه الملك من عواقب انقطاع المياه فيقول له :

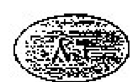
(اذا انقطعت المياه ، فستموت بلادي من الجوع) [3] وهو طلب فيه احساس برغبة صاحب الرسالة باخبار الملك بالوضع (السيئ) وكذلك بالتهديد الذي يواجه الشعب جراء تدهور الوضع في قنوات الري .

---

١ اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص١٩٥.

٢ ساكز : عظمة بابل ، ص٢٧٧.

٣ المصدر نفسه ، ص٢٧٥.



التشـــريعـــات :

هي مصـــدر ثـــالث من مصـــادر النـــظم الادارية وقد جـــاء تلبيـــة للتطور والتوسع الـــذي شـــهده المجتـــمع العـــراقي القديـــم ، أن القـــانون ما هو الا الوليـــد الطبيـــعي الـــذي افرزتـــه المدينـــة والـــذي انتجتـــه نتيجـــة نموهـــا وتوسعهـــا . وأن التشـــريعات الاولـــى لم تـــأخذ صيغتـــها القانونيـــة فـــي بداياتهـــا الاولـــى الا أنهـــا ، تطورت ونظمت ، ونضجت بعد ذلـــك . وقد اخـــذت تقـــدس لانهـــا كـــانت تشـــرع بنـــاء على رغبـــة الالهة وصارت واجبـــا دينيـــا [١]

كمـــا أنهـــا ذات اهـــداف انسانيـــة نبيلـــة وهي بمثابـــة دستـــور للعدالـــة ، (وضع لتحقيـــق الخيـــر للنـــاس)[٢] .

ولـــقد تميـــز العصـــر البابـــلي القديـــم بأنـــه عصـــر اصـــدار التشريعـــات.

فمنـــذ اصلاحـــات (اور – اينيمكينـــا) في منتصـــف الالـــف الثـــالث لـــم يصـــل الينـــا أي قانـــون الى زمـــن اور الثالثـــة حيـــث عرفنـــا قانـــون (اور- نمـــو- ٢١١٣ ق.م –٢٠٩٥ ق.م) ثـــم تـــلاه قانـــون (لبت عشتـــار) والـــذي صـــدر في زمـــن الملـــك (لبت عشتـــار) (١٩٣٤ ق.م- ١٩٢٤ ق.م) والمدونـــة باللغـــة السومريـــة ، ثم جـــاء بعـــده (قانـــون اشنونـــا) حيـــث صـــدر زمـــن حكـــم الملـــك (بلالامـــا – ٢٠٢٠ق.م)

ثم عرفنـــا تشريعـــا سمي بقـــانون (ايمـــدار) والـــذي يرجـــع الـــى احـــد مملوك (اشنونا) بحـــدود (١٨٥٠ ق.م) وقـــد كتب باللغـــة البابليـــة ، لكـــن يعـــد قانـــون (اشنونا) [٣] مـــن اقـــدم القوانيـــن المدونـــة باللغـــة الاكديـــة . ومـــا أن جـــاء حمـــورابي الى السلطة وفي الســـنة الثانيـــة والاربعيـــن ومن خلال خبرتـــه

---

١ سليمان ، القانون في العراق القديم ص١٦٥.

٢ رشيد ، فوزي ، مقدمة شريعة حمورابي من كتاب الشرائع العراقيـــة القديمـــة ، دار الرشـــيد ، ١٩٧٩ ، ص١١٧.

٣ رشيد ، القوانين في العراق القديم ، ص٦٧ – ص٧١



الطويلة كحاكم واداري بحثا في ممارسة السلطة القضائية . قدم لنا قانونا اكثر تنظيما وتنسيقا من القوانين السابقة [1] .

وهنا يحق لنا أن نسال ما الذي قدمته التشريعات القانونية (الملكية) وما الذي سعت اليه : نقول أن التشريعات سعت الى اصدار قوانين لتنظيم الحياة الادارية في البلاد من خلال – حفظ الامن واقامة ، العدل ، وكذلك ضبط حركة ادارة الدولة وموظفيها من خلال تحديد الاسعار والفوائد وتنظيم المعاملات التجارية . وان الاهداف من وضعها هو الحد من المشاكل الاقتصادية والادارية والاجتماعية والناجمة عن تطور المجتمع أو تدهور الحياة الاقتصادية .

ولو نظرنا الى اهم ما جاءت به هذه القوانين من ضوابط ادارية ومن ضوابط تجارية واجتماعية تهتم في اقامة العدل والنظام في البلاد . . فنلاحظ ما يأتي :

التشريعات وأثرها الاقتصادي :

قانون (اور – نمو – ٢١١٣ ق.م – ٢٠٩٥ ق.م) والذي يتكون من (٣٠ الى ٣١) مادة أن ما جاء به هذا القانون يدعو الى تثبيت الموازين والمكاييل وقام بتحديد الغرامة والعقوبة للمخالفين [2] .

اما قانون (لبت عشتار – ١٩٣٤ ق.م – ١٩٢٤ ق.م) فقد عالج في مواده (١٨ – ١٩) موضوع الرقيق والضرائب والرسوم

اما قانون (اشنونا – ٢٠٢٠ ق.م – ١٧٥٠ ق.م) فتضمن اداريا في المادتين (١–٢) الخاصة بتحديد الاسعار واجور اجرة العربة وحيواناتها وبسعر (١٠٠ ق) من الشعير اما المادة (٤–٥) منه فقد حددت اجرة السفينة بحدود (٦٠ كور) (تساوي ٢ قا) . . . واجرة سائقه (واحد قا).

---

١ باتيرو ، جان ، الكتابة والعقل و الالهة ، ترجمة البيروليونا ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢٢١.

٢ فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، المصدر السابق ، ص٣٣.

الطويلة كحاكم واداري بحثا في ممارسة السلطة القضائية . قدم لنا قانونا اكثر تنظيما وتنسيقا من القوانين السابقة [1] .

وهنا يحق لنا أن نسال ما الذي قدمته التشريعات القانونية (الملكية) وما الذي سعت اليه : نقول أن التشريعات سعت الى اصدار قوانين لتنظيم الحياة الادارية في البلاد من خلال – حفظ الامن واقامة العدل ، وكذلك ضبط حركة ادارة الدولة وموظفيها من خلال تحديد الاسعار والفوائد وتنظيم المعاملات التجارية . وان الاهداف من وضعها هو الحد من المشاكل الاقتصادية والادارية والاجتماعية والناجمة عن تطور المجتمع أو تدهور الحياة الاقتصادية .

ولو نظرنا الى اهم ما جاءت به هذه القوانين من ضوابط ادارية ومن ضوابط تجارية واجتماعية تهتم في اقامة العدل والنظام في البلاد . . فنلاحظ ما يأتي :

التشريعات وأثرها الاقتصادي :

قانون (اور – نمو – ٢١١٣ ق.م – ٢٠٩٥ ق.م) والذي يتكون من (٣٠ الى ٣١) مادة أن ما جاء به هذا القانون يدعو الى تثبيت الموازين والمكاييل وقام بتحديد الغرامة والعقوبة للمخالفين [٢] .

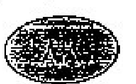
اما قانون (لبت عشتار – ١٩٣٤ ق.م – ١٩٢٤ ق.م) فقد عالج في مواده (١٨ – ١٩) موضوع الرقيق والضرائب والرسوم

اما قانون (اشنونا – ٢٠٢٠ ق.م – ١٧٥٠ ق.م) فتضمن اداريا في المادتين (١-٢) الخاصة بتحديد الاسعار واجور اجرة العربة وحيواناتها وبسعر (١٠٠ ق) من الشعير اما المادة (٤-٥) منه فقد حددت اجرة السفينة بحدود (٦٠ كور) (تساوي ٢ قا) . . . واجرة سائقه (واحد قا).

---

١ باتيرو ، جان ، الكتابة والعقل و الالهة ، ترجمة البيروايونا ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢٢١.

٢ فوزي رشيد: الشرائع العراقية القديمة ، المصدر السابق ، ص٣٣.



كمـا حـددت المـواد (١٥-١٦) العقـود التجـارية وحجـم الفوائـــد ، كما فرض ايضا غرامات على المتلاعبيـن بالاسعار المحـددة سلفـا بالقـانون[١] كمـا حـددت المـواد (٧-٨-٩-١١) اجـرة العمـال المزارعيـن وحـددت المـادة (١٠) اجـور حيواناتهم المقـدرة بالشـعير[٢] .

اما قانـون حمـورابي (١٧٩٢ ق.م – ١٧٥٠ ق.م) [٣] فقـد حـاول أن يعالـج هـذا القانـون الامـور التي كـانت بحاجـة الى تعديل وضم مواد قانونيـة عالجـت جميـع المشاكـل ونظمت العلاقـات الاجتماعيـة والتجاريـة والاداريـة حتى قسمـت جميـع جـوانب الحيـاة قاداريـا :

١- من المـواد (E-٢٦) والـذي خصصت لادارة الاراضـي الزراعيـة.

٢- المـواد من المـادة (٤٤-٦٦) اجـرة الاراضـي الزراعيـة .

٣- وتناولـت المـواد (١٠٠-١١٢) العلاقـات التجاريـة – بحيـث نجـد فيها قواعد واحكام ونظـم ثابتـة تنظم العلاقـة بين التاجـر ووكلائـه وشركـائه في حـالات القـرض مـن التـاجر .

٤- كمـا ضمـت المـواد (١٢٠-١٢٥) احكـاما خـاصة بالودائـع والرهـون .

٥- كمـا اهتـم القانـون بموضـوع تحـديد الاجـور للمـهن المختـلفة كمـا نجـده في المـواد (٢١٥ -٢٧٧) للطبيـب والحـلاق والرقيـق وكذلـك اجـور الالات الزراعيـة واجـور الحيوانـات والسفـن المحمـولة[٤] .

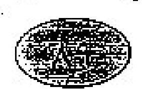
---

١ الناهي ، تعليقات على القوانين العراقية ، ص٤١ – ص٤٢

٢ رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ص٨٧ .

٣ ينظر رشيد ، الشرائع العراقية ص٣٢ – ص١٢٧ – ص١٣٥ – ص١٣١

٤ ينظر سليمان،عامر،القانون في العراق القديم ، ص٢٦٨ ، طه باقر – شرائع العراق القديم مجلة سومر،١٩٤٧،ص١٧٣، صلاح الدين الناهي ، المصدر السابق ، ص٤١ – ص٤٤ وما بعدها.



اثر التشريعات اداريا :

يمكن ان نستنتج من جملة الدراسات السابقة اثر التشريعات الادارية بالنقاط التالية :

١- ضبطت اداء عمل الدولة (حكام المقاطعات ، قادة الجيش ، موظفي الدولة).

٢- ضبطت سلوك افراد المجتمع لانها حددت لهم حدود الحقوق وحدود الواجبات ومنعتهم بقوانين من التجاوز على الشرائع الاخرى (مبدأ القصاص ، أو الغرامة ، لوضع حد للتجاوز) .

٣- ساهمت في حفظ الامن وسرعت من الازدهار الإقتصادي والاجتماعي والثقافي للبلاد .

٤- نظمت العلاقات التجارية والمعاملات الاقتصادية الاخرى وقدمت وثائقها صورا عن تطور المجتمع وعن رفاهيته .

٥- عالجت الشرائع والقوانين الاختناقات وقدمت حلولا لبعض التطورات التي شهدتها حضارة العراق . وكانت القوانين العراقية القديمة بحق نموذجا رائعا جسدت براعة العقل الاداري للمشرع العراقي القديم وبرهنت عن قدرته القيادية الادارية العالية .

تشكيلات الجهاز الاداري للدولة

حكام المدن او المقاطعات :

بعد تطـور نظـام الحكـم ، وظهـور الحكـم المركـزي ، وتوسـع البـلاد سياسيا واقتصاديا ، فصارت تتكـون من عـدد مـن القصبـات ، أو وحـدات اداريـة تحـت ادارة موظفيـن يتم تعيينهـم من قبـل الملـك مباشـرة ونتيجـة لاختـلاف طبيعـة وبيئـة كـل منطقـة ، فقـد تكـونت اقاليـم اقتصاديـة متعـددة في البـلاد [1] متفاوتة في ثرواتها واهميتها الادارية ، وقد ظـهر منصـب حاكـم المدينـة كعنصر مهـم من عنـاصر تكوينها السياسي ويتوقـف عليـه في كثيـر من الاحيـان مستقبل هـذه المقاطعة أو تلـك .

أذ نلاحـظ فـي فتـرة الملـك (لوكـال زاكيـزي) والـذي بـدأ حـاكما لمدينـة (اومـا) كيـف بـدأ بتوحيـد دويـلات المـدن السومريـة حيث كان . وما أن جاء الحكم الاكدي [2] زمـن الدولـة الاكديـة (٢٣٧١ق.م) حتى بـدأت الدولـة الاكديـة بادخال العنصر الاكـدي ليتـولى الادارة في المـدن او لكـي تضمـن كـذلك عدم اثارة المشاكل والعصيان [3] ونتيجة لذلـك نجد خليفتـه (نـرام-سيـن) يفعـل ذلـك ...

فقـد ابتـدع لنفسه بدعة دينية ، اذ جعـل نفسـه الهـا وبذلـك اعطـى لنفسه حـق تعييـن الحكـام من الاكديـن وهكذا فعـل مؤسـس سلالة اور الثالثـة (اورنمـو) اذ صـار يقـوم بتعييـن حكـام المـدن ثـم تجـري بعـد ذلـك تعديلات وتنقلات في المنـاصب [4] ويعيين (الرابيـانم) (رئيـس مجلـس المسـنين) (والخزانـوم) (المحافـظ)[5].

---

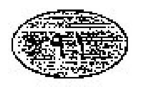
١ كلنغل ، مصدر سابق ، ص٢٢.

٢ لويد ، ستيون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الاحمد ، دار الرشيد،١٩٨٠، ص١٦٢.

٣ باقر ، المقدمة ، ص٣٧٠

٤ الشيخلي، الادارة والسياسة ،العراق في موكب الحضارة ، ج١ ،دار الحرية ،١٩٨٨ ، ص٢٤٦

٥ ساكز : عظمة بابل ، ص٢٧٥



ومنذ بدء الحكم في العصر البابلي القديم صار البابليون يعينون حكاما للاقاليم يتم تعيينهم من قبل الملك ، وتكون ادارة أية مقاطعة خاضعة لادارة خاصة للمنطقة وان الادارة للاقاليم مقسمة الى وحدات تحت ادارة موظف (الرابيانم) ، ثم يأتي بعد (الرابيانم) في الصلاحيات الادارية عدد من الموظفين وهم :-

١- الخزانوم : وهو حاكم المدينة الفعلي ينضم اليه موظفون اخرون .

٢- جابي الضرائب .

٣- المشرفون على الاملاك الملكية .

٤- المسؤولون على العبيد .

٥- مسؤول الشرطة .

٦- مدير الرسوم .

٧- مسؤول التجار .

٨- رسول الملك .

٩- موظفو البريد .

١٠- القضاة .

١١- ناظر الاله .

١٢- وكلاء الاعمال [١] .

ومنذ العصر البابلي القديم كما اسلفنا سابقا ابقت سلالة بابل الاولى على تنظيم ادارة المقاطعات القديمة وعلى طبيعة الاجهزة الادارية الموجودة فقد ابقت الامراء المحليين (حكام المدن) والتي كان يطلق عليهم سابقا (ملوكا) وقد عملت على تغيير اللقب بعد توحيد البلاد تحت حكم مركزي من لقب ملك الى (حاكم المدينة) [٢].

---

١ نظر ساكز : عظمة بابل ، ص٢٧٨ والشيخلي ، الادارة والحكم ، ص٣٤٦ وما بعدها .

٢ الطعان : الفكر السياسي ، ص٢٣٣



واعتبـروا من ضمـن الموظفيـن او الجهـــاز الاداري التابـــع للدولـــة المركزيـة وسـلطة المـدن المركـزية وقـد حـددت تسميـات لوظائــف الحاكــم في الاقاليـم التابعـة للعصر البابـلي ، ودفق تسلسلهم الوظيفـي :

١- شاككا ناكــو (بيـل بيخــاتم) وهو اســم حاكــم المدينــة " ملتـزم ومسـؤول عن الاعمـــال امـــام الملــك " [1] .

٢- شابيــروم : ممثل الملــك في المقاطعات ومسؤوليـة الاشــراف على اعمـــال السخــرة ورئاسـة قــوات المقاطعة .

٣- الرابيــانوم : يتــرأس جلسات مجلـس الشيــوخ وحاكم المدينة ، ويحل مشـــاكل الارض ، وحفـظ الامــن .

ومن خــلال التقسيـم الوظيــفي يظــهر مقــدار الفــرز للملــك للواجبـــات الرئيسية لحكام المقاطعات والتي باتــت تشكــل من ابــرز ملامح الحيــاة السياســية والاجتماعية لنظام الادارة في البــلاد فوجدنا ان للحاكــم الرئيــس (شاكاكا- ناكو)[2] صلاحيات تنفيذيــة وتشريعية .

٤- اما شابيــروم : فهو المســؤول العسكــري وممثل السلطة العسكرية في البــلاد[3]. والرابيانوم ممثــل الســلطة التشريعيــة في البــلاد .

وحين ننقــل الى موضوعة ما هي واجبات ومهام حاكــم المقاطعة ، لابـــد أن نقــول انها تعــددت كثيــرا وفقــا لسعة ولاهميـــة هـــذه المقاطعـــة اذ تشيـــر المصادر التأريخيــة والاثاريــة أن من مهــام الحــاكم .

١- الحاكــم مســؤول عن العمــل في القنــوات ومشاريــع الـــري : يظـــهر جليــا هذا في نفس كــلام حمــورابي في شريعتــه الذي يقـــول فيـــه هـــو

١ ساكز : المصدر السابق ، ص٢٧٥

٢ الاحمد ، العراق القديم ، ص٢٣١.

٣ المصدر السابق : ص٢٣١ ، ص٢٣٣

(الذي جهز شعبه بالمياه الوفيرة) [1] وكذلك من خلال توجيه حمورابي الى (شمش خاصر) حاكم مدينة لارسا بالذهاب الى منبع النهر ويراقب اذا ما كان الماء منخفضا ، فينصب رافعة [2] وهذه المسؤولية أي ضبط عملية توزيع والاهتمام بقنوات الري مهمة جدا من قبل الملك لانها تتعلق باقتصادية وحياة بلاده وشعبه فلذلك كانت المراقبة شديدة ومركزية عليها من قبل الملك .

٢- يقع على حكام المدن مسؤولية التجنيد العسكري في المنطقة أو المدينة والاشراف على رئاسة القوات المسلحة ، وهم يرسلون تقارير دورية عن المتطوعين من الجند [3] .

٣- العمل على تجنيد السكان للعمل بالسخرة (العمل الالزامي) وهو لديه صلاحيات من الملك يطلب فيها من السكان مثلا تنظيم قنوات الري وغيرها من الخدمات العامة [4] .

٤- من مهام حاكم المقاطعة ايضا مراقبة اداء الموظفين وذلك عن طريق موظفين تابعين مخصصين لرفع تقارير الى حاكم المقاطعة عن سير العمل ومدى تنفيذ الاوامر والتعليمات حتى يرفع تقارير الى الملك . وفي نفس الوقت يبث العيون والمراقبين في مختلف المقاطعات ليعلم بما يجري في تلك المقاطعات [5] .

---

١ الهاشمي : رضا جواد ، تاريخ الري في العراق ، مجلة سومر ، ج١ ـ٢ ، مجلد التاسع والثلاثون ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٧١

٢ المصدر السابق ، ص١٤٥

٣ الطعان ، المصدر السابق ، ص١٤٥.

٤ المصدر السابق ، ص١٤٥.

٥ الاعظمي ، حمورابي ، ص٩٧.



٥- الاشراف على جمع الضرائب والقرابين وارسالها الى العاصمة وكانت تتم بواسطة الموظف الخاص بجمع الضرائب [١] .

٦- مسؤولية ادارة المزارع الملكية (اراضي التاج) وانواعها الاراضي الملكية الاصلية او الاراضي المخصصة للموظفين أو الاراضي المخصصة للجماعات اصحاب الحصص من الدويلات (اشاكوم) [٢] .

٧- كما تقع على حكام المدن مهمة تزويد جيش الملك المار في مقاطعته بما يحتاج من مؤن وعتاد وغذاء وكذلك الحال عند العودة[٣] .

٨- حماية الطرق والمواصلات والمحافظة على النظام ، كان لابد أن يتوفر أو يكون لديه شرطة لحماية المدينة والحفاظ على النظام والقانون فيها ويعتقد بعض الباحثين ان وظيفة (الريدوم) هو الشخص الذي يقوم بمهام الشرطي غير أن الشرطة كانت لها مصلحتها الخاصة زمن حمورابي وهم الى جانب هذا كان على عاتقهم ايضا (أي الريدوم) ضمان سلامة وصول الرسائل الى الملك [٤] .

من خلال ما تقدم لابد ان نقول أن التخطيط الاداري زمن الدولة البابلية بدا واضحا من خلال اهتمام الملوك البابليين بجميع الامور الادارية ومدى تطبيق التعليمات في المقاطعات العائدة له [٥] .

من خلال الاهتمام بالتطور والتوسع الجديد في المملكة ظهر ما يسمى السلطة التخطيطية والتي ظهرت كونها بيد الملك لمعالجة بعض

---

١ مجموعة من الاثاريين ، السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠٦+ هم اصحاب الحصص في الغلة يتألفون من طبقة الفقراء في المجتمع .

٢ المصدر السابق ، ص٣٠٢

٣ عبد الله ، يوسف خلف ، الفكر العسكري ، المصدر السابق ، ص٥٤

٤ الاحمد ، سامي سعيد ، الجيش والسلاح ، ج١ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٨، ص١٨٤.

٥ انظر الاحمد : العراق القديم ، ص٩٦ .

المشاكل التي تواجه المملكة وبالسرعة الممكنة عن طريق الرسائل التي يوجهها الى حكام المدن [1].

يتضح أن العصر البابلي القديم قد ارسى قواعد تنظيمية مركزية قوية . ربطت جميع حكام المدن بالعاصمة ، من جهة اخرى فهو لم يمنح صلاحيات للحكام ، الا في نطاق ضيق أختص بالدرجة الاولى بتنفيذ القرارات الصادرة اليه فهم كانوا حكاما اداريين تنفيذيين اكثر من كونهم ملوكا محليين أو امراء مقاطعات أو حكاما مستقلين . وهذا دليل اكيد على مدى تعاظم سلطة الملك وسلطة مركزية الدولة ، ومدى تماسك وحدتها بالمقارنة مع الفترات التاريخية السابقة [2].

ادارة القضاء :

في العصور التاريخية الموغلة في القدم ربما كان يحكم في المنازعات سواء العائلية أو التي تقع بين مستوطني القرية ، اذ يتم حل هذه المنازعات عن طريق الطرق العائلية أو القبلية ، ويكون كبير العائلة أو القبيلة هو الحاكم لها .

وقبل بدء التدوين ومع ظهور المستندات الدينية ، صار كبير المشرفين على المعبد (كاهن الاله) له الكلام الفصل في ذلك يعاونه في تعزيز قراراته مجلس الكبار في [3] القرية أو المدينة .

ومع ظهور التشريعات والاصلاحات صرنا نلمح وجود السلطة القضائية أو (المحاكم القضائية) نتيجة لظهور القانون في حياة سكان

---

١ الهاشمي : نظام العائلة ، ص٢٨.

٢ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠٦.

٣ كلنغل ، المصدر السابق ، ص١٢٩.



بلاد الرافدين ونستطيع أن نؤكد أن النظام القضائي في العراق القديم ، يختلف باختلاف المراحل التاريخية ، والتي مرت على العراق القديم [1] .

ولاهمية القضاء وضرورة نشر العدالة فقد اعطى الملوك البابليون اهمية قصوى من خلال تشريعهم للقوانين أو في تعيين قضاة مدنيين تابعين للملك وصار القاضي وظيفة مهمة من وظائف الدولة المهمة ، حتى صار الملك يشرف على شؤون القضاء بنفسه [2] .

وخير دليل على ما نقول مقدمة شريعته واحترامه للقانون فيقول أنه أي قانونه (هو الذي سعى الى اظهار الحق ، الذي يقود الشعب في الطريق المستقيم) [3]

ويرى الباحثون أن القضاة كانوا يؤلفون مجموعة فتتكون المحكمة عادة من اربعة قضاة أو مجلس من القضاة ، ورأي اخر يقول هم ثلاثة قضاة مدعي عام رابع [4] والرأي الذي نتفق معه يقول أن المجلس كان وما زال جزءا من النظام الاداري ولعل القضاة كانوا يمثلون رؤساء المجلس [5] الذي كنا ندعيه باسم (بوخروم)[*] وهو المكان المخصص الذي يجتمع فيه القضاة وذكر في المادة (٥) من قانون حمورابي [6]

ويبدو أن القضاء بدأ بالاستقلال تدريجيا عن سلطة المعبد كلما أتجه الحكم نحو الدولة المركزية ، حتى صار في العصر البابلي مستقلا

---

١ رشيد ، فوزي ، الشرائع ، العراق في موكب الحضارة ، ج١ ، دار الحرية ، بغداد ،١٩٨٨، ص٢٣٤.

٢. الاعظمي ، حمورابي ، ص١٠٠.

٣ رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص١١٦.

٤ ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٥٧.

٥ المصدر السابق ، ص٢٥٨

* يعني حرفيا المجلس وكانت معروفة منذ حوالي ٢٣٠٠ ق.م ، المكان الذي يجتمع فيه ممثلوا الحكومة ، من بينهم قضاة المحاكم .

٦ رشيد ، الشرائع ، المصدر السابق ، ص٢٣٩.

عن المعبد وتأثيراته ، وبات القضاة يأخذون اوامرهم مباشرة من السلطة المركزية الملك في بابل وصار (القسم) يتم باسم الملك وامام تمثال الاله [1] ، وتحول القضاة في ظل الدولة العلمانية المركزية الموحدة الى موظفين يتم تعيينهم من قبل الملك ... وأن كل الذي بقي للكهنة هو أن يقسم القضاة امام الكهنة بأنهم سيستمعون (أقوال الشهود والمتخاصمين بالحق)[2] .

وتذكر المصادر تقسيمات للقضاء البابلي : فهي تشير الى وجود نوعين من القضاء هما :

١- القضاء المعبدي : وهو القضاء الذي تجري فيه المحاكمات الرسمية العادية .

٢- للقضاء الملكي : وهو الذي يختص بأمن الدولة ويجري المحاكمة فيها في القصر وعندما يبدأ القضاء الملكي فأن الملك هو الذي يحضر الجلسة ويترأس في هذه الحالة قراراته [3] . . .

أن الاشارات الواصلة لدينا من القضاء العراقي ومنذ الالف الثالث[4] قبل الميلاد تشير الى أجراءات قانونية غاية في الروعة تمثلت بحضور الشهود والمتخاصمين وتوفر الادعاء العام . أن عدم وجود محامين في ذلك الوقت صار للمتهم الحق أن يترافع عن نفسه [5] في قضية ويؤكد ما ذهبنا اليه عدم توفر معلومات عن (الدفاع) أو (المحامي) في المصادر التاريخية ، لكن صار تنفيذ القانون خدمة عامة يؤديها القضاة .

---

١ ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٥٨.

٢ الطعان ، المصدر السابق ، ص٢١٣ـ٢١٤ .

٣ رشيد : القوانين في العراق القديم ، ص٥٥.

٤ الطعان : المصدر السابق ، ص٢١٥.

٥ موسكاتي ، تاريخ الشعوب السامية ، ص٢٣٤.

بقي أن نعرف أن هذا القضاء لا يقبل بالشكاوي الفردية بل يقبل وكونه مجتمع أبوي أن يرفع الشكاوي عن طريق الأب ولا يجوز ولا يحق لافراد العائلة أن ترفع الدعوى الا عن طريق كاهن ضمن القانون البابلي الحق في رفع قضاياهم للمحاكم [1] وكذلك تعين القضاء ومجالسه مفتوحا لحضور الناس .

الآلية الإدارية للعمل القضائي :

١. اجراءات رفع الدعوى : يسمحون لكل من المتخاصمين بشرح وجهة نظره ، ثم يفحص (القضاة) ظروف القضية [٢] والتحقيق في بعض الادعاءات والوسائل الثبوتية واحيانا في تنفيذه بعض الاحكام[٣].

٢. اصدار الاحكام : يعتبر الوظيفة الثانية للقضاء وعند صدور قرار القضاء فأنه يتضمن أسماء القضاة واختصاصاتهم ، وختم كاتب القضاء والشهود [٤] .

٣. تنفيذ الحكم : وهو الاجراء النهائي للحكم ويتم من قبل هيئة المحكمة ، (القضاة) وهو قرار نهائي ، وفي حالات عدم وجود الادلة بشكل كاف ، يقوم الاطراف العائدة لها القضية بعد الاتفاق بحلها حلا سلميا في المعبد [٥] .

٤. ولتسهيل عمل المحاكم والتدقيق في كثير من القضايا المرفوعة فأنه يتم تعيين بعض الموظفين من الجراحين والمسجلين وكذلك كتاب الضبط أو حافظي السجلات [٦] .

---

١ كريمر : السومريون ، ص١١٥.

٢ ساكز : عظمة بابل ، ص٢٥٦.

٣ المصدر السابق ، ص٢٥٧.

٤ رشيد ، الشرائع ، المصدر السابق ، ص٢٣٨.

٥ صبيح مسكوني : تاريخ القانون في العراق القديم ، بغداد ١٩٧١، ص١٥٠.

٦ رشيد ، شرائع ، العراق في موكب الحضارة ، ص٢٣٨.

٥. وقد عرفت المحاكم العراقية القديمة محكمة النقض أو التمييز فيظهر أنه كان موجودا في العصر البابلي القديم في حين يكون نقض الاحكام أو تمييزها هو من صلاحية الملك وفي هذه الحالة يصبح الملك هو رئيس المحكمة ، ومثال على ذلك النزاع الذي نشب بين اخوين حول ملكية جارية ورفعوا القضية الى الملك ليقرر فيها [١] ، وهو بمثابة النقض للقرار القديم .

ادارة قنوات الري

كنا قد ذكرنا سابقا الى ان الاقتصاد العراقي يعول كثيرا على الزراعة أن لم تكن هي العصب الاساس للاقتصاد العراقي ، فكان من الطبيعي أن يتم الضبط والسيطرة على مشاريع الري لكونها كانت من أهم العوامل التي قامت عليها اولى الحضارات في بلاد وادي الرافدين ، وعماد حضارته وكان للنهرين أهمية كبرى في المواصلات ومن ثم في ازدهار التجارة بعد ذلك ويؤكد لنا أهمية هذا الدور من خلال قيام الملوك وحكام المدن والمقاطعات في تنظيم وأدارة شؤون الري [٢] وفي مقدمة الموظفين الذين كانوا يرعون اعمال الري هو الملك ، وهو مسؤول عام عن الري في البلاد . ويليه في المسؤولية بعد ذلك كل من حكام المقاطعات [٣] . . . وفي كل مقاطعة بعد حكام المدن ، كما تشير النصوص الى وجود موظف يدعى (الكوكالوم) وهو المراقب عن ضبط كميات المياه في الاراضي الزراعية [٤] .

---

١ سليمان ، القانون في العراق القديم ، ص٩٧.

٢ الهاشمي ، تاريخ الري ، ص٦٧.

٣ المصدر السابق : ص٦٧.

٤ الهاشمي ، المصدر السابق ، ص٧١.

ولضمان انسيابية جيدة لتصريف المياه تجنبا لتخريب السدود ، وانكسارها عمل العراقيون على الحد من تأثير الفيضانات وذلك بعمل السدود ، لتجنب الفيضانات قدر المستطاع .

وكان الحفاظ على الري وقنواته والحد من الفيضانات محط تفاخر الملوك القدماء في كتاباتهم ومنجزاتهم بشق قنوات الري وتنظيف القنوات[١]. فالري حقيقة كان يحتاج الى تنظيم سياسي و اداري ، وضبط هذا العصب يعني وضع حجر اساس للتطور المبكر الذي ساهم في خلق منجزهم الحضاري الكبير ودليل اهتمام الملوك البابليين القدماء بنظام الري وقنواته يظهر من خلال تسمية هذه القنوات والجداول بأسماء الالهة أو المعابد أو أسماء الملوك أو تسمية سنين حكمهم بهذه الاعمال مثلما نجد ذلك زمن حكم الملك (سمسولاتيل) والذي قد أطلق على بعض سني حكمه بأسماء القنوات التي شقوها[٢].

وكان موظف الري يعينه الملك للاشراف على القنوات له سلطة واسعة في عصر سلالة بابل الاولى [٣] ويبدو أن لكل أرض حصة من المياه حسب الجداول أو حسب أوقات السقي ...

الالية الادارية لعمل موظف الري :

ليس من المعقول أن حاكم المدينة يترك كل امور المدينة ليقوم بنفسه على الاشراف على الري والسقي ، لذلك نعتقد أن الية العمل تتم من خلال تنفيذ اوامر الملك التي تصل الى حاكم المدينة ثم تصل بعد ذلك الى موظف مسؤول عن فتح القنوات وتنفيذ اوامر هذا الملك التي تصل الى الحاكم في الحفاظ على القنوات وتنظيم السقي . والذي وصفته احدى كتابات حاكم سبار (تل أبو حبة) موظف كبير يقوم

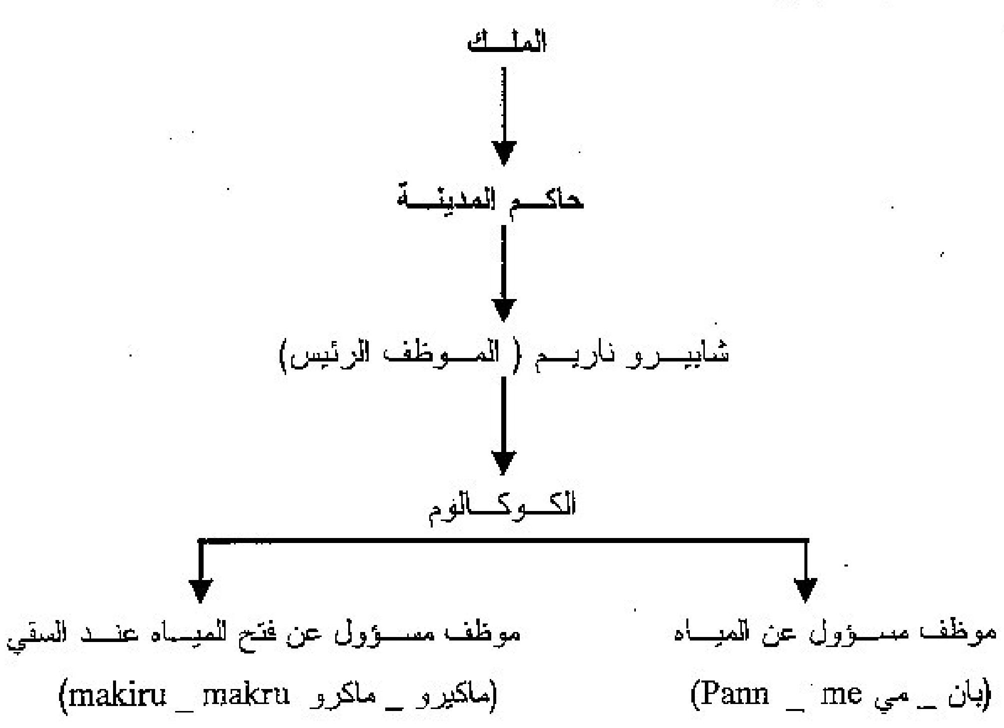
---

١ الاحمد ، العراق القديم ، ص٣٥٢.

٢ المصدر السابق ، ص٣٥٢.

٣ الدباغ ، تقي ، التدجين والانتاج ، العراق في موكب الحضارة ، بغداد ،١٩٨٨، ص٧٠.

بالاشراف على اعمال الـري والقنـوات كـان يـدعى (شابيـرو ناريـم) [1] كمـا عرفت المصادر التاريخيـة من خـلال تخصصـات ادارة الـري مـن خـلال الموظفيـن الاتيـن :



وكـان علينـا أن نعرف أن اليـة العمـل فـي هــذه القـنوات رغـم بساطتـه فهو يخضع الى حاكـم المقاطعـة ومركـزيا من قبل الملـك [2] وكـثيرا ما كانت تؤخذ الاحتياطات اللازمة قبـل حـدوث الفيضانات والـذي يتم من خـلال التخطيـط للعمل الاروائـي وعمـل بنـاء القنـوات .

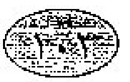
١- أستدعـاء وتعييـن عـدد من الموظفيـن فـي حالـة حـدوث فيضانـات والـذي يحتـاج الى حفـر قنـاة أو تحويلهـا [3] .

---

١ الهاشمي ، تاريخ الري ، المصدر السابق ، ص٧١.

٢ الهاشمي ، تاريخ الري في العراق ، ص٧٣.

٣ كلنغل ، المصدر السابق ، ص١١٧.



٢- يحتاج الى جهاز تفتيش (شرطة) [1] للحفاظ على هذا العصب الاقتصادي المهم .

٣- صلاحيات العمل يحتاج الى سيطرة سلطة مركزية وبالتالي لا يتم تنظيف أو فتح قناة أو حفرها أو تغيرها بدون الرجوع الى السلطة المركزية ، لأهمية هذه القنوات ودورها في اقتصاد البلاد [2] .

٤- لقد كان يعطي الري للسقي فيما بين المزارعين كل حسب حقه كل منهم لسقي أراضيه ، وبالتالي فأن عملية السقي للأراضي كانت عملية تعاونية ، وفي حالة التجاوز أو الضرر الذي يلحقه المزارع بالاخر اثناء السقي فيلجأ الى المواد (٥٣-٥٦) حيث نصت على المتسبب دفع الضرر أو التعويض أو معاقبة (المهملين)[3].

---

١ الاحمد ، العراق القديم ، ص٣٥٤.

٢ ساكز ، عظمة بابل ، ص٤٢٥.

٣ الهاشمي ، المصدر السابق ص٧٣ ورشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ص١٢٨ .

أهمية السيطرة على قنوات الري :

* أن الاهتمام بتنظيم الزراعة والري يعود مصداقاً للمثل القائل (من سيطر على قنوات الري سيطر على البلاد) [1] .

* كانت إدارة الري تحتاج الى كثرة من الايسدي العاملة وهذا يؤدي بالتالي الى توفير فرص عمل كثيرة من المواطنين .

* اهمية وسائط النقل المائية قديما ساعدت القموات على زيادة العلاقات التجارية بين المدن وزادت من اهمية السيطرة على هذه القنوات والعناية بها [2] .

* كان يتم تنظيف الري اذ كان على حكام المدن أن يجند السكان من المواطنين كل في منطقته اداريا للعمل (سخرة) للعمل في تنظيف هذه القنوات ، أو في بعض الاحيان يعطى العمل في حفر القنوات الى المقاولين ويقومون بذلك في تجهيز العمال وحفر القناة المطلوبة [3] وهذا يخص القنوات الصغيرة أما قنوات دجلة والفرات فهو يقع على عاتق الدولة – وهو يقع ضمن صلاحيات الملك [4] .

ادارة الجيش :

أن الطموح الذي تشوبه روح السيطرة على بلاد الرافدين نتيجة موقعها الستراتيجي والثروات التي حباها الله لهذه الأرض ، وكذلك نتيجة التطور الحضاري الذي شهدته حضارة العراق كل هذه الاسباب جعلت الاقوام تتجه نحو غزو العراق كما أن رغبة الملوك العراقيين

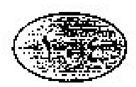
---

١ الهاشمي ، تاريخ الري ، ص٧٢.

٢ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠٤.

٣ الاحمد ، العراق القديم ، ص١٤٦.

٤ الهاشمي ، الري في العراق ، ص٧٣.



وطموحاتهم للسيطرة على المناطق التي تحتوي على المواد الخام وطرق التجارة .

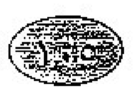
كل هذه الاسباب جعلت الحاجة ضرورية الى وجود مقاتلين جاهزين للقتال طيلة أيام السنة وما لبثت هذه الرغبة التي نشأت في عصر فجر السلالات السومرية ، ثم تطورت وحدات الجيش التي بدأت بسيطة الى أن نمت في العصر الاكدي الذي شهد تطورا في عدد المقاتلين وتسليحهم وربما هو الذي أنعكس على طبيعة هذه الدولة التي صارت دولة حرب فصار الاستعداد للحرب أو مواجهة الغزوات كان مصدرا للفخر لعدد كبير من ملوك هذه البلاد . . . وكأن تنامي النزعة العسكرية لدى الشخصية العراقية كان صفة مميزة للحضارة العراقية [١] .

لقد كانت التشكيلات الحربية الاولى في وادي الرافدين بسيطة وقليلة ، وتتفق جميع المصادر التاريخية الى أن الجيوش النظامية قد بدأت تتضح للعيان في العصر الاكدي (٢٣٧١ق.م) والدليل على هذا هو قوة التنظيم العسكري . . . ويعزى السبب الى تنامي هذه النزعة الى تنامي القوة العسكرية للدولة الاكدية والى بسالة وشجاعة الاكديين والتنظيم الجيد للجيش والتي مكنتهم بعد ذلك من الاستمرار والنجاح في فتوحاتهم العسكرية [٢]

ثم استمرت وحدات الجيش في بلاد الرافدين بالتطور اذ كان (الجيش في العصر البابلي ذا تنظيم دقيق يخضع فيها الفرد الى التجنيد الاجباري ، وعرفت الجندية العراقية صنوفا وتسلسلات في المراتب

١ الخفاجي ، خصائص الشخصية العراقية في التاريخ القديم ، المصدر السابق ، ص٢٥٢.

٢ المصدر السابق ، ص٢٥٣.



العسكريـــة والاداريـــة)[1] وكان عرف الجنود بالاصطلاح الذهاب في طريق الملـــك (اناخاردان شارريم) وكان التجنيـد أجباريـا في هـذا العهـد [2] .

ولـقد كـانت المـراتب التي وصلت من العصـر البابـلي القديـم تبيـن مـدى تطور نظام أدارة الجنديـة فيه اذ عرفنـا :

١. رتبـة (الديكـو بـابـا) وهـم ضباط المتطوعيـن وهـم برتبـــة رئيس أركـان الجيـش وهو يخـدم مـدى الحيـاة . ومـن ضمن وظائفـها توزيـع الرواتـب والمؤونـة والعتـاد علـى افـراد الجيـش

٢. ثـم تـأتي رتبـة الضباط بلايتم

٣. رتبـة الريدو او بلايتـم ــ سـلاح المشـاة [3]

٤. صنف البائيرو [4] أو مايسـمى بالسـماك أو القنـاص ، والـذي يستخـدم لصيـد الاسـماك لغـرض توفير الطعام للجنود (ربـما هو طبـاخ السريـة أو الكتيبـة) وهو أيـضا يعمل كمقاتـل .

٥. (الريـدوم) [5] فوظيفتـه أشبـه بالدرك ــ الشـرطة .

٦. (اوكـولا ــ مـارتو) ويبـدو انها رتبة رفيعة ومؤقتـة يتعاون مع السـلطة المحليـة في توزيـع الاراضي على الجند

٧. كما توجد رتبة (الابي ــ صـابيـم) والـذي كـان يشـرف علـى التجنيـد والمشمولين للعسكريـة وتوزيـع الارزاق على الجنـود[6] .

٨. (الالادكـو ــ اوس) وهي رتبـة عسكـرية صغيـرة مقابلـة لرتبـة نائـب الضابـط في الوقـت الحاضر [1].

---

١ الجادر ، وليد ، النظم والمناصب العسكرية في العراق القديم ، مجلد (اداب) المسـتنصرية ، بغداد ، عدد ١٩٨٨م ، ص٥٤٤.

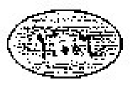
٢ الاحمد ، العراق القديم ، ص٢٨٧ ــ٢٨٨.

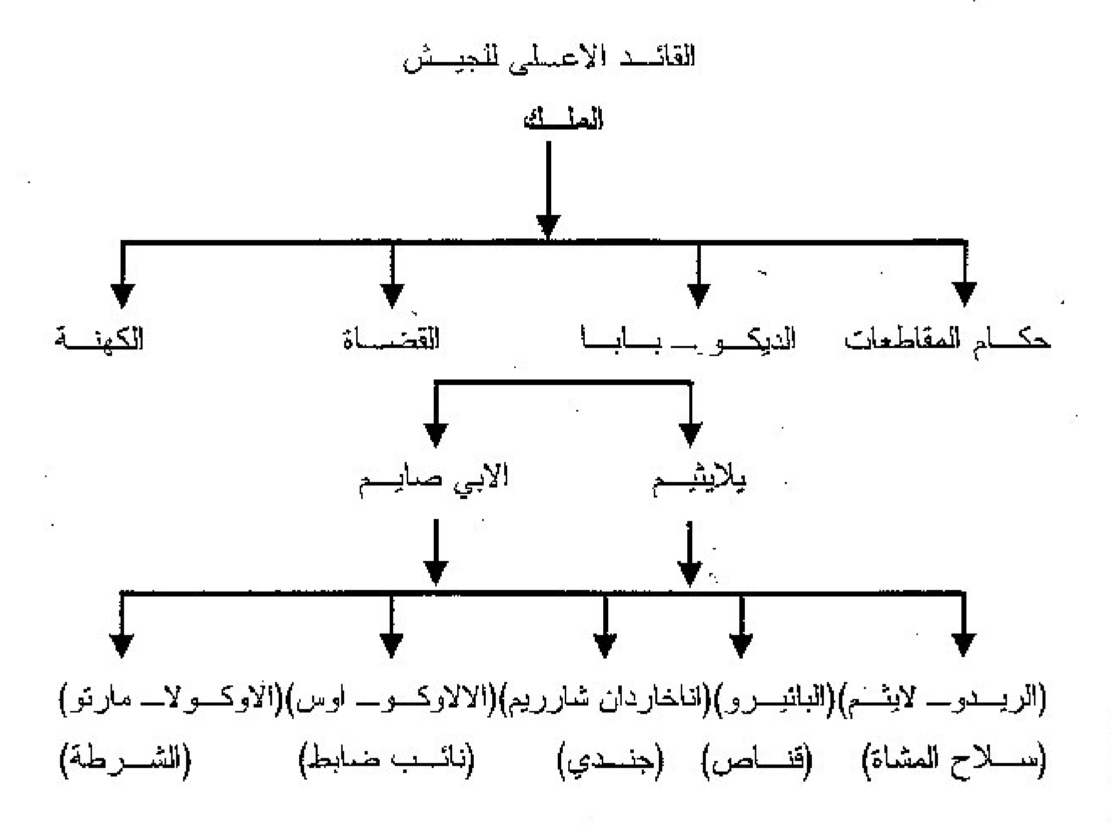
٣ الاحمد ، الجيش والسلاح ، ص٢٠٣ .

٤ الاحمد ، المصدر السابق ، ص٢٠٢.

٥ عبد الواحد و سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب ، ص١٢٧.

٦ الاحمد ، الجيش والسلاح ، ص٢٠٣ .





ووجدنا في العصر البابلي القديم أنه نظام عسكري دقيق وقد عرف هذا النظام في ادارته نظام الاجور :

أي أن الجندية كان لقاء اجر معين ما ان يكون عينيا او ماديا [٢]

أ- العينية

* والذي يقصد به نظام توزيع الاراضي كاقطاعيات الى الجنود [٣]

* قد يأمر الملك مثل حمورابي بتخصيص دورا سكنية وبساتين واقامة أراضي زراعية للعسكر [٤].

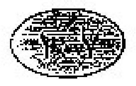
---

١ سامي سعيد الاحمد : المصدر السابق ، ص٢٠٣.

٢ سليمان ، موجز في تاريخ الحضارة ، ص٩٣.

٣ عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح ، في العصر الاشوري ، جامعة بغداد،١٩٧٧، ص٧١.

٤ الاحمد ، الجيش والسلاح ، ص١٩٣.



* او قد يأمر الملك بعطايا أو هدايا الى الجنود الذين يقومون بأعمال الجندية كما هو حاصل في المادة (٣٥) من قانون حمورابي [1]

* توزع رواتب عينية تمنح للجنود متمثلة بالأراضي التي تسمىالايلكو سمح لهم باستغلالها كإقطاعيات طالما كانوا في الخدمة [2]

تنظيمات ادارية قانونية للجيش :

١. قدم الملك حمورابي الحماية اللازمة للجنود من مرؤوسيهم سواء عن طريق الابتزاز أو من سوء المعاملة وفق المادة (٣٤) من هذا القانون[3].

٢. كما حدد القانون عقوبة الاعدام على ذوي الرتب العالية في حالة قبولهم الرشاوي كما جاء في المادة (٣٣) [4] .

٣. وسمح القانون للجندي الهارب العودة الى صفوف الجيش بعد عام من ارتكابه جريمة الهرب من الجيش مع إرجاع كافة الحقوق والامتيازات له ولكن كان هذا في حالة السلم وليس الحرب لانه في حالة الحرب تنفذ عقوبة الاعدام به اذا هرب [5].

٤. دفع ضريبة مقدارها (خمس شيقلات) سنويا كرسوم بدل في حالة الاسر تدفع الى المعبد الشمش [6] وفي حالة أسره تكون الدولة مسؤولة عن حماية الأموال والاراضي ورعاية زوجته وأبنائه .

---

١ رشيد ، الشرائع ، ص١٢٥.

٢ عبد الله ، الجيش والسلاح ، ص٧١.

٣ سليمان : موجز في تاريخ الحضارة ، ص٩٣.

٤ الامين ، محمود ، قوانين حمو رابي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧، ص٣٥.

٥ رشيد ،الشرائع ، ص١٢٥.

٦ الاحمد : الجيش والسلاح ، ج١ ، ص١٩٥.



ادارة محطات البريد والنقل والمواصلات :

يعد البريد واحد من المظاهر الحضارية لبلاد الرافدين ، والذي ساهم في ربط حضارة ودولة واسعة مترامية الاطراف مثل الدول البابلية القديمة .

تشير المصادر الى طرق البريد ومحطاته داخل البلاد فقد كانت منظمة ومعبدة بالحجارة والحصى . أما الطرق الخارجية فيبدو أنها استخدمت لتحديد الحدود مع المقاطعات الادارية للبلاد [1] .

الية عمل البريد والنقل والمواصلات :

لقد استخدمت البغال كواسطة نقل بريدية وبعضهم يقول بأن العراقيين عرفوا الحصان ولقد كان (المار شبري) هو الموظف المسؤول عن نقل اوامر الادارة أو الرسائل الملكية ومن ثم جواب ملكه على أية رسالة من المقاطعات [2] . وعلينا أن نعرف أنه يتم توصيل الرسائل البريدية بواسطة البريد وبواسطة عدد من المحطات البريدية تحت حراسة القوات الحكومية المستمرة والمنتشرة في البلاد على مسافة رحلة يوم أي (٣٠ميل) حسب رأي (ساكز) حيث يتم تبديل الحيوانات في تلك المحطات . ويبدو أن توفر نظام بريد منتظم ربما هو الذي سهل عملية تطبيق نظام الادارة المركزية وذلك عن طريق التقارير بعد أن تم تنظيم الخدمات البريدية [3] ، لاننا علينا أن نعترف أن كل الاجهزة الادارية الناجحة تحتاج الى ادارة جيدة لنقل اوامرها وقراراتها والمتابعة والمراقبة لاداء موظفيها ، بواسطة رفع التقارير عنهم وايضا يتوقف عمل الادارة الناجحة على مدى سرعة وصول القرار وسرعة تنفيذه . . .

---

١ ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٨٩.

٢ المصدر السابق ، ص٢٨٩.

٣ ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٨٩.

وهكذا عملت للاهمية الانفة الذكر على دعم سلطاتها عن طريق انظمة المواصلات البريدية الجيدة [1].

ولتسهيل هذه العملية عمل حمورابي على الاهتمام بنظام الرسائل السريع وذلك لربط اجزاء البلاد وايصال اوامره الى من يريد بالسرعة الممكنة ، وكانت حكومة حمورابي تسمى ادارة البريد باسم (المارشسيري) كما عرفنا سابقا وهي ادارة يتم استخدام الرجال السريعي الركض[2]. أن الاهتمام بهذه الادارة جعل الاخبار والمراسلات البريدية زمن البابليين . . . منتظمة جدا وعملوا على تطوير طرق المواصلات ، وكانت سببا رئيسا في ازدياد حركة التجارة بين المدن الداخلية ومع الاقطار الخارجية والمجاورة [3] وقد انعكست عملية الاهتمام بالبريد على العلاقات التجارية مع الدول المجاورة والذي اكدت على ضرورة حماية الطرق والقوافل التجارية .

* أما عن النقل : فأن طرق المواصلات المؤدية الى مصادر المواد الخام ، وصار منذ العصر البابلي نهضة تجارية بسبب وجود طرق جيدة لمرور القوافل التجارية بين المدن البابلية . . . أما عن ابرز وسائط النقل المستخدمة قديما فأن المؤكد أنه .

* قد استعمل البغال قبل الحصان كواسطة للنقل ، وهذا يعني أن الحمار كان واسطة النقل الرئيسية عند الاموريين في بلاد الشام[4]... وكان يتخذ الاجراءات الامنية اللازمة لهذه الطرق من خلال جولات تفتيشية والتي كان يقوم بها موظفون مختصون كانوا تابعين لحكام

---

١ الطعان ، الفكر السياسي ، ص٢٧٢.

٢ الاحمد ، العراق القديم ، ص٢٠٥ – ص٢٠٦.

٣ الاحمد ، الادارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢ ،بغداد ، ١٩٨٣، ص٢٤.

٤ الهاشمي ، التجارة ، حضارة العراق ، ج٢ ، ص٢٢٣.



الولايات وضمن الحدود الاقليمية لمقاطعاتهم [1] . وأن الحفاظ على هذه الادارات كان يتطلب وجود عدد كبير من المراقبين وعرف المراقب بما يسمى (بالرجل ذو العصا) [2] لذلك صارت مسؤولية الحفاظ على هذه المحطات مسؤولية جميع حكام المقاطعات وهذا ما جاءت به المادة (٢٣) من قانون حمورابي .

* وقد ظل استخدام العربات للنقل محدودا جدا ، وقد كانت تنقل المواد من ارصفة الموانئ النهرية الى مخازن المواد في المدينة ، وتعتبر العربات كونها من المبتكرات في بلاد الرافدين وظهرت اول العربات في حدود مطلع الالف الرابع قبل الميلاد [3] .

لكن هذه الواسطة كما تشير اغلب المصادر كانت تستعمل داخل المدن وذلك كونها تحتاج الى طرق معبدة بالطابوق والحصى وكان استخدامها يقتصر على نقل الغلة وايصالها الى المخازن أو الاماكن داخل حدود المدينة فقط .

وبعضهم يرجع سبب قلة استخدامها يعزيه الى التكاليف الباهظة التي يتطلبها تبليط الطرق [4] . لكن هذا لم يمنع من لجوء العراقيين الى طرق مواصلات اخرى وهي الانهار كطرق نقل نهرية تجارية والسبب يعود الى كون اغلب المدن ومنذ العصر البابلي كانت تقع بمحاذاة النهر لذلك ساعدت طرق النقل المائي على التنقل [5] اذ عمل العراقيون منذ القدم على تطوير وسائط نقلهم النهري منذ فترات مبكرة ، وتتألف وسائط النقل المائي من اربعة انواع :

---

١ المصدر السابق : ص٢٢٣.

٢ رشيد، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم ، مجلة النفط والتنمية ، ١٩٨١م ، ص١١٦.

٣ الهاشمي ، التجارة ، ص٢٢٥.

٤ الهاشمي ، التجارة ، ص٢٢٥ – ص٢٢٦.

٥ المصدر السابق ، ص٢١٨.

١- القوارب
٢- السفن
٣- القفف
٤- العبارات [1]

وقد حددت شريعة حمورابي المادة (٢٤٠) حركة السفن وكيفية سيرها دون ازعاج السفن الاخرى وحدد نوع عقوبتها وحددت ايضا في هذه الشريعة طبيعة الاجرة اليومية للسفن في المادة (٢٧٦) ، ولم يقتصر النقل النهري على نقل المواد التجارية فقط . اذ كانت تستخدم هذه السفن لنقل الافراد بين المدن .

وهنا لابد أن نذكر ان نجاح أو كثرة استخدام السفن لنقل البضائع يعود الى أن :ــ

١- اغلب المدن كانت قريبة من النهر أو واقعة على النهر .
٢- ولرخص تكاليف النقل النهري عبر السفن بالقياس لتكاليف للنقل الاخرى .
٣- وكذلك لقدرة السفن على نقل حمل اكبر من القوافل البرية تتسع كل سفينة بحدود (٥-٣٠٠ كور)[2] .
٤- ولسهولة وأمانة النقل النهري في نقل بعض البضائع الحساسة للكسر مثل (الفخاريات) .

لذلك كانت عملية الحفاظ على طرق النقل والمواصلات وعلى تامين الحماية الامنية الكافية لها ، تمثل عنصرا مهما من عناصر نجاح ادارة الدولة . لانها تمثل أي الطرق والمواصلات عصب الدولة السياسي والامني ، لذلك حرصت الدولة البابلية على وضع هذه المحطات والموانئ تحت حراسة القوات الحكومية المستمرة ، وعملوا كذلك على تطوير هذه

---

١ رشيد ، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم ، مجلة النفط والتنمية ،١٩٨١ ، ص١٠٢.
٢ الهاشمي ، التجارة ، ص٢٢١ .

الادارات ، من خلال توفير موظفين أكفاء لها من خلال هذا الشريان فقد كان ينظر له كونه سببا كبيرا في بناء الدولة العراقية الموحدة وهو ربما السبب الذي جعل الاقوام الاخرى تتشجع لغزو العراق ، لما توفره هذه الشرايين من طرق سهلة في الحصول على المواد الخام أو السيطرة على أخصب البلاد [١] .

الجهاز الاداري الرقابي

هدف الرقابة الرئيس كما يتضح في اغلب التعليمات والشرائع العراقية القديمة التي استحدثته هو التاكد من تنفيذ التعليمات والقرارات بالامور الادارية والاموال العامة . وقد شملت مساحة الجهاز الرقابي على المشروعات الاقتصادية والادارية ، وقد وصلتنا كثير من الرسائل الادارية ، لتوضح لنا كيفية اداء أو سير اعمال (الجنود أو العمال) وفي جميع مجالات الحياة (الري ، الجيش ، الأرض) [٢].

والمصادر التاريخية والكتابات المسمارية التي وصلتنا من العصر البابلي القديم ، كانت تشير الى اهتمام الملوك الشديد في ضرورة تنفيذ قراراته المتعلقة بمواطنيه ، اذ كان يراقب من خلال التقارير المرفوعة الى الملك في ما يشبه في الوقت الحاضر (الرقابة الادارية) [٣] . فهو كان يراقب موظفيه بدقة وقد وصلتنا رسائل تبين كيف كان على الموظفين أن يدافعوا عن أنفسهم أمام الملك ضد الاهمال وبالذات الملك (حمورابي) والذي كان يقوم بجولات تفتيشية في مناطق حكامه ليتحقق بنفسه على سير الاعمال ومجريات الامور [٤] .

---

١ الهاشمي ، التجارة ، ص٢٢٠.

٢ الرويح ، صالح حسين ، العبيد في العراق القديم ، مطبعة الميناء ، بغداد ،١٩٧٧، ص١٧٩.

٣ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٧٥ .

٤الاحمد : جوانب من حضارة العراق ، ص٩٢.



وعلينا أن نتفق أن وظيفة الرقابة لم تكن جديدة في العصر البابلي القديم ، بل عرفت ووجدت قبل هذا الوقت بكثير خاصة في زمن (اور ـ اينيميكنا) [1] .

وكان تشكيل الجهاز الرقابي يعود لاسباب عديدة منها :

١- توسع جهاز الدولة وتوسع جهازها الاداري .

٢- مراقبة أداء الموظفين التابعين للملك .

٣- منع الظلم وكذلك من أجل ضبط المخالفين للقوانين .

٤- احساس الموظف بأنه مراقب ومهدد من قبل الملك بالعقوبة يجعله يؤدي عمله بشكل صحيح .

٥- لم تكن الرقابة مقصورة على الموظفين فقط بل كان يطبق على المقاولين وأصحاب الأراضي ، وهذا ما أكدته شريعة حمورابي .

أن ايجساد مركزية الدولة اداريا كان قد فرض ايجاد جهاز رقابي كبير ودقيق وسريع في تنفيذ اوامر الملك ونقل الاخبار اليه .

ويمكن تلخيص عمل الجهاز الرقابي لان كان ذا مركزية واتصاله المباشر بالملك قد اعطاه هيبة بين الناس وساعد على استقرار البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، أذ لم تقتصر صلاحياته على متابعة اداء الموظفين والاجراءات كما قلنا سابقا بل أتجه ليأخذ مساحة اكبر على السوق والاجور والضرائب والايدي العاملة وعلى طبيعة أقتصاد الدولة من أسعار ومقارنة ومكاييل وموازين حتى وصل الى رقابة اداء موظفي وحكام مقاطعات الدولة .

---

١ كريمر : السومريون ، ص١٠٩ .

الفصل الرابع

طبيعة النظم الاقتصادية في العصر البابلي القديم

- 🕮 الثروة القومية .
  - ☜ الزراعة .
  - ☜ التجارة .
  - ☜ الصناعة .
- 🕮 الأيدي العاملة والأجور .
- 🕮 راس مال الدولة .
  - ☜ قروض .
  - ☜ فوائد .
  - ☜ ضرائب .
- 🕮 السوق .
- 🕮 النظام المحاسبي .
  - ☜ المكاييل .
  - ☜ الموازين .
  - ☜ الأسعار .

الثروة القومية:

علينا ان نعرف ان نمو اقتصاديات بلاد الرافدين جاء كنتيجة طبيعية بسبب تكون اقاليم اقتصادية متعددة في البلاد متفاوتة في ثرواتها ساهمت في عملية زيادة الانتاج الزراعي ، وتزايد مراكز السلطة فيه ، وسهولة ازدياد الاتصالات بين مستوطناته ، مع نمو واتساع علاقات البلاد تجارياً . في الداخل والخارج من ايجاد نوع من التكامل الاقتصادي الذي شجع على تنامي الحركة الاقتصادية واتساع حجمها باتجاهاتها المعروفة زراعياً وتجارياً وصناعياً . ونحن نتحدث عن بواكير النمو الاقتصادي للحضارات العراقية القديمة ، لا بد ان نعرف ان هذا الاقتصاد بدا بدائيا ، انتقل كيفية المعارف والحرف والمهارات مع تطور مراحل حياة الانسان العراقي القديم مع اتساع حاجاته .

الزراعة ودورها في الاقتصاد في العصر البابلي القديم

لقد شكلت الزراعة في بلاد الرافدين الميدان الاساس للنشاط الاقتصادي الانساني لسببين رئيسين هما :

١. وفرة الاراضي والموارد المائية .
٢. وجود خبرة زراعية كانت قد تراكمت تاريخيا .

لقد بدات الزراعة في بلاد الرافدين على نطاق محدود فهي قد بدات بطورين تاريخيين هما :

الطور الاول :

كان السكان (في الجنوب تحديدا) قليلي العدد لذلك لم يمارسوا الزراعة على نطاق واسع فاستغلوا المعطيات الطبيعية من موارد على ساحل من السواحل وما في النهر من خيرات . . وكان اساس الزراعة على نطاق صغير .

الطور الثاني :

يتميز هذا الطور بتطور الزراعة وتطور اساليبها ، حيث صار يشق الجداول الطويلة ويوصلها الى الاراضي الزراعية . . . ومع بروز الفائض الانتاجي في نطاق

دولة المدنية ظهرت علائم التمايز والنزعات . . . والتي كان سببها هو السيطرة على الثروة المتزايدة ، ويلاحظ ان الزراعة في مرحلتها الاولى كانت تستثمر اراضي المعبد وكان يوزع الباقي منها على العمال الذين يشتغلون في اراضي المعبد ، وما ان جاءت سلطة الدولة كما عرفنا سابقاً ، حتى اصبح التمركز الاقتصادي والزراعي في يد السلطة المركزية للدولة .

ولقد ادى التوسع في العمليات الزراعية الى الاهتمام بتحديد ملكية الاراضي ومساحتها وذلك نتيجة عملية المسح للمنطقة الزراعية والحسابات الرياضية [1] ولقد وصلتنا معلومات تاريخية واثارية عديدة منذ الألف الثاني ق.م فيها تحديد واضح الى الشبكة المائية وملكيات الحقول وأسمائها وحددت المناطق المشاع استعمالها في الطرق والمراعي والاهوار ، ولتنظيم الحياة الزراعية وعلاقات المزارعين مع بعضهم ومع ملاك الأراضي . . . اهتمت القوانين العراقية القديمة بوضع ضوابط وحدود لذلك فرضت عقوبات على كل من يتجاوز على أراضي وبساتين الغير . . . وان الملكية الزراعية في هذه البلاد وجدناها تنحصر في ثلاثة أنواع من الأملاك الزراعية ، وهي :-

١. المراعي
٢. الأراضي الزراعية
٣. البساتين [2] .

اما في عهد حمورابي فان (أراضي التاج) (اكلات – اكلم) (– Eglat Aekallim) قد قسمت الى ثلاثة أصناف هي : .

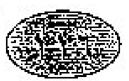
١. الأراضي الملكية الأصلية : والتي كانت تتألف من المراعي وارضي صناديق الاحتياط [3]

---

١ الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٢١٧ .

٢ ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كمال وعبد المنعم ابو بكر ، مطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص١٣٤ .

٣ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠ .



٢. الأراضي المخصصة ... للموظفين الملكيين ، واصحاب الحرف ، والمحاربين والكهنة . ويمكن بيع هذه القطع كما تذكر لبعض المصادر (عدا التي تخص المحاربين) على شرط ان يحصل المشتري على وظيفة مشابهة في الخدمة الملكية [١]

٣. الأراضي المخصصة الى (ناشي – بيلتم) (Nasi Biltim) ، هي اقطاعات صغيرة مخصصة الى جماعات الحصص في الحاصلات اشاكوم[٢] .

أننا يمكن ان نقول ان هذه القطع الزراعية كانت تؤلف المصدر الرسمي للايرادات الملكية لا يمكن بيعها أو شراؤها . ومع ذلك فقد ظهر نوع من الاستئجار الفردي للأراضي الزراعية وعلى الأخص بين الموظفين الملكيين الذين لا يجدون لديهم الوقت الكافي لادارة واستغلال قطع أراضيهم بأنفسهم وذلك بسبب صفة الخدمة التي يؤدونها للملك [٣] كما ان خارج المزرعة الملكية كانت الاراضي التي تعود بصيغة غير مشروطة الى أفراد المجتمع ، مملوكة بصيغة فردية لهؤلاء الأفراد تعرف باسم الاراضي الداخلية اكالوم دوروم (Eqalum – Durum) ولا يمكن للمجتمع ولا للادارة الملكية ان تتدخل في حق أي فرد في المجتمع في تملك (ارض داخلية) واستغلالها ، او التخلي عنها ، بما في ذلك حقه في بيعها ، مادام يدفع الضرائب . . . ويبدو ان وجود مثل هذه الحالة يعني اشهار تعايش او ظهور الملكية الزراعية الخاصة مع الملكية المشتركة وهي التي اشار اليها قانون حمورابي حيث ميز ما بين الاملاك الخاصة وممتلكات الايكلو[٤] . وكان من اكبر ملاكي الأراضي . هم من الكهنة وممثلي الادارة الملكية الذين يستطيعون فضلا عن التخصيصات من الاراضي الزراعية ان يمتلكوا لهم اراضي بصيغه فردية [٥] ان نمو الطبقات الاقتصادية الجديدة والتي عرفنا

---

١ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

٢ المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

٣ المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

٤ ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، ص١٢٣.

٥ جماعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠٣.



زمن مملكة حمورابي أمثال الايلوم (والذين هم . . . أعضاء المجتمع وكذلك كبار الموظفين الملكيين) . ان الطبقة الثانية فهي تتالف (من جميع ملاكي الأرض الملكية ، عدا المحاربين أي الريدوم ، البائيروم) مع طبقة ثالثه وهم المشكينوم والتي كانت حقوقيهم مقيدة ، لكن مصالحهم محمية الى أخر درجة بقوانين الملك) ، . . . أو تعرف بانها جزء من مصالح المزرعة الملكية[1] لكننا نجد رأيا أخر عند ديلابورت والذي قسم الأراضي الزراعية في زمن مملكة بابل القديم الى مراعي وحقول وبساتين وأشار (ديلابورت) الى ان :

المراعي :

كان تشكل معظم الأراضي البور وهي حق لمن يستغلها وتصبح ملكا لمن يصلحها ، وكان للحاكم حق المرعى وباكورة المحصول والهشيم واستدعاء الرجال والحيوانات والعجلات لاعمال السخرة [2]

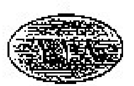
ولم تكن هذه المراعي في حاجة الى عناية اكثر من سقيها وقطع كلها وكانت تطلق الحمير والأغنام لترعى هناك . وكان الرعاة يتقاضون عادة اجرا سنويا عبارة عن (٨) كور من الشعير . . في عهد حمورابي [3] وكانت حقول هذه المراعي تحرث . . بمحاريث تجرها ثيران . . . وكانت هذه المحاريث اكثر أتقاناً وبسها (جذره). وقد حدد أيجار الثيران الحراثة في عصر حمورابي بأربعة (كور) من الشعير في السنة . وقد نص القانون على ما قد يحدث للماشية من حوادث أو تسبب ، خطا صادر عنها كما حدد التعويضات المناسبة . وطبقا لقانون حمورابي كان على الرجل الذي اخذ قطعة ارض ولم يزرعها شعيرا ان يدفع للمالك ما يعادل غلة الزارع المجاورة . . اما إذا لم يزرعها إطلاقا فعليه ان يصلحها ويبذرها ويسلم المحصول كله . . وقد حمى القانون صغار المزارعين الذين كانت مواردهم لا تكفي لشراء ما

---

١ المصدر السابق ، ص٣٠٤ .

٢ ديلابورت ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

٣ المصدر السابق ، ص١٣١ .



يلزم للبدء في الاستغلال فإذا كان هناك تفاهم بينه وبين جار له للبذر فـــان المـــالك لا يستطيع ان يمنعه حتى زمن الحصاد [١]

المزرعة (حقول) :

وكان يعهد في نفس العصر بزراعة مزرعة أحياناً الى رجل يؤجـــر خصيصـــا لهذا الغرض بأجر سنوي قدرة (٨) كور من الشعير وهو نفس الأجر الـــذي يدفـــع للراعي [٢] وكان الملك يقدم ما يلزم للزراعة من ماشية وإذا قبـض علـــى المســتأجر متلبسا بسرقة حنطة أو نباتات فانه يحكم بقطع اليدين . وان هو أهمل شؤون الحقــل إذ قام بتأجير المواشي الى الغير أو سرق البذور فانه يلزم بدفع (٦٠ كور) مـــن الشـــعير عن كل مئة (غان)[*] من الأرض .

البساتين:

هي نوع ثالث وفق رأي ديلابورت من الأملاك العقارية الزراعية لكنـــها اقــل اتساعا من الحقول الحبوب ولذلك فهي كانت تقاس بدقة أكثر من عهد ما قبل ســـرجون الاكدي ، ولقد كانت تزرع بها الخضر وخاصة البصل وكذا الأشجار . . وقـــد حـــدد حمورابي نصيب المالك بثلثي البساتين في حالة الأثمـــار الكـــامل فـــان أدى إهمـــال البستاني الى نقص الإنتاج فهو يلزم بدفع ما يتناسب من الغلة . وكانت مدة عقد أيجـــار الحقل الذي يحول الى بستان خمس سنوات وكانت الأربع الأولى منها للزراعة والســـنة الخامس منها لأقسام المحصول وكان التعويض في الأضرار التالية يؤدي الـــى دفـــع تعويضات للمالك .

---

١ ديلابورت : ص١٢٣ .

٢ المصدر السابق : ص١٢٤ .

* أي ما يعادل ٤٥٠ لتراً من الشعير للهكتار الواحد من الارض .

* عند قطع شجرة من البستان دون علم المالك على المستاجر يدفع نصف شيقل من فضة [1] شيقلا من الفضة .

* كما كان ممكناً تقديم محصول زراعة النخيل مقدما من اجل تصفية دين ولكن لم يكن ملزماً ان يتحمل هذه المجازفة ... لكن يمكن ان يكون البستان شانه شـــان أي مالك عقار يقبل كرهن وقد ظل الامر كذلك حتى نهاية الإمبراطورية البابلية [2]

ان إشكال الملكية ومهما اختلفت تسميتها تمحورت حول كل من القصر وقوانينه وتمركزت ملكياتها الى (اراضي التاج) واراض للمجتمع [3] أي ان أي ملك من ســـلالة حمورابي رئيساً أو تقراطياً للدولة مخولاً بسلطة مطلقة الا انه لم تكن هيئات حكوميـــة في الدولة مستقلة عن الملك [4] وكانت المزراع الملكية المحلية والأشخاص التابعون لها تحت سيطرة الحاكم الذي يستطيع ان ينوب عن الحاكم المقاطعة (شبيروم) . وكـــانت ادارة المزرعة الملكية بصيغة عملية تقع ضمن اقليم (مواروم – شاب – ايكـــاليم) . وكانت الإيرادات الملكية على صاحب الإيرادات وجمعـــها مـــن الوكـــلاء التجـــار ، والحرفين والأفراد الاخرين العائدين الى الملك ، وكان الدفع يجري اما بصفة نقديـــة أو عينية وفي الحالة الأخيرة يباع المنتوج من قبل (وكيل – تمكري) نفسه الذي له حق في الاستيلاء على جزء ملموس من ايرادات الناتج والذي كان يجبيـــه الوكـــلاء التجـــار والجباة [5] وكان المجتمع خاضعا الى شكل اخر من انواع الخدمة يتمثل انصياعه للقيام لحفر القنوات وصيانتها وكذلك تحمل عدة ضرائب متنوعة مختلفة . . وربما ان هـــذا النوع من الاقتصاد ونقصد الزراعة قد مرت بمراحل تاريخية واقتصادية وسياسية قـــد اثرت على حجم هذا الاقتصاد وربما قد ساهمت في اتساعه فهي قد تضمنـــت طريقـــة التعامل به وسهلت له الية الاستمرار والنمو .

---

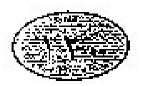
١ رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ص١٢٩ .

٢ ديلابورت ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

٣ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ص٢٠٥ .

٤ المصدر السابق ، ص٣٠٦ .

٥ المصدر السابق ، ص٣٠٧ .



كما وان المادة (٣٩) اجازت (للجندي أو المزارع) ان يقطع جزءا من الحقل أو البستان أو البيت الذي اشتراه وحصل عليه وله ان يعطيه مقابل ما عليه من التزامات[1] .

وفي باب البيع والشراء فقد تعاملت الشريعة معها في المواد (٤٠ ، ٤١) والذي حدد الحق للمشتري (ان يمارس حقوقه الاقطاعية في البستان الذي اشتراه)[2] وفي موضوع مبادلة حقل وبستان أو بيت بارض اخرى فقد جوزتها الشريعة ، وان لم يستلم المبلغ المناسب للتعويض جوزت للطرف البائع حق اعادة حقله ، وبستانه ، وبيته)[3] وفي باب الاضرار اقرت المواد من (٤٢ الى ٥٦) موضوع التعويض أو الاضرار أو التعويض اذ انها حددت مقدار التعويض المناسب لهذا الضرر .

فالمادة (٤٢ ، ٤٣) اقرت في حالة عدم زراعة المؤجر للحقل ، فعلية ان يدفع حباً كتعويض لصاحب الحقل بقدره ما ينتج حقل جاره .

ان المادة (٤٤) فهي حددت في حالة ايجار حقل أو بستان ثم التقاعس عنه فانها حددت التعويض بضرورة ان يحرث الحقل ويعيده لصاحبه في السنة الرابعة [4] .

اما في حالة اذا استأجر فلاح حقلاً من رجل واصابة أعصار أو خربه الفيضان فان الخسارة تقع على الفلاح نفسه كما نصت عليه المادة (٤٥) .

اما المواد (٥٠ ، ٥١) فقد خصصت لموضوعة رهن الحقل ، فانها نصت على ان تدفع النقود (المقترضة) مع فائضها الى التاجر المقترض منه .

كما حددت المواد (٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦) فقد خصصت لموضوعة التعويض في حالة تخريب حقل أو بستان جار له والتي حددتها بالتعويض اما بكمية حباً المتلوفة، اما بالقسمة مع الطرفين ، أو التعويض بقدر الضرر الذي اصاب ارضه من الفيضان .

---

١ رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص١٢٥.

٢ المصدر السابق ، ص١٢٦.

٣ المصدر السابق، ص١٢٦.

٤ انظر المواد قانون حمورابي عامر سليمانص٢٣٧ـ٢٣٨ القانون في العراق ورشيد ، المصدر السابق ، ص١٢٦ـ١٢٧ـ١٢٨ .

التجارة :

هي شريان من شرايين الاقتصاد في بلاد الرافدين والتي كانت ملمحاً اساسياً وعنصراً فاعلاً في تطور وازدهار حضارة العراق ، رغم تباين تاثيراتها في حضارته . تناميها وتصاعدها مع تطور واتساع اقتصادياته ونمو الحياة وتعدد حاجاته المادية والاجتماعية . لهذا يصح ان تقول ان بلاد الرافدين لم تكن بعيدة عن التجارة وهذه البلاد منذ عصور قديمة لم تكن مقفله على ما حولها اولاً لحيويتها وثانياً لنمو وزيادة فائض انتاجها من المحاصيل الزراعية ، وتطور الحياة الذي جعلت هذه البلاد تحتاج مواد أخرى من المعادن ، والحجارة ، والاخشاب والتي تعد من المواد الضرورية [1] وربما كانت بدايات هذا التبادل هو بمثابة بدايات للتعامل التجاري عن طريق المقايضة وبدايات التخصص في العمل في الالف السادس ق.م[2] وهذا ما اكدته لنا النصوص المسمارية من حكام لكش ، والتي خلفت لنا معلومات مهمة عن النشاط التجاري الذي مارسه سكان العراق[3] والتي دعت كثيرا من حكام العراق الى اصدار عدد من الاصلاحات والتشريعات ، كماسلفنا كانت اصطلاحات (اوروانيمكينا)[4] وثم شريعة حمو رابي (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق.م)والمرسوم الذي اصدره الملك (سمسو – لائيل ١٧٤٩ – ١٧١٢ ق.م)[5] ثم مرسوم (عمي ـ صدوقا ـ١٦٤٦ـ١٦٢٦ق.م) وان الذي سهل من عملية التبادل التجاري اسباب عده اهمها :

١. الزيادة الكبيرة في حجم ناتج الدولة المركزية من المحاصيل والذي ساهم في امكانية عملية تصدير الفائض أو مقايضته .

---

١ الهاشمي ، التجارة ، حضارة العراق ج٢ ، ص١٩٥.

٢ عامر سليمان : النظم المالية ، العراق من موكب الحضارة ج١ ص٣٦٩-٣٧٠

٣ طه باقر : المقدمة ، ص٣٤١

٤ عامر سليمان : النظم الاقتصادية ، العراق من موكب الحضارة ص٣٥٤

٥ عامر سلمان ، النظم الاقتصادية ، ص٣٥٤



٢. اتساع رقعه البلاد خاصه بعد التوحيد وبعد عملية السيطرة المركزية للدولة والتي سمحت لها من اخضاع عدد كبير من الدويلات بدولة واحدة ومن ثم ضمه وسيطرة دولة بابل في عهد حمورابي وخلفائه على بعض الاقطار في المشرق القديم والذي مكنها من الاحتكاك والتبادل السلعي .

٣. الموقع الاستراتيجي المهم للعراق في القديم هو الذي سهل عملية التبادل التجاري وقد توزعت التجارة في العراق القديم الى فرعين رئيسين هما :

التجارة الداخلية :-

ونقصد بها التجارة التي كانت تتم بين أفراد المجتمع من اجل تبادل السلع فيما بينهم لسد حاجة الأفراد فيها ، وقد ظهرت هذه التجارة مع ظهور بدايات التخصيص في العمل في بداية العصر الحجري المعدني [١] وقد أكدتها لنا الوثائق المدونة على هيئة صيغ عقود للبيع والشراء والقروض والإيجار ، اذ من خلالها يمكن لنا ان نعرف مدى حجم المعاملات التجارية الداخلية وحين نتفق على أهم أسباب تطور التجارة الداخلية ، يقف الجواب البديهي وهو تنوع الثروات الطبيعية للبلاد ، وكذلك تنوع مناخ البلاد الذي انعكس على منتجاتها الزراعية كما وان تنوع صناعاتها المحلية [٢] كان قد ساهم في تنوع سلعها وزيادة حجم هذه التجارة ، كما ان عمليات البيع والشراء للعقارات والخيول والجمال هو ساهم في تنامي السوق التجارية وسهولة النقل والمواصلات زاد في حجم المعروض البضائع واقبله على هذا التنوع والاتساع في حجم هذه التجارة والذي كانت تسهله كما قلنا وسائط النقل النهري الرئيسة والمنتشرة في العراق ، قد سهلت من حجم هذه التجارة لرخص الاجر النهري فالمدن الشمالية كانت تصدر الخشب الى المدن الوسطى والجنوبية ،واما السلع الجنوبية فقد كانت تصدر الأسماك (المجففة والطرية) وأيضا تصدر التمور . . والدبس واشتهرت كذلك سبار التي كانت مشهورة بالنسيج ، وكانت هذه الركلات مضمونة الربح ، لان

---

١ سلمان ، موجز تاريخ العراق ، ص٢٤٢ .

٢الهاشمي ، التجارة ، ص٢١٤ .

الشخص ينقل كمية من المواد والسلع من المدن الأخرى ، وكانت عملية التبادل هــذه كان التاجر يعود بالسلع البديلة الى مدينته[1] وقد كانت أهم المحــاصيل التــي يمكــن مقايضتها أو تبادلها تجاريا هي الحبوب كالحنطة أو الشــعير أو الدهــن أو السمســم وغيرها من المحاصيل ألا ان الشعير كان ولم يزل المحصول الرئيسي... ان التجــارة قديما لم تعرف التعامل النقدي ألا انهم عرفوا بنظام المقايضة وأوزانــا مــن المعــادن كالفضة مثلا أو الشعير والفضة في بعض الأحيان .

التجارة الخارجية :

لقد كان اثر التجارة الخارجية في اقتصاد العراق ذا اثر واضح . فقد كانت مــن المكونات الحيوية في اقتصاد البلاد وتجارته ... كان لكل مدينة وبلد صلاتها التجاريــة ببقية العالم ان بلاد الرافدين كانت اكثر اعتمادا على التجارة الخارجيــة مــع معظــم الأقطار المجاورة ألا انها كانت تمتلك الفائض الزراعي والتجاري تحتاج بخاصة الــى المواد الخام للصناعات التي كانت تطلب نتيجة ذلك اتصالا مســتمرا بالشــرق الغنــي بأنواع المعادن والخشب والصخور [2] ومنذ فترات تاريخية موغلة لابد وان تجار بــلاد الرافدين قد توجهوا عن طريق نهر الفرات أو عبر السهول الشمالية الى سوريا والــى الموانئ البحرية وهم محملون ببضاعتهم [3] وقد كانت التجارة وفق مجموعة من النظم والقوانين والشرائع لتنظيم التجارة الخارجية [4] وقد دلت التنقيبات على وجود شــواهد مادية تؤكد قدم العلاقات التجارية بين العراق وبين عدد من البلاد المحيطــة . وكــان الاستيراد لبلاد الرافدين يتركز في المــواد الأوليــة خاصــة (المعــادن والأحجــار ، والأخشاب ، والعطور ، والأدوية ، والتوابل ، والذهب ...) فقد كان العراق يســتورد

---

١ الهاشمي ، التجارة ، حضارة العراق ، ج٢ ، ص٢٣٦ .

٢ الخفاجي : خصائص الشخصية العراقية ، ص٤٧ .

٣ المصدر السابق ، ص٤٧ .

٤ نوري ، برهان محمد ، تجارة العراق الخارجية في العصر البابلي القديم ، مجلة النفط والتنميــة ، ص١٥٧ .

المعادن والبرونز والنحاس من مكان (عمان) ومن ديلمون (البحرين) وأيضا كان يستورد بعض المواد من إيران وسوريا ، اما العطور فقد كانت تستورد من جزيرة (كريت) وبلدان البحر الأبيض المتوسط وتستورد العاج من الهند [1] (... اما القصديو فقد كان يستورد من الأجزاء الشمالية الشرقية من العراق عن طريق أشور) [2]وكان استيراد مثل هذه المواد يبدو يسلك مسلكين :-

١. اما استخدامه لحاجة ماسة اليها في الحياة اليومية .

٢. أو صنع أشياء جديدة منها واعادة بيعها ثانية بعد تصديرها الى الاقاليم المجاورة

والاهمية التجارية الخارجية كونها فرعا مهما في الاقتصاد ولعراقي القديم ، لذلك نجدها قد خضعت بصورة مباشرة للقصر والمعبد عن طريق وكلاء نجدهم في القصر لممارسة مثل هذه الحرفة [3]ولكي نتعرف على ابرز الصادرات التي كانت عماد التعامل التجاري في العراق القديم انها تنقسم الى عدة اقسام متنوعة وهي تعكس تنوع قنوات الاقتصاد العراقي :

أ. السلع الزراعية :

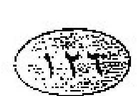
كانت صادرات بابل تضم كمية كبيرة من السلع الزراعية منها الشعير والسمسم والزيوت النباتية والتمور والصوف ، وكانت تصدر هذه السلع عن طريق بلاد إيران ، ومنطقة الخليج العربي ، وكون مثل هذه البلاد كانت بحاجة ماسة لمثل هذه المواد (... ولقد كان ديلمون المنفذ العراقي الى الشرق حتى غدة دلمون سوقا عالميا للتجارة

---

١ سالم ، تقي عبد وعيسى ، صلاح نعمان ، التجارة الخارجية في العهد البابلي القديم ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٣٥ للسنة ١٩٨٨ ، ص٢٤١-٢٤٢ .

٢ نوري ، برهان محمد ، المصدر السابق . ص١٦١ .

٣ المصدر السابق ، ص١٥٧ .



حوالي (١٩٠٠ ق.م) لتصل أور وميناءها الرئيسي للدخول لتجارة الى بلاد الرافدين من النهر[١] والذي كثيرا ما تستخدم على الاغلب للتجارة الداخلية

ب. الطرق البرية :

- المسار الأول : ينطلق من سبار موازيا لنهر الفرات ، ثم مدينة ماري ، ثم ينقسم هذا المسار الى عدة فروع ، وهذا الطريق كان معرضا للهجمات المستمرة[٢] .
- المسار الثاني : والذي يبدا من نينوى يتجه الى شرق الجزيرة ثم الى الغرب، يقطع بعد الفرات عند طرابلس حتى يصل الى سوريا والبحر الأبيض المتوسط [٣] وكان يفضل ماري (تل الحريري) على الطريق الصحراوي لكونه أمنا ولتوفر فيه محطات القوافل التجارية ومحطات الماء ومحطات الجيش ولهذا كانت طريق ماري هو الطريق التجاري المثالي الذي يربط العراق ، سوريا والأناضول [٤].

المحطات التجارية (الخارجية) :

كانت المحطات التجارية من العوامل المهمة التي ساهمت في تصاعد مستويات التجارة في العصر البابلي القديم فقد حرصت الدولة العراقية القديمة على السيطرة عليها وتنظيمها من قبلها . والتي عرفت بمحطات (دلمون ، ومكان ، وميلوخا) والتي اعتمد عليها ملوك العراق منذ (٢٦٠٠ ق.م) حتى نهاية العصر البابلي الحديث [٥] (٥٣٩ ق.م) ولقد عملت هذه المحطات بمثابة .

أ. التوسط التجاري

ب. نقطة اتصال

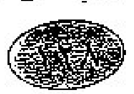
١ رشيد ، وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم ، ص١٠١.

٢ رو ، العراق القديم ، ص٣٥ .

٣ المصدر السابق ، ص١٦ .

٤ الهاشمي ، نظام العائلة ، ص٢٦.

٥ الهاشمي ، صلات بين العراق والخليج العربي، ص١٥ .



ج.   سوق تجاري

د.   توفر خزين للمواد الاولية .

وقد كانت هذه المحطات الخارجية على اتصال مباشر مع المراكز التجارية ، واهم المراكز التجارية الداخلية في بلاد بابل هي ، ماري ، أشور ، اور [1]، أكد ، وبابل) فيما بعد وقد كانت هذه المراكز التجارية (الكاروم) أو المستوطنات تقوم بتنظيم العمليات التجارية [2] والتمويلات والمقايضة بين المدن المحلية والمدن الإقليمية والأجنبية). وقد كان لبيت (الكاروم هذا) أي (المركز التجارية في المستوطنات التجارية .)

وظائف يبدو أنها توسعت وتطورت بتطور الحياة السياسية والاقتصادية في بابل فهو يقوم بالأدوار الاتية :-

١. يفض المنازعات بين التجار .
٢. يمثل الحكومة في الاشراف على المراكز التجارية .
٣. يقوم بجمع الضرائب من التجارة المارة .
٤. يمنح القروض بضمانات شخصية وكفالات وتسوية الديون .
٥. يقوم بتنظيم امور التجارة في هذه المراكز مثل الخزن والتوزيع للسلع[3]

موقع التاجر في الحياة الاقتصادية :

ان ظروف الحياة السياسية والاقتصادية في العراق القديم كانت قد اعتمدت على التجارة في اساسها حتى اطلق البعض على مجتمع العصر البابلي القديم بمجتمع التجارة[4] وهذا يؤكد مدى اهمية التجارة ومقدار تطورها في بابل القديمة لقد تعددت ادوار التاجر ووظائفه فهو يقوم بدور الممول لغيره من الناس لقاء ارباح معينة ، حتى

---

١ الهاشمي ، صلات العراق بمناطق الخليج العربي ص٣٢ .

٢ النجفي ، حسن ، التجارة والقانون بداء في سومر ، مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٢، ص٤٢ .

٣ اسماعيل، بهيجة خليل ، المستعمرات التجارية . مجلة النفط والتنمية ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٥٥.

٤ باقر واخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج٢ ، ص١٣٢.

اطلق عليه اسم (تامكار) أو (دامكار) DAM-KAR[1] فهو مرة مرابـــي واخـــرى وكيل للسلطة أو الحكومة في بعض الاعمال التجارية[2].

كان التجار أعضاء مهمين في المجتمع حتى ان الملك كان يتبنى احيانا قضاياهم لكن الحكام الاجانب لحماية مصالحهم[3] والمصادر التاريخية تشير الى ان من اســباب ارتفاع شان التجار في الحياة السياسية ربما يعود الى نتيجة التحولات الاقتصادية فـــي البلاد واهمها شيوع الملكية الفردية وتسهيل الامر للافراد للعمل فـــي مجـــال التجـــارة والزراعة والصناعة[4] فكان من ظواهر تنامي هذا الدور هو قيام التاجر بدور سياســي مفهوم قد اخذ يمثل الدولة في بعض الصفقات التجارية وبـــالذات عنـد الاســتيراد[5] وتاكيدا، وتنظيما لهذا الدور فقد حددت القوانين البابلية القديمة مثل قانون اشنونا وقانون حمورابي العلاقة بين التاجر والمجتمع كما وحدد مواد اخرى تصرفات التـــاجر فـــي موضوع عدم التلاعب بالاوزان بعد ان تم (تحديدها) .وتاتي اهميـــة التـــاجر فـــي العصـــر البابلي القديم وفي حياة الناس اذ صار رئيس التجارة حاكم مدينـــة لارســـا[6] مثلا ، ان المصالح التجارية هي المصالح ذات الاثر الفعال في الحياة البابلية لان نشاط ومهارت التاجر وخبرته الطويلة في الاعمال التجارية قد دفعت الحكومة القديمة الى ان تعهد اليه للقيام ببعض الصفقات التجارية نيابة عن الحكومـــة ، ولقـــد حـــدد المشـــرع العراقي للتاجر في تجارته نسبة ارباح تصل الى حدود ١٠٠% [7] وفي هذه الحالـــة لا ينبغي ان ننسى ان التاجر في العصر البابلي لم يعد موظفا بالحكومة مثلما كـــان فـــي العصـــر السومري بل تحول الى العمل لحسابه الخاص.

---

١ الهاشمي ، التجارة ، حضارة العراق ، ج٢ ، ص٢٨٨.

٢ باقر : المصدر السابق ص٧٤.

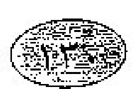
٣ ساكز ، الحياة اليومية من بلاد بابل واشور ، الترجمة سعد الدين ، دار المامون ، للسنة ٢٠٠٠ ، ص٦٨ .

٤ سليمان ، الموجز من التاريخ الحضاري ، ص٢٤٧ .

٥ سليمان :المصدر السابق ، ص٢٤٦.

٦ سليمان ، عامر ، النظم المالية والاقتصادية ،دار الحرية ، بغداد ،١٩٨٨، ص٣٩٢.

٧ ساكز ، عظمة بابل ، ص٣٢٧.



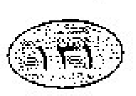
النظم الاقتصادية في العصر البابلي القديم في مجال / التجارة :

كانت للتاجر ومهما اختلفت درجاته ونوعيه تجارته سواء التاجر المفرد الذي يعمل لنفسه بشكل شخصي يعمل بتشغيل راس ماله أو تاجر كبير مصدر أو مستورد لبعض المواد الاولية أو تاجرا مراب أو تاجر في شركة مساهمه والذي سنناقشه في مكان اخر . لابد ان نقول ان شريعة حمورابي اذ اكدت على موضوع التاجر المرابي في المواد التالية :-

- المادة – ١٠١ – على البائع المتحول ان يعيد المال الذي استلمه من التاجر مضاعفا .
- المادة – ١٠٢ – على البائع اذا تكبد خسارة ، عليه ان يعيد راس المال المقترض الى التاجر .
- المادة –١٠٣ – على البائع الذي واجه سلبا عن طريق قاطع الطرق ان يقسم ثم يخلى سبيله
- المادة – ١٠٤ او ١٠٥ – اكدت على عملية ان يسجل الثمن المدفوع الى التاجر وان يقسم البائع المتجول وصلا مختوما بالنقود التي دفعها للتاجر . وايه دعوة بلا وصل مختوم لا يمكن حسمها .
- اما المادة ١٠٦ – فقد حددت القسم أمام الاله ومن ثم يعوض بثلاثة أضعاف منها .هذا في حالة انكار التاجر (البائع المتجول) الدين .
- اما المادة /١٠٧ – فقد تناولت العكس أي انكار التاجر للمبلغ المدفوع من البياع المتجول وعندها عليه ان يقسم أيضا ويعوض بستة أمثاله ما سلفه للبياع المتجول[1] .

---

[1] رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص١٣٥-١٣٦ .



اما في موضوع خزن المواد الاولية وتلفها: -

فقد حدد القانون خاصة في المواد (١٢٠، ١٢١)[١] . واللتان اكدتا على ضرورة تعويض المادة المخزونة التي تعرضت للضرر فعليه ان يعيد الحبوب التي اخذها الى صاحب الحبوب مضاعفة .

وقد تبنت مواد شريعة حمورابي مسألة توثيق العقود التجارية وعلى ضرورة ايجاد الشهود عند اتمام العقد هذه العملية فقد اشارت المواد مثلا المادة ١٠ ، ١١، ١٢، ١٣[٢] ثم اشارة المواد ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ [٣] الى حسم موضوع الغش في العقد التجاري ونبهت الى ضرورة الالتزام بالعقد بالنوع والكمية والوزن في العملية التجارية ثم أشارت المواد من (١١٢ الى ١١٩)[٤] . الى كيفية تنظيم العلاقة بين الدائن والمدين وضرورة ان يحترم المدين موعد سداد الدين وكيفية سداده امكانية مقاضاته أو تعويض الدائن بعبودية العائلة أو العبد أو الامة أو رهن البيت .

الصناعة :

تؤكد اغلب المصادر التاريخية والمكتشفات الاثارية على كون الصناعة العراقية القديمة كانت بسيطة اقترنت بمحاولات إنسان العصور الحجري القديمة في صنع الآلات والأدوات الحجرية كالمقاشط والسكاكين ، والفؤوس [٥] وبتعدد حاجات الإنسان وباكتشاف من البروز منذ أوائل الألف الرابع قبل الميلاد [٦] ولكن الطفرة الكبيرة في الصناعة العراقية القديمة شهدتها بعد الاستقرار المدني ومعرفة الإنسان للري والزراعة

---

١ انظر الى نصوص القوانين عند طه باقر ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص٥٧ .؛ فوزي رشيد ، الشرائع في العراق ، ص١٣٩ ؛ عامر سلمان ، القانون في العراق ، ص٢٤٦-٢٤٩ .

٢ فوزي رشيد : المصدر السابق ، ص١٢١.

٣ المصدر السابق ، ص١٣٦ .

٤ المصدر السابق ، ص١٣٨-١٣٩ .

٥ سليمان ، جوانب من حضارة العراق في التاريخ ، ص١٩٩ .

٦ الجادر ، وليد ، الصناعة والتعدين حضارة العراق ، ج٢ ،ص٢٣٩ .



ومن ثم توسع عمليات التبادل التجارية ومن ثم كان هناك الطفرة الكبرى عند اختـــراع
دولاب الفخاري في الألف الثالث قبل الميلاد (١) .

كان لظهور التخصصات الاجتماعية والتي بدات تتوضح شيئا فشيئا مع اختلاف
طبقات المجتمع والتطورات التي تمت على اكتاف المتخصصين منهم في العلوم العقليـة
بوجه الخصوص في الرياضيات ، والفلك ، والطب (٢)

لكن لابد ان نقول ان الصناعة في العراق القديم ظلت بصورة عامـــة محـــدودة
نسبيا ، ولم يكن لها شهرة واسعة مثل التجارة والزراعة ، ويرجع الســبب فــي عــدم
الاهتمام بالصناعة او عدم عمل العراقيين القدماء بالصناعة وسبب رئيسي هو افتقـارهم
الى المواد الاولية في البلاد (٣)، وهذا لا يمنع معرفة العراقيين ببعض المعـــادن مثـــل
النحاس والتي تعود الى الالف الرابع ق.م والتي دخلت في بعض صناعاتـــهم بـــدأت
بسيطة كما قلنا سابقا ثم انها بدات في المعبد اذ صار انتاج الحرف هي من اختصــاص
الاقتصاد المعبدي ، اذ ازدهرت انواع مختلفة من الحرف من مزارع الملوك والمعابد ،
فكان الصناع يستلمون المواد الخام ثم يسلمون السلع المصنوعه، فكان عملهم هذا بمثابة
فرع اخر من فروع الانتاج الصناعي يخضع للمحاسبة (٤). ولربما فان هذه الصناعـــة
وكتدبير من المعبد لزيادة ثروته ، عمل على تحويل العينيه التي كـــانت تقـدم للمعبـد
(كهدايا ونذور) اذ لم يكن يحتفظ بها ، بل يتم تحويلها الـــى البضـــائع مصنوعـــة ، اذ
ينصرف العمال في المعبد الى غزل الصوف او صهر النحاس لعمل الاواني ، وكـــان
المعبد يحتفظ بسجلات يتم فيها تسجيل قائمة تحتوي على اسماء الاشخاص وانـواع
المواد وكمياتها وبيان سبب خروجها من المعبد(٥) وهكذا تحول المشغل المعبـدي الـى
اول مركز بدائي للصناعات الحرفية في العراق القديم ، اذ صارت المعـــابد مشـــاغل

---

١ الهاشمي ، التجارة ، ص١٩٦ .

٢ الجادر ، صناعة وتعدين ، ص٢٤١

٣ سليمان ، الوجيز في التاريخ ، ص٢٥٣.

٤ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص١٢٢.

٥ الطعان ، المصدر السابق ، ص١٢٩.



متخصصه يعمل فيها الصناع ، لقاء اجوز يوميه معينه وكـان لكـل مشـغل مراقـب ومشرف [1] وكان يسمى هذا المشرف (شابرو) يدعى بأسم المعبد المنتسب اليه فيقـال شابرو والاله ننار او شابرو ننكار ...الخ [2] لكن بعد ذلك الامر تغير وبعد ان تحـول الاقتصاد بيد الدوله المركزية بعد وحدتها في زمن حمورابي تغـير الامـر وتحولـت المصانع (المشاغل) الى القصر وظهرت العوائل والاسـر التـي اشـتهرت وعرفـت بصناعتها في المعبد (أي ظهرت الفردية في الانتاج الصناعي والتي مقصدها الربـح الوفير وكسب ذاتي كبير) [3]

وهنا بدأت نهضة اقتصاد البلاد فقد انتجت الصناعات المحلية موادا وسلعا قابلـة للتصدير ، فوجدنا ان المنتوجات الصناعيه الحرفيه صارت تعطى للتجار والوسـطاء[4] وما ان ظهرت قوة وسطوة الدولة المركزية حتـى تطـور مسـتوى ونـوع وحجـم الصناعات فعرفنا بعد ذلك صناعة الصوف والجلود والتي تم تحويلها الى ملابـس ثـم تصدر كما عرفنا ذلك في مبحث التجارة .

والحرف والصناعات الحرفيه صارت بعد ذلك محتكرة بيد العوائل المتخصصـة اذ احتفظت كل جماعة باسرار حرفتها فكانت الحرفة تنتقل من الاب الى ابنه [5] وهكذا كان اصحاب الحرف الصناعيه ينتظمون فيما يشبه النقابات المهنيه يرأس كل حرفـه . اكثر الصناع شهرة ونفوذا وكان يقوم بفض النزاعات او بدور الوسـيط بيـن افـراد الحرف والسلطة الحاكمة [6] وكـان الملك يهتم مباشرة بـهذه الصناعـات ونوعيـة الصناعة فكانت المصانع الملكيه الكبرى يشرف عليهـا الملك نفسه من خـلال هـذه الرسالة والتي يطلب بها الملك حمورابي من سن – ايد نام ، من العمال لعمل اصنـاف

---

١ سليمان ، جوانب من حضارة العراق ، ص١٩٩.

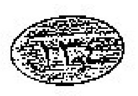
٢ الرويح ، العبيد ، ص٨٥.

٣ كلنغل ، المصدر السابق ، ص٥٩.

٤ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٠٤

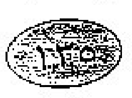
٥ سليمان ، جوانب من حضارة العراق ، ص١٩٨.

٦ المصدر السابق ، ص١٩٩.



في المصنع لعملية جز صوف الأغنام وذلك لكثرة الاغنام [١] قانون حمورابي وخاصة في المادة (٢٧٤) والتي حددت اجرة الصانع (العامل) بخمسة حبات من الفضة ، والخياط (٥ خمس) حبات من الفضة ، والنجار أربع والبناء اربع حبات ، اجرة الدباغ خمس حبات [٢] ... وما ان دخلت المعادن الى الصناعة حتى ازدهرت الصناعة وحتى التجارة الخارجية وهكذا عملت الدولة على السيطرة على الصناعة وتدخلها ضمن الايرادات للدولة . واهم ما يلاحظ أنه دخلت المصانع الاهلية والتي جعلت بعضهم يتبنى ولدا لصاحب الحرفة للاستفادة منه ثم تعليمه حرفة ما مكنه الاخير لا يستطيع والده الاصلي من (استرجاعه) ويعامل صاحب حرفه مثل الوالد أي مثل ما يعادل اولاده حسب المادة (١٨٨-١٨٩ ق.م) [٣] واذا لم يتعلم الولد الحرفه يستطيع الاب استرجاعه ، هنا يتضح مدى احتكار الاعمال والحرف بين الافراد او العوائل واحتفاظهم بسر المهنة . والذي كان عملا مهما لدفع الافراد في تطور عملهم وقد وجد ان الاجور الخاصة بالحرفيين قد اختلفت وتنوعت بتنوع الاقتصاد العراقي القديم رغم اننا عرفنا طرازا من الاجور ... يطبق بالنسبة الى العامل ينطوي على إعطاء الاجير المواد الخام التي يحتاج اليها في العمل الذي يمارسه والسماح له ان يحصل بمثابة اجر على فائض ما يتبقى من تلك المواد بعد انجاز عمله [٤] وشيئا فشيئا بتنا نعرف في بابل القديمة نشوء اساليب وطرق كيمياوية متطورة مثل صناعة الخمور والمواد المطهرة والتزجيج وصنع الزجاج وصنع الادوية كما عرف في حقل الكيمياء عملية مزج المعادن المختلفة وتكوين مركبات قوية [٥]

١ سليمان ، الوجيز في التاريخ ، ص٢٥٦ .
٢ رشيد ، الشرائع العراقية ، ص١٦٥ .
٣ المصدر السابق ، ص١٥٦ .
٤ جورج كنتينيو ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ص ١٥٩-١٦٠.
٥ سليمان ، جوانب من حضارة العراق ، ص ٢٢٩.



الأيدي العاملة

هي نتيجة بديهية ان تقول ان عجلة الاقتصاد الانساني بدائيا كـــان أم متطـــورا تعتمد بالاساس على الايدي العاملة لذلك كان طبيعيا ان يجتمع حول سلطة الملك البابلي القديم عدد ضخم من الموظفين[1] ... لان الاقتصاد وادارة الدولة كانت تعتمد اعتمـــادا كليا على العمل اليدوي والذي لايمكن زيادة الانتاج الا بزيادة في القـــوى العاملـــة [2] فكان اعتماد النشاط الاقتصادي للدولة يعتمد بالاساس على الايدي العاملة في مجـــالات الحياة كافة ، في الزراعة فتوسع المناطق الزراعية وادامة الـــري فيـــها واصلاحـــها والصناعات والمشاغل المعبدية او الاهلية تحتاج كلها الى اعداد كبيرة من العمـــال ... ولذلك يبدو طبيعيا مسألة تحويل الانسان او القوى البشرية نتيجة للحاجة الماسة لها مـــن اجل تمشية عجلة الحياة بحيث لا يمكن الاستغناء عنها وربما دفعت بعـــض الظـــروف الدولة والحكام الى تحويل الانسان الى عبد .

ممن تتكون الايدي العاملة :-

تتكون من :

أولا : (الاحرار) والذين كانت لهم حرية التصرف [3] وكـــانت هـــذه الفئـــة لا تخضع لاي شكل من اشكال التعبيد وقد شملت هذه الفئة ثلاثة اصناف هم :

١. النبلاء
٢. الاعوام
٣. الاتباع

ثانيا : (العبيد) والعبيد حقيقه كانوا عنصرا اساسيا في الانتاج وزيادة الانتـــاج [4] وعند الحديث عن مصدر هؤلاء العبيد لابد ان نقول يشير المصدر الى انهم جاءوا مـــن

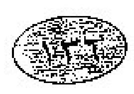
---

١ كونتينو ، الحياة اليومية ، ص٤٧-٤٨.

٢ المصدر السابق ، ص٤٨.

٣ كلنغل ، المصدر السابق ،ص٦٨

٤ الرويح ، العبيد ، ص٣٧.



مصدرين وهم – الحروب أي عن طريق الاسر والمصدر الاخر هو عملية شراء .
واسرى الحرب من مصدرين ويشمل :-

أ. عسكريين من جميع مراتب الجيش .

ب. ربما انسان مدني من سكان المدن المفتوحة[1]

ونحن نتحدث عن العصر البابلي القديم فلا بد ان نقول ان البلاد قد شهدت زمن حمورابي نقصا بالايدي العاملة[2] مما دفع التجار الى استيراد العبيد ، وقد استورد البابليون عبيدهم من المناطق الواقعة الى الشمال من سهل الرافدين او شرق دجلة ، وشمال غرب الفرات[3] وقد استخدم هؤلاء العبيد بشكل واسع عندما ظهرت الملكية الفردية في الارض [4] وقد استخدمو في الانتاج والمشروعات الزراعية ذات الحجم الكبير وذات الربح القليل[5] او كمستخدمين في القصر او في المكاتب الحكومية وكذلك في الورش والمناجم وبعض الاعمال المعمارية [6] .

وما ان جاء العصر البابلي والذي ظهرت فيه الدولة اكثر ازدهارا وتنظيما واتساعا حتى وجدنا الية جديدة في التعامل مع القوى العاملة من خلال تحديد نوع العمل هل هو عمل دائمي او مؤقت ثم ظهرت بعد ذلك أنواعا مختلفة من الحرف او شهد ايضا تزايدا واتساعا في حجم القوى العاملة بسبب توسع اقتصادها وايضا كثرة البلاد المفتوحة والتي تم اسر عدد كبير منهم وان هذه الفترة قد شهدت تبديل السجلات العائدة بمجموعة من السجلات الجديدة العائده الى سلالة بابل الاولى ثم تدوين اسماء العوائل والافراد العاملين [7] في مجالات الاقتصاد والمختلفة .

---

١ الرويح ، العبيد ص٣٧

٢ الرويح ، ص٤٣

٣ المصدر السابق : ص٤٤

٤ المصدر السابق ص٤٤

٥ الطعان ، المصدر السابق ، ص ١٩٤-١٩٧.

٦ المصدر السابق ، ص١١٧.

٧ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، ص١٢٨.



وهنا لابد ان نقول ان القوانين العراقية القديمة رغم تحديدها في قوانينها لمقدار اجور العاملين في مواد عديدة ومتفرقه لكنها شهدت نوعا من العمل الذي يمكن نسميه عملا يهم المصلحه الوطنية للبلاد اذ انه وضع تحت مبدا السخرة ، والذي كثيرا ما اشارت اليه بعض المراسيم او الرسائل او الشرائع كما جاء في رسالة حمورابي الى (سين - ايدنام) وطلبه بأستدعاء الرجال الذين يملكون اراض على النهر لاستغلالهم في السخرة[١] . ان وجود القوى العاملة وازدياد منتوجاتها كان مرهون اولا بأقتصاد الدولة وقوتها وبجيشها القوي ان وجود هذا العدد الهائل من الافراد العاملين لزم ايجاد تخصصات في اعمالهم وكذلك لزم تحديد اجورهم في قوانين وهذا ما سنتناوله في فقراتنا القادمة:-

الاجور

يبدو ان عدم وجود توفير عمله نقديه موحدة لبلاد الرافدين انذاك قد ساهم في عدم ثبات معدلات الاجور واسعار بعض الخدمات فنحن قد عرفنا سابقا ان الاجور للعاملين في الحقول الاقتصادية والخدمية المختلفة تدفع على شكل عيني (شعير او فضة) او أي شيء اخر قابل للاستبدال وخاصة عندما يكون فائضا عن حاجة العامل ، اذا كان هذا الفائض يبدل بضروريات الحياة التي كان يحتاجها[٢] لكن ما ان جاء العصر البابلي القديم حتى وجدنا الفضة صارت المادة الرئيسية لتنظيم وتقدير الاثمان الى جانب الشعير[٣] ولقد اهتم مشرعو العصر البابلي القديم بموضوع الاجور سواء للاشخاص ، و الخدمات ، و لوسائل الانتاج الاخرى ، و للنقل ، وغيرها.

وخير دليل ما جاء في كل من قانوني اشنونا ، وحمورابي اذ ظهر فيها بشكل واضح مواد خصصت لتحديد اجور تنظيم نسبة الفائدة وتنظيم لجور الخدمات المهمة[٤]

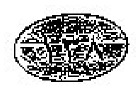
---

١ المصدر السابق ص١٢٨.

٢ كونتينو ، الحياة اليومية ، ص١٧٤.

٣ باقر واخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج٢ ، المصدر السابق ، ص١٤٢

٤ اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص١٢٦



ففي شريعة اشنونا وفي المواد (١-٢) مثلاً حدد اجور واسعار المواد الاساسية في ذلك العصر كما حددت اجور العاملين في الزراعة واصحاب الحرف والمهن ، في المادة (١٤) لكننا نجد ان هذه المادة حددت الاجر في اليوم الواحد بشقل واحد من الفضة ولكنها لم تحدد لنا نوع العمل [1] .

وكما حددت المادة الثالثة اجرة العربة وثيرانها وسائقها والتي تساوي (واحد بي) و(٤ سوت) من الشعير ، وحددت المادة الرابعة اجرة القارب (٦٠ كور) والتي تساوي (٢ قا) واجرة السائق ب (واحد سوت) وواحد قا شعير [2] لكن الشيء الجيد الذي لاحظنا في تحديد الاجور في اليوم للعامل والتي عرفناها بـ (واحد) شيقل هو مضاعفتها اذا جلب خمس او عشرة شيقلات في البيع وهي طريقة جديدة في تحديد الاجور حدد بكمية الانتاج الذي يحققه العامل في الحقل . وهي حافز لتشجيع العامل على زيادة الانتاج اليومي[3]

في زمن حمورابي فقد حددت الاسعار بشكل دقيق وفي كل مجالات الحياة ، وقد كان المبدا العام في تحديد اجور الخدمات هو كونه يتناسب مع اهمية هذه الخدمة التي يؤديها الشخص فمثلا في المادة (٢٢١) . اذا عالج طبيب عظم مكسوراً ، وشفي ، على المصاب ان يدفع خمس شيقلات ، اما اذا كان المريض من الصنف (مولي) أو (مشكينم) فانه يدفع ثلاث شقلات ، حسب المادة (٢٢٢) [4] اما اجرة العامل الذي يعمل في الحصاد أو في الزراعة فقد حددت أجرته بـ(ست حبات من الفضة) في بداية كل سنة حتى نهاية الشهر الخامس . ويقل اجره في النصف الثاني عندما يقل العمل ويصبح اجره (٥ - شيقلات) [5] وهو احصاء وتقدير للمشرع للجهود المبذولة من العامل . والملاحظة التي يمكن تثبيتها على الأجور ما يأتي : -

---

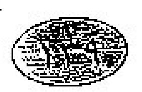
١ سليمان ، النظم الادارية والاقتصادية ، العراق في موكب الحضارة ،ص٣٩٤ .

٢ رشيد ، الشرائع العراقية، ص٨٦-٨٧.

٣ سليمان ، النظم المالية والادارية ، ص٣٩٤.

٤ المصدر السابق ، ص١٥٨ .

٥ المصدر السابق ، ص١٦٥ .



أجور

- ان اجر العامل يزداد كلما تقدمت وتطورت الحياة فأجرة الحمار في قانون اشنونا حددت [1] بـ(سوتا) واحدا من الشعير وسوتا واحدا اجرة السائق ولكن ازداد سعره في زمن حمورابي ، اجر ثور اللدرس عشرون (قا) من الحبوب ، وحمار عشرة (قا) من الحبوب وماعز اجرته (قا) واحدة من الحبوب[2] .
- ان الرواتب كانت تختلف من مرتبه وظيفية الى مرتبة وظيفية اخرى وهي لم تكن تكفي لكثرة الضرائب [3] مما دفع حمورابي الى إعفاء بعضهم من الضرائب المترتبة عليهم .
- وعادة كانت هذه الرواتب تعطى من قبل القصر أو المعبد . وكانت عقود العمل تتم بحرية كاملة .
- يتم تسليم اجور العمال أو توزع عليهم من قبل مراقبيهم بالعمل وكان هؤلاء المراقبون تحت امرة ضباط بمرتبة عالية (وكيل اموري) [4]
- وكان تحديد الاجر يرجع الى سيطرة الدولة ، مع اجرة وسائل الانتاج والذي يرجع الى رغبة الدولة في السيطرة على الاقتصاد وعلى المقايس والمكاييل لمنع الغش والتلاعب بالأسعار والاحتكار كما نصت عليه مواد كثيرة في قانون حمورابي .

---

١ المصدر نفسه ، ص٨٧ .

٢ المصدر السابق ، ص١٦٤

٣ الرويح ، العبيد في العراق ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

٤ كلغل ، حمورابي ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

راس المال

القروض

القروض هي من المعاملات المصرفية التجارية التي اهتم بها سكان العراق القدماء ، والتي فرضتها طبيعة الاوضاع السياسية والاقتصادية التي سادت تلك الفترة وكانت القروض كما تشير المصادر التاريخية هي من المعاملات التجارية الواسعة التي كان يتم التعامل بها انذاك في الاقتصاد البابلي القديم ، وقد عرفت القروض على نوعين . اما يتم القرض على هيئة كمية الشعير أو من الفضة ، رغم ان القروض الماشية كما يعتقد بعض الباحثين كان أسبق . وحين نتحدث عن اسباب تطور ظاهرة القروض في الاقتصاد العراقي القديم لابد ان نقول انها بالتاكيد كانت الازدهار للتجارة بالذات التجارة الخارجية والتي كانت سببا في تنشيط العملية الاقتراضية والذي انعكس على عمليات البيع والشراء[1] .

ويؤكد ما ذهبنا أليه من كون القرض كان دعما للتاجر ولذوي الدخل المحدود من الموظفين والمزارعين ما ذهبت أليه المصادر من كونه اجل (الدعم) ومن اجل (شراء الشعير والسمسم والتمر) وعن علاقة القروض والفوائد لابد أن نقول ان المصادر اخبرتنا ان هناك نوعين :

١. القروض مع الفائدة

٢. القروض بدون الفائدة [٢]

ان المعبد هو الجهة التي كانت تمنح القروض بدون فائدة وذلك لمساعدة الافراد والمجتمع وان وجدت فوائد مستحقة فقد كانت هذه الفائدة للاله (شمش) والذي كان يعمل كمؤسسة خيرية .

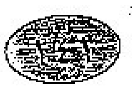
وقد قسمت القروض انذاك الى نوعين رئيسين هما : .

١. قروض قصيرة الامد حددت انواعها وتواريخها العقود والشرائع والقوانين

---

١ عبد ، طاهر موسى ، محفوظ صالح ، ملامح من النظام المالي في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

٢ كلنغل ، المصدر السابق ، ص٧٣ .



٢. قروض طويلة الامد : والتي يلجأ اليها (المدينون) أو المقترض فتقدم احــد افراد عائلة ليعمل لحساب (المقترض) بدلا من الفائدة لحيـن سـداد الديـن ويسمى هذا بالقرض (تدنوتو) [١] ولهذا اكثر ما لعب الملـوك العراقيـون دوراً انسانياً كبيراً من خلال التخلص من استبعاد الدين وقدم المسـاعدة أو لعب دور لشخص الضامن أو اسقاط مثل هذه الديوان عن كاهل الشعب .

- **قرض التبنى** : أي تحويل الحقوق والالتزامات بحق المالك القديم الى المـالك الجديد وهو الذي يدفع خرية ان تبنى لحد افـراد عائلـة كـالاخ أو الابـن والمقترض بهذه الحالة تمكن ان يكون وارثاً في هذه الحالة [٢]
- **قرض ابوتو** : هذا النوع من القروض هو قرض استثنائي والتي يمكن ابرامه دون الشهود ولم يكن يخضع للفائدة وكان يتم بيـن أعضـاء المسـتوطنات التجارية .

الية العمل :

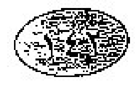
ولقد عالجت الشرائع العراقية القديمة معاملات القروض بشكل تنظيمـي دقيـق وحددت لها ابواباً واحكاماً ومواداً في قوانينها ، اذ ذكرت هذه الشرائع ، عند ابـرام أي عقد توفر ما يلي :-

١. كتابة هذا العقد
٢. توفر الشهود .
٣. تحديد نسبة فائدة ، حسب القوانين المعمول بها .
٤. ذكر وقت تسديدها .
٥. عدم مخالفته للشرائع والاعراف والقوانين السائدة .

---

١ النجفي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

٢ النجفي ، المصدر السابق ، ص٤٧ .



وعدم توفر اركان هذا العقد فانه في حالة عدم وجود شهود فالقوانين ذكرت بانه يخسر كل ما اقرضه [1] ، كما واهتمت بتدوين العقد واعتبرتها وظيفة رسـمية رفيعـة المستوى[2] ، كما ان عدم تسديد المقترض للدين فان عليه ان يبيع املاكـــه او اعفـاء اطفاله او نفسه والمصادر التاريخية في العصر البابلي القديم قد ذكرت بان شخصاً بـاع نفسه الى الكاهن الاعظم (اينو) لانه كان عاجزاً عن تســديد ديونـه التـي مقدارهـا (٧)شيقلات من الفضة [3]

وقد حددت اللوائح والشرائع القانونية التزامات المقترض والمقرض وطبيعة هذا القرض هل هو قرض تجاري ام غير تجاري وما هي مردوداته على مستوى الربــح والخسارة فاذا لم يتحقق الربح كان يطلب بان يعاد المال المستلم مضاعفا كما في المواد (١٠٢) من قانون حمورابي ، اما اذا واجه المقترض من نكبة أو خسارة فانه يعيـد المبلغ فقط كما في المواد (١٠٣،١٠٤) ان الحاجة الى القــروض ونقصـد حاجـة الفقراء أو حاجة الناس ربما كان اقتصادياً قد ترك نوعـا مـن السـلوك الاقتصـادي المعروف تاريخيا المسمى (بالربا) والذي زودتنا المصادر التاريخية بكثير من حالاتهم رغم ان المجتمع البابلي بملوكه وقوانينه ومجتمعه كان ينظر نظرة الاشمئزاز [4] مـن سلوك المرابي ، وقد زودتنا بعض المصادر التاريخية والاثارية القديمة بأسمائهم وحـدد أيضا بعض تقاليد عملهم ، اذ ذكرت المصادر البابلية القديمة اسم المرابي (موراشو).

الضرائب

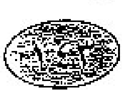
هي من اهم واردات الدولة العراقية القديمة ولربما كانت حاجات الدولة السياسية والاقتصادية ودخولها في حروب مستمرة ما فرض عليها ضرورة توفـير أو تكويـن رأسمال محدد يمكنها من القيام بواجبها لبناء الدولة ولبناء الجيش والـذي اضطرهـا

١ سليمان ، النظم المالية والاقتصادية ، ص٤٠٨.

٢ الهاشمي ، قانون الاحوال الشخصية ، حضارة العراق ، ج٢ ، ص٧٠ .

٣ الرويح ، العبيد ، ص٥٥ ..

٤ ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص٣٢٨



بالتالي اللجوء الى الضرائب[1] وفرض الضرائب كان على اكثر موارد الدولة الاقتصادية منها :-

١. الضرائب المفروضة على الاراضي الزراعية (العقار) (مواشي ، قطعان)
٢. الضرائب على السلع التجارية المستوردة ، والمصدرة .
٣. فرض الضرائب على الخدمات الاخرى ، حرف ، مهن ، صناعات ، خدمات

الية العمل :-

يتم جمع الضرائب في بداية السنة الجديدة بعد ان يرسل الملك خطابا أو مرسوما يبلغ فيه حكام بجمع الضرائب في بداية الشهر الاول من السنة[2]وعلينا ان نقول ان واردات الدولة السنوية الرئيسة كانت تعتمد اعتمادا رئيسا على الرسوم والضرائب المفروضة على الاراضي الزراعية ، وكانت نسبة هذه الضرائب تزداد مع زيادة الانتاج الزراعي [3] لكن لهذا لا يمنع في ان الملك البابلي قد سعى في كثير من لمراسيم في تخفيض الكثير من الضرائب والرسوم المفروضة على شعبه . لكن هذا لايمنع من القول ان في عصر سلالة بابل الاولى ان يهتموا اهتماماً زائداً بموظفي الضرائب (جباة الضرائب) او الموظفين العاملين في جمع الضرائب السنوية .

فقد عرفنا رجلاً يدعى (سيد الخزينة) وهو مسؤول عن تلبية حاجات البلاد والقصر وهو المسؤول عن جمع الضرائب التي تفرض من قبل جامعي الضرائب [4] وقد اخبرتنا المصادر الاثارية على كيفية جباية الضرائب فمثلا كانت هناك نوعين من الضرائب :-

١. ضرائب مادية على شكل عمله ، فضة ، شعير .

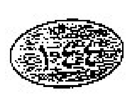
---

١ طاهر موسى عبد واخرون : بعض ملامح النظام في العراق القديم ، مجلة كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥ ، ص٣٢٦ .

٢ برستيد ، انتصار الحضارة ، المصدر السابق ، ص١٨٩

٣ مجموعة من الاثاريين السوفيت ، المصدر السابق ، ص٣٩٦ .

٤ كونتينو ، الحياة اليومية ، ص٢٤١ .



٢. ضرائب عينية : على شكل صوف مواشي ، وخشب وخيول

وقد ذكرت مفرد (نسخاتم) ومعناها كما يقول د. فوزي رشيد والتي وردت في قانون (اشنونا هي ضريبة عينية التي تقدم للقصر) [١] كما تشير المعلومات الى استحداث ضريبة جديدة ربما وجدت لتغطي نفقات حكام المقاطعات سميت (بضريبة العبور) [٢] وهي تفرض من قبل المقاطعات لقاء توفير الحماية للقوافل التجارية المارة بهذه المقاطعات ، وعند عدم دفع هذه الضريبة كان لا يسمح لها بالمرور على اراضيها[٣] وقد كان (وكيل تامكارم) كان مسؤولاً عن جمع الضرائب لصالح الملك وهم مسؤولون ايضا عن جباية الكمارك على الحدود [٤] .

فكانت ضرائب التامكارم على المواد وفق النسب الاتية :-

١. الضريبة على المنسوجات – حوالي ٥ % وقد كانت حصة الحكام المحملين بمقدار ٢٠/١ من قيمة المنسوجات .

٢. على القصدير ٣ % وقد كانت حصة الحاكم ٦٥/٤ من قيمة القصدير وكان يعطى [٥] .

وقد ضمنت تعليمات الملوك لوائح في ضرورة معاقبة المتهاونين من جباة الضرائب من عملهم . وهذا ما تخبرنا فيه رسالة التي ، سلمها حمورابي الى (سين–ايدنام) . والذي عاقب فيها الموظف (شيب – سين) رئيس الجباة والذي امتنع عن تأدية مابذمته للخزانه العامة لذلك أمر الملك بأرسال حصته من الضرائب البالغة (١٨٠٠ كور) من السمسم و(١٩) ميناً من الفضة.

---

١ فوزي رشيد ، القوانين في العراق القديم ، ص٧٥ .

٢ اماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

٣ المصدر السابق ، ص٦٥ .

٤ عبد مرعي ، التاجر والنشاطات في العصر البابلي القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، السنة السابعة ، ص١٤٥ .

٥ اسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

اما ضرائب المعبد فقد ذكرت المصادر أيضاً ان للمعبد بعض الضرائب لكنـــها كانت تقدم على شكل هدايا ونذور وهي تقدم من اجل رضا الآلهـــه وحمايـــة تجــارة الفرد[1] . وهي كانت تقدم كطقس ديني نفسي ميثلوجي اكثر من كونها ضريبة رســمية محدده بلوائح وقوانين مثل ضرائب التجارة والزراعة التي حددتها لوائح حمورابي.

السوق :-

لقد كانت أول هموم العقل الانساني العراقي القديم هو استمرار الحياة فيها والذي كان مرتبطاً حقيقة بعصب الحياة الا وهو (الاقتصاد) بفروعه التي كنا قد تحدثنا عنـــها تاريخياً في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة رغم تباينـــها فـــي مســـتوى التـــأثير وحجمه ، وهي ليست اكتشاف حينما تقول ان بابل ومنذ ٢٠٠٦ ق.م الى ملكها السادس (حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق . م) هي الفترة التي وصل فيها نشاط الاقتصادي العراقي في قمة نضجه ، وكان للنظام المحاسبي دور كبير في ضبط دقة الاقتصاد والتي تمثلت في سيطرة الدولة على السوق والذي اخبرتنا التنقيبات الاثارية وجوده في المســـاحات المحيطة بمداخل المدن والتي كانت تستخدم كأسواق وتبرم فيها الاتفاقيات ، حتى كـــانت

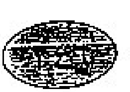
١ المصدر السابق ، ص٦٥.

٢ اوبنهايم : الحياة اليومية ص١٧٤٨ ؛ عامر سليمان : النظم المالية والاقتصادية ص٣٨٨

٣ باقر وآخرون: المصدر السابق ، ص١٤٠

٤ رضا جواد الهاشمي : التجارة ، ج٢ ، ص٢١٦.

٥ سليمان ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٨٨.



اما ضرائب المعبد فقد ذكرت المصادر أيضاً ان للمعبد بعض الضرائب لكنها كانت تقدم على شكل هدايا ونذور وهي تقدم من اجل رضا الآلهه وحماية تجارة الفرد[1] . وهي كانت تقدم كطقس ديني نفسي ميثلوجي اكثر من كونها ضريبة رسمية محدده بلوائح وقوانين مثل ضرائب التجارة والزراعة التي حددتها لوائح حمورابي.

السوق :-

لقد كانت أول هموم العقل الانساني العراقي القديم هو استمرار الحياة فيها والذي كان مرتبطاً حقيقة بعصب الحياة الا وهو (الاقتصاد) بفروعه التي كنا قد تحدثنا عنها تاريخياً في مجالات الزراعة والتجارة والصناعة رغم تباينها في مستوى التأثير وحجمه ، وهي ليست اكتشاف حينما تقول ان بابل ومنذ ٢٠٠٦ ق.م الى ملكها السادس (حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق . م) هي الفترة التي وصل فيها نشاط الاقتصادي العراقي في قمة نضجه ، وكان للنظام المحاسبي دور كبير في ضبط دقة الاقتصاد والتي تمثلت في سيطرة الدولة على السوق والذي اخبرتنا التنقيبات الاثارية وجوده في المساحات المحيطة بمداخل المدن والتي كانت تستخدم كأسواق وتبرم فيها الاتفاقيات ، حتى كانت تسمى ببوابة التسليم (عند الشراء)[2] او كانت تسمى أحد المداخل الرئيسيه في مدينة نينوى بأسم باب التسليم (باب البيع)[3] وكانت فكرة بداية السوق قد وجدت بعد ذلك (... في ساحة بعض المدن او عند مدخل المعابد)[4] .

ويمكن القول ايضاً ان هذه الاسواق كانت هي اسواق موسمية او وقتيه تعرض فيها السلع في ايام معينة من السنة او الشهر [5] وهنا لابد ان تقول ان هناك بالتأكيد أسواقاً دائمية كانت تلبي حاجات الافراد ، اما الاسواق الموسمية ، فهي ربما كانت

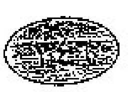
١ المصدر السابق ، ص٦٥.

٢ اوبنهايم : الحياة اليومية ص١٧٤٨ ؛ عامر سليمان : النظم المالية والاقتصادية ص٣٨٨

٣ باقر وآخرون: المصدر السابق ، ص١٤٠

٤ رضا جواد الهاشمي : التجارة ، ج٢ ، ص٢١٦.

٥ سليمان ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٨٨.



تعرض فيها المواد من الحبوب في وقت نهاية الحصاد ، او تعرض فيها السلع التي تم جلبها من الخارج بعد وصول القوافل التجارية ليتم بعدها عرضها في هذه الاسواق! وخير دليل على وجود السوق ودوره في نمو الاقتصاد العراقي هو وجود عقود الايجار الخاصه بهذا النوع من العقارات (١) ولهذا فقد سعدت الادارة المركزية للدولة العراقية البابلية القديمة وعبر عدد كبير من الشرائع.

النظم المحاسبية

المكاييل والموازين :-

المصادر التاريخية قد حدثت وجود نظام للموازين والمكاييل لكن الوثائق تشير [illegible] وجود انظمه متباينه . اذ كان لكل مدينة من دويلات المدن الامورية الثاني نظا[illegible] الخاص بالاوزان ، الى ان جاء سرجون الاكدي ٢٣٧١-٢٣٣١ ق.م والذي يعد او[illegible]ن قام في توحيد نظام الموازين والمكاييل حيث استخدم نظاماً موحداً لكل البلاد في [illegible]زن القياس لقد اخذ الاكديون من السومريون اوزانهم ومقاييسهم ونظامهم العددي و[illegible] معاملاتهم التجارية (٢) وقد ظلت نفس الوحدات الاساسية للوزن والكيل والقيا[illegible] تستخدم حتى اواخر الالف الاول ق.م (٣) .

ان سبب [illegible] وجود نظام موحد للاوزان والمكاييل كان يسهل للمتلاعبين بأسعار البيع والشراء و[illegible]ض والتلاعب كذلك بالاوزان والمكاييل . وما ان جاء حكم دولة بابل الموحدة ، حتى [illegible]نا نعرف وحدة تعرف با(المنا)(٤) ويتالف (المنا) من (ستين شيقل) ويضم شيقل ([illegible] حبه)(٥) ، حسب نظام الستين في العصر البابلي القديم ، كانت التعليمات تصر على م[illegible] المتلاعبين بالاوزان والمكاييل والسعر (٦) بان المصطلحات

---

١ المصدر السابق : ص٣٨٨.

٢ شمس الدين فارس : تاريخ الفن [illegible] ، دار المعرفة ، للسنة ١٩٨٠ ، ص٥٤ .

٣ سليمان ، النظم المالية والاقتصادي[illegible] ص٣٩٦

٤ المنا يساوي ٥٠٥ غراماً من الوزن [illegible]

٥ طه باقر واخرون : المصدر السابق ، [illegible]١٤

٦ رضا جواد الهاشمي ، التجارة ، ج٢ ، ص[illegible]

التي كانت مستخدمة في العصر البابلي للدلاله على الوزن وهي (المينا ، والمثقال ، والحبه)[1] ولعل هذا السبب ربما هو الذي رفع الملك حمورابي الى توحيد الاوزان والمكاييل وتثبيت الاسعار وعدم السماح بالتلاعب بها والذي حددته المادة (٩٤) من قانونه بضرورة قيام الحكومة بمراقبة الاوزان لقد منع ايضاً في شريعته الرجوع الى الاساليب القديمة في تسديد الديون بالوزن المتعارف عليه فهو رفض في شريعته (اعطاء الحبوب عند القرض بالقياس الصغير (أي الوزن الخفيف) وعند التسديد او المطالبة فيعطيه بالمقياس الكبير).[2]

ولقد استخدم شيقل الفضة كوحدة لقياس الاسعار وتحديد الاجور منذ الالف الثالث ق.م [3] ولكن الوحدة الاساسية للمكاييل كانت هي (الكور)[4] وقيل كان لكل قرية مكيالها الخاص بها والذي يختلف تماما عن مكيال القرية المجاورة [5] وقد خضع الكور لتغيرات كثيرة عبر العصور السومرية البابلية [6] منذ عرف الكور عند السومرين كونه يساوي ٣٦ لتراً ، وصار في عهد الملك شولكي ٣٠٠ لتراً لذلك سمي مقياس (الكور – شولكي) [7] اننا يمكن ان نقول ان اول اعمال ملوك بابل التي يمكن ان تذكر في مجال ضبط السوق التجارية التلاعب هو توحيد الوزن والمكيال وعدم التلاعب بها كما تشير احد النصوص على التسليم بالمقياس الصغير والاستلام بالمقياس الكبير فاذا كان الدين (باشاقل) الصغير فان الاستلام (بالشاقل الكبير واذا كان (بالمنا) الصغير فالاستلام يكون (بالمنا) الكبير[8] وقد أكد إلماده (ك) من قوانين حمورابي على

---

١ ساكز ، عظمة بابل ، المصدر السابق ، ص٢٢٥

٢ كلنغل ، المصدر السابق ، ص١٦٥

٣ سليمان ، النظم الاقتصادية ص٣٩٨

٤ باقر واخرون ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

الكور يساوي ٢٥٢,٦ لتر من الوزن الحالي .

٥ سليمان ، موجز من التاريخ ، ص٢٤٨

٦ المصدر السابق ، ص٢١٩

٧ رشيد : الشرائع العراقية ، ص٣٨

٨ ساكز ، عظمة بابل ، ص٣٣

معاقبة التاجر الذي يستلم بالوزن الثقيل خلاف القانون فسوف يخسر التــاجر مالــه ان الميزان فلم يعتمد على نموذج واحد من الميزانين لكنهم ربما كانوا يصنعون المـــيزان من المواد سريعة التلف ، والتنظيمات الادارية والاقتصادية على ضبط هذه الاســواق ، والذي كان يجري من خلال إخضاع هذه الأسواق لأشراف موظفين حكوميـــن لجمـــع الضرائب ومراقبة الأسعار والالتزام بالتسعيرة [1] ان حجم المعاملات التجارية والعقــود في البيع والشراء وتجارته الداخلية والخارجية يؤكد تنامي السوق العراقي واتساعه لكن ما يلاحظ ان القسم الشمالي في بلاد الرافدين كانت سوقه اوسع وانشط ربما لكونه كــان يحتاج كمية اكبر من المواد المستوردة وربما الاتساع ولسهولة ولتعدد القنوات التجارية الخارجية مع البلدان المجاورة .

الدولة والسيطرة على الاسعار :-

منذ ان تعلم الانسان نظام تبادل السلع (أي المقايضة) اخذ الشعير كمقيــاس أو وسيلة للمبادلات التجارية ثم الحق بعد ذلك بالفضة (كما عرفنا) أحيانا الذهب وبذلــك صار الشعير والفضة هي العمليات الأساسية في التعامل [2] يعتبر تثبيت مهمة مركزيــة من مهام الدولة العراقية القديمة كما أكدته الشرائع العراقية القديمة مثل قانون اشـــنونا وحمورابي واكدت على رغبتها في تحديد الاسعار وبالتالي في السيطرة على الســـوق وعدم اعطاء فرصة للمحتكرين للتلاعب في الاسعار خاصة في ظروف الحرب أو فــي ظروف الفيضانات وانتشار الوباء والتي كانت تترك اثراً على نظام العرض والطلـــب وبالتالي يساهم في رفع اسعار بعض السلع[3] لقد اولى الملوك البابليون القدماء اهتمامــا كبيراً في تحديد الاسعار منعاً من ارتفاعها وخير مثال على ذلك المـــادة (١-٢) مـــن قانون اشنونا حيث حددت اسعار السلع الاساسية للفرد حيث اشارة هذه المواد الـــى ان سعر (١ قا) من زيت السمسم من نوع نسخاتم (سعر حبا ٣ سوت من الشـــعير ، ثـــم

---

١ الهاشمي ، التجارة ص٢١٦

٢ ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، ص٢٥٠

٣ سليمان ، الموجز في التاريخ الحضارة ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

حدد بعد ذلك اسعار العربة والثور سائقة العربة وحدد كذلك اجرة العامل وطبيعة العمل وكيف يتم الدفع بالشعير وبالفضة كمافي المادة (٣) [١] وهكذا سعت شريعة حمورابي في المادة (٢١٥ -٢٧٧) والذي خصص للأجور العاملين من أطباء وعمال زراعيين وحمالين وغيرهم من الشرائح الاجتماعية . ان تحديد هذه الأسعار والأجور وتثبيتها كانت تنعكس على استقرار الحياة وتوفر مناخ سياسي واجتماعي هادئ (وكان الملوك العراقيون يتباهون عندما تكون أسعار المواد في بلادهم معتدلة فمثلا (سين - كاشيد) ملك اوروك والذي تمنى ان يكون سعر ٣ كور من الشعير و١٢مينا من الصوف ١٠ منا من النحاس ٣٠ قا من الزيت مقابل شاقل من الفضة[٢] والتي كانت مرتفعة الى اكثر من ٣ شواقل . وكان حمورابي العادل في شريعته قد حدد اكثر من ستين مادة لموضوع الأسعار والأجور وحدد أيضا أسعار الخدمات[٣] وكانت موضوعات الأسعار وتثبيتها ومتطابقا أيضا بنظام محاسبي ومراقبة قد حدد نجاح الدولة في السيطرة على اقتصادها من خلال السيطرة على المكاييل والموازين للمواد .

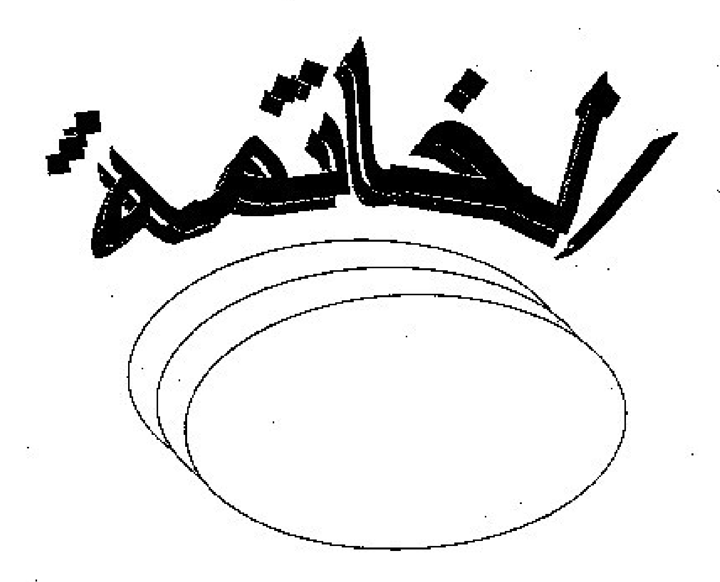
---

١ رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، ص٨٥-٨٦ .

٢ ديلابورت ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

٣ سليمان ، النظم الاقتصادية ، ص٣١٥ .

الخاتمة



لا نأتي بجديد حين نقول ان سلالة بـــابل الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥ ق.م) كـــانت
حقيقة ملمحاً مهماً من الملامح الحضارية المشرقة في حضارة وادي الرافدين وخاصة زمـــن
ملكها السادس حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) إذ شهد هذا العصر نقلـــة نوعيـــة علـــى
الصعيدين الاداري والاقتصادي أهلهما حجم الاستقرار السياسي الكبير الذي عاشته بـــلاد
الرافدين .

فعلى الصعيد الاداري

شهدت بلاد بابل طفرات نوعية في مستوى وحجم عمـــل مؤسســـات الدولـــة
الحاكمة كرسها اهتمام ملوك وحكام العصر البابلي القديم بالتنظيمات الاداريـــة والـــذي
برهنت عليه كثرة التشريعات والاصلاحات والقوانين التي كانت قد صدرت في هذا العهد
والذي انعكس فيما بعد على طبيعة عمل الدولة في بلاد الرافدين إدارياً إذ فقد عملت هذه
النظم على :

ضبط اداء وعمل مفاصل الدولة حكام مقاطعـــات ، قـــادة جيـــش ، موظفـــي
دولة،قضاة ، موظفي ري ، اداريي محطات النقل والمواصلات واجهزة رقابة ، من مختلـــف
المستويات ، كما انها عملت على ايجاد نوع من العلاقة بين افراد المجتمع والدولـــة ، مـــن
خلال ايضاح وتحديد حدود وحقوق وواجبات بين الفرد والدولة عبر قوانين وتشـــريعات
معروفة وخاصة قانون حمورابي الذي بين حدود الحقوق الواجبات والذي انعكس بـــدوره
على مستوى حفظ الامن ، وبسط الاستقرار الذي ساهم بدوره في تنامي عجلة التطـــور
السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للبلاد ، والذي ما كان ليتم لـــولا مســـتوى
التنظيم العالي الذي كان سائدا أنذاك والذي نظم ادارياً وقانونيـــاً المعـــاملات التجاريـــة
والمعاملات الاقتصادية وعالجت الاختناقات الاجتماعية وقدمت حلولاً لمجمل المشاكل الـــتي
حدثت بسبب التطور الكبير التي شهدته الحضارة العراقية ، لقد كانت التنظيمات-الادارية
والهيكل الاداري لمؤسسات الدولة بانواعها المختلفة من عصر الى اخر ومن ملك الى اخـــر
اكدت على براعة العقل الاداري العراقي ملكاً وحكام مقاطعات وقادة جيـــش ومجـــالس

شعبية اخرى ، ومستوى الاداء العالي للقضاة وموظفي الري وبراعة تنظيمات الجيـــش ، ومؤسسات البريد والنقل والمواصلات ، وكفاءة جهازه الاداري والرقابي والذي ســاهم بشكل كبير في ضبط اداء الافراد وتنظيم علاقات المدن مع بعضها ومع الدولة المركزيـة ومع الاقوام والحضارات المجاورة والذي فرض على الجميع افراداً ومؤسسات على احـترام هذه النظم وساعد كذلك على استقرار البلاد سياسياً واقتصاديـاً وتصاعد منجزهـا الحضاري .

اما التنظيمات الاقتصادية :

ففي مجال الزراعة

فان الباحثة تعتقد ان وفرة الاراضي الزراعية وتراكم الخبرة فيها واتسـاع ملكيـة الدولة والملكيات الزراعية من مراعي وحقول وبساتين ، دعت المشرع العراقي القديم ملكاً أو حاكماً الى الاهتمام بموضوعة ملكية الاراضي وشؤونها الاقتصادية على مستوى البيـع والشراء او الايجار .حتى كانت هذه القوانين تقترب كثيراً من النظم القانونية المعـاصرة ان لم تقل ان هذه النظم اخذت منها الشيء الكثير.

اما في مجال التجارة

كانت عصباً اقتصادياً مهماً ساهم في تطور وازدهار حضارة العراق وعوضتـه في نفس الوقت من خلال الاستيراد عن بعض المواد غير المتوفرة ، فكان الازدهار التجـاري يعود اغلبه على تنوع الثروات الطبيعية في بلاد الرافدين ، والذي اثرى موارد الدولـة اذ عززت كل من التجارة الداخلية والتجارة الخارجية وكانت من المكونات الحيوية لاقتصـاد البلاد ، فأصبحت السلع الزراعية والسلع المعدنية ، والسلع الصناعية تمثل موردا اخر مـن موارد اقتصاد دولة بابل انعكس بشكل ايجابي على الحياة الاقتصادية للبلاد إذ عمل علـى ارتفاع شأن التجارة في الحياة السياسية وعمل كذلك على شيوع الملكية الفردية وتنـامي دور التاجر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد وقد حددت القوانين القديمـة عمليات البيع والشراء ومعالجة مسألة توثيق الديون وحققت نوعاً من العلاقة الايجابية بـين

الفرد ومؤسسات الدولة الاقتصادية والتي كان يكفلها القانون والنظم الادارية في مملكـــة بابل وقد تعاملت القوانين ايضا مع الصناع والحرفيين وخصصت لهم موادا حـــدد فيـــها اجورهم كل حسب حرفته وصنعته ان الباحثة تعتقد ان فاعلية الاقتصاد العراقي كــانت تعتمد بدرجة كبيرة على مستوى معيناً على الايدي العاملة والتي نجحت القوانين والنظـــم الاقتصادية العراقية الذي خصصت لها مواداً حددت فيها اجـــور موظفـــي الدولـــة ، او المزارعين او المقاتلين والحرفيين ، والذي ما كان ليتحقق لولاً رغبة الدولة في سيطرتها علـى الاقتصاد وكذلك ضمان استمرار العمل واستمرارعجلة الحياة ، والذي حـــدا بالدولـــة والمشرع الى تحديد اجور موظفي الدولة والذي كان يتناسب طرداً مع تطور الحياة ومـــع تطور اقتصاديات الدولة العراقية في بلاد الرافدين .

ان موارد الدولة العراقية وراس مالها قد كان يتلخص في مجمل الفعاليات الاقتصادية المعروفة سابقاً مثل الزراعة والتجارة والصناعة يضاف لها راس المال المتراكم مـــن جـــراء القروض والفوائد والاسعار والتي عالجتها القوانين العراقية القديمة وقســـمتها الى قـــروض قصيرة الامد وطويلة الامد وقروض استثنائية حدد مددهـــا المشـــرع العراقـــي بلوائـــح ومكاتبات بعقود مع توفير الشهود وعملية الاقتراض والقروض ان كل هذه الاجـــراءات وجدناها لا تتنافى مع الاعراف والقوانين السائدة انذاك .

فكان الجهاز المحاسبي الذي افرزه السوق العراقي في بلاد بابل القديمة والذي كـــان من واجبه السيطرة عملياً على الاسعار والمكاييل واوزان المواد كان مـــن هـــموم الدولـــة العراقية اذ حرص الملوك العراقيون القدماء على السيطرة على الاسعار وغبـــط المكـــاييل والاوزان ومن اجل ذلك فقد اكدت مواد مهمة من شريعة حمورابي لصالح ضبط الســـوق بما ينعكس بالخير على المجتمع ويمنع الاستغلال فلذا كان الجهاز المحاسبي بمثابة صمام الامان لبقاء الاقتصاد البابلي مستقراً والذي ساهم في استقرار الدولة العراقية في نفس الوقت .

ان الشيء الذي يمكن ان نستنتجه اخيراً يكمن في وعي الملك والمشرع والحـــاكم والانسان العراقي القديم بأهمية كل من الجهاز الاداري والاقتصادي في نجـــاح واســـتمرار الحياة والحضارة لانهما ركيزة من ركائز مشروع الانسان العراقي القديم والتي ما كـــانت

لتتم لولا رغبة المجتمع العراقي أفرادا ومؤسسات في بناء مشروعهم الحضاري والذي تمثلـه بحق مجمل الفعاليات الاقتصادية والتي شكلت الانظمة الادارية والاقتصادية ركنا مهما مـن اركانها وقد شهد القاصي والداني ببراعة الحضارة العراقية البابلية والتي ما كانت لتنتج لـولا براعة العقل العراقي والذي ابدع في تخطيط وبناء مشروعه الحضاري الكبير.

جدول المكاييل

ما يعادل ذلك بالمقاييس الحالية	ŠE حبة	GÍN شيقل	SiLA لتر	BÁN بان	PI بي	GUR كور	المعنى
٢٥٢,٦ لتر			٣٠٠	٣٠	٥	١	كور
٥٠,٥٢ لتر			٦٠	٦	١		بي
٨,٤٢ لتر			١٠	١			بان
٠,٨٤٢ لتر		٦٠	١-				لتر
حوالي ٠,٠١٤ لتر	١٨٠	١					شيقل
حوالي ٠,٠١٤ لتر / ١٨٠	١						حبة

العهد السومري الحديث والبابلي القديم	العهد البابلي الحديث
١(بان)= ١٠(سيلا)	١(بان)=٦ (سيلا)
٦(بان)=١(بي)=٦٠(سيلا)	٦(بان)=١(بي)=٣٦(سيلا)
٥(بي)=١(كور)=٣٠٠(سيلا)	٥(بي)=١(كور)=١٨٠(سيلا)

جدول الاوزان

المعنى	GÚ طالنت	MANA المنا	GÍN شيقل	GÍN.TUR الشيقل الصغير	ŠE حبة	ما يعادل ذلك بالاوزان الحالية
طالنت وزنة	١	٦٠				٣٠,٣ كغم
المنا		١	٦٠			٥٠٥ غم
الشيقل			١	٦٠	١٨٠	٨,٤ غم
الشيقل الصغير				١	٣	٠,١٤٠ غم
الحبة					١	٤٦,٧٥ ملغم

المصـــــــــــادر

السير وولي — وادي الرافدين مهد الحضارة،ترجمة احمد عبدالباقي،مكتبة المثنى،بغداد،١٩٤٧.

احمد ارحيم هبو — تاريخ الشرق القديم ،العراق ج٢،

احمد سوسة — تاريخ حضارة وادي الرافدين،ج١ج٢،دار الحرية للطباعة،١٩٨٣.

= = — حضارة وادي الرافدين بين الساميين و السومريين،بغداد،بلا.

= = — العرب واليهود في التاريخ،العربي للإعلان و النشر،دمشق،ط٢، ١٩٧٥.

ابراهيم رزقانة و آخرون — حضارة مصر والشرق القديم،مكتبة النهضة،مصر،بلا

أ.و.جورج — تنتيركي بابل طوبوغرافية بابل، مجلة سومر ،عدد٣٥،بغداد،١٩٧٩.

بهنام ابو الصوف — في ظلال الوادي العريق، دار الشؤون الثقافة،بغداد،١٩٩٢.

= = = — التنقيب في تل الصوان،مجلة سومر،ج١،السنة١٩٦٩.

بهيجة خليل اسماعيل — مسلة حمورابي،دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد، ١٩٨٠

= = = — المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول، مجلة النفط والتنمية ،دار الثورة للصحافة والنشر،بغداد،السنة السادسة،١٩٨١.

بوركارت كنياست — اسم مدينة بابل،مجلة سومر،ج٢،٣،المجلد٣٥،بغداد،١٩٧٩.

برهان محمد نوري — تجارة العراق الخارجية في العصر البابلي القديم، مجلة النفط والتنمية،دار الثورة للصحافة والنشر،بغداد،السنة السادسة،١٩٨١.

بديعة امين — في المعنى و الرؤيا،دار الرشيد، بغداد،١٩٧٩.

تقى الدباغ — الثورة الزراعية والقرى الاولى، موسوعة حضارة العراق ج١،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٥.

= = البيئة الطبيعية و الانسان، موسوعة حضارة العراق ج١،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٥.

= = العراق في عصورما قبل التاريخ،العراق في التاريخ،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٨٣.

= = الفكر الديني القديم ،دار الشؤون الثقافة ،بغداد،١٩٢.

= = التدجين والإنتاج ونظم الزراعة والآراء ،موسوعة العراق في موكب الحضارةج١،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٨.

تقي عبد سالم وصلاح نعمان عيس التجارة الخارجية في العهد البابلي،مجلة المؤرخ العربي،الاتحاد المؤرخين العرب،عدد٣٥،للسنة الرابعة عشرة،بغداد،١٩٨٨.

جان باتيرو الكتابة العقل والالهه، ترجمة البير ابونا،الشؤون الثقافة،بغداد١٩٨٩.

جاسم محمد خلف جغرافية العراق، دار المعارف،ط٣،القاهرة،١٩٦٥.

جاكوبسن و هنري فرانكفورت وآخرون ما القبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا،مطبعة فرانكلين، بغداد، ١٩٦٠.

جيمس بريستد انتصار الحضارة،ترجمة احمد فخري ، الانجلو المصرية،القاهرة، ١٩٦٥.

جورج كونتينو الحياة اليومية لبلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافة،بغداد،١٩٨٦.

جورج رو العراق القديم ،ترجمة حسين علوان، دار الشؤون الثقافة الثقافة،بغداد،١٩٨٦.

حسن النجفي التجارة و القانون بداء في سومر ،مركز البحوث والمعلومات،بغداد،١٩٨٢.

خليل سعيد — معالم في حضارة وادي الرافدين ،دار الطباعة النجاح الجديدة ،ط١،بغداد،١٩٨٤.

مجموعة العلماء السوفيت — العراق القديم دراسة اقتصادية،ترجمة سليم التكريتي ،دار الحرية،بغداد،١٩٧٦.

ديلابورت — بلاد ما بين النهرين،ترجمة محرم كمال و عبد المنعم ابوبكر ،مطبعة النموذجية،القاهرة،١٩٦٥.

رضا جواد الهاشمي — نظام العائلة في المجتمع البابلي القديم، مكتبة الأندلس،البصرة،١٩٧١.

= = = — القانون و الأحوال الشخصية، موسوعة حضارة العراق ج٢،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٨٥.

= = = — التجارة،حضارة العراق ج٢،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٥.

= = = — تاريخ الري في العراق القديم، مجلة سومر، مجلد التاسع و الثلاثون،ج١-٢،بغداد،١٩٨٣.

= = = — صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي،مجلة كلية الآداب،جامعة البصرة،دار الطباعة الحديثة، لسنة١٩٧٢.

ريا محسن عبدالرزاق — الكتابة على الأختام الأسطوانية غير منشورة في المتحف العراقي،رسالة ماجستير ،جامعة بغداد،كلية الأدب، ١٩٨٧.

ستيون لويد — اثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الاحمد،دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠.

سبيو موسكاتي — حضارات الشعوب السامية القديمة، ترجمة ابوبكرعبدالمنعم

سامي سعيد الاحمد — العراق القديم ، مطبعةجامعة بغداد ،١٩٨٣ .

= = = — السومريون، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد،١٩٩٠.

= = = العصر البابلي القديم ،العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة ، بغداد،١٩٨٣.

= = = الجيش و السلاح في العصر البابلي القديم ، موسوعة الجيش و السلاح٢،ج١،دار الحرية للطباعة ، بغداد،١٩٨٨.

= = = الادارةونظام الحكم ،حضارةالعراق ،ج٢،دار الحرية ،بغداد ،١٩٨٥.

شمس الدين فارس و سلمان عيس الخطاط تاريخ الفن القديم، مطبعة وزارة التعليم ، بغداد، ط١، ١٩٨٠.

صالح حسين الرويح العبيد في العراق، مطبعة الميناء،بغداد،١٩٧٧.

صبيح مسكوني تاريخ القانون في العراق القديم ، بغداد، ١٩٧١.

صلاح الدين الناهي تعليقات على قوانين العراق القديم ، مجلة سومر، ج١، مجلد الخامس، بغداد،١٩٤٩.

صموئيل نوح كريمر السومريون، ترجمة فيل الوائلي ، دار غريب، الكويت،١٩٧٣.

طه باقر المقدمة في التاريخ الحضارات القديمة، دار البيان، بغداد،١٩٧٣.

= = ديانة عند الاشوريين و البابليين، مجلة سومر،ج١،١٩٤٦.

= = الشرائع العراق القديمة، مجلة سومر،عدد٣،١٩٤٧.

طه باقر القوانين و التشريعات ، مجلة مجمع العلمي ،

طه باقر وآخرون تاريخ العراق القديم،ج٢-١،مطبعة جامعة بغداد،بلا.

طاهر موسى عبد و محفوظ صالح بعض الملامح النظام المالي في العراق القديم،مجلة كلية الآداب، البصرة،دار الطباعة الحديثة،١٩٧٢.

مخيبر

عامر سليمان موجز في تاريخ الحضارة العراق القديم،جامعة الموصل،الموصل، ١٩٩٣.

= = جوانب من حضارة العراق القديم ، العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٨٣.

= = القانون في العراق القديم، دار الشؤون الثقافة العامة، دار الشؤون الثقافة العامة،بغداد،ط٢،١٩٨٧.

= = النظم الاقتصادية، العراق في موكب الحضارة،ج١،دار الحرية للطباعة ،بغداد،١٩٨٨.

عبد القادر الشيخلي الوجيز في تاريخ العراق ، مطبعة جامعة بغداد،١٩٩٠.

= = = الإدارة و السياسية ، العراق في موكب الحضارة،ج١،دار الحرية للطباعة،١٩٨٨.

عبد القادر حسن علي الإنسان الكهوف و الآلات الحجرية، حضارة العراق ،ج١، دار الحرية،١٩٨٥.

عبد الرضا الطعان الفكر السياسي في العراق القديم ،ج٢-١،دار الرشيد،بغداد، ١٩٩١.

على محمد مهدي أنماط الملكية الزراعية في العراق القديم، مجلة النفط و التنمية، السنة السادسة،١٩٨١.

عيد مرعي التاجر و النشاطات في العصر البابلي القديم، مجلة دراسات التاريخية، جامعة دمشق، السنة السابعة،١٩٨٦.

فاضل عبد الواحد عادات و تقاليد الشعوب القديمة، مكتبة الوطنية، بغداد،١٩٧٩.

و عامر سليمان

فلكشـــــتاين و الشرق الأدنى و الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان،جامعة الموصل،١٩٨٠.
آخرون

فوزي رشيد المعتقدات الدينية ،حضارة العراق،ج١،١٩٨٥.

فوزي رشيد الشرائع العراقية القديمة،دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٨٧.

= = الشرائع، العراق في موكب الحضارة، دار الحرية، بغداد،١٩٨٨.

= = وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم،مجـلة النفـط و التنمية،السنة السادسة، ١٩٨١.

= = القوانين في العراق القديم،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٨.

= = الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد، دار الثقافة ،ط١،١٩٩٠.

= = ابـي ـ سـين آخـر ملـوك سـلالة اور الثالثـــة، دار الثقافـــة العامة،ط١،١٩٩٠.

كرستوفر لوكاس حضارة الرقم الطينية ، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت ، الموسوعة الصغيرة، بغداد،١٩٨٠.

ليو اوبنهايم بلاد ما بيـــن النــهرين ، ترجمـــة ســعدي فيضـــي، دار الرشـــيد، بغداد،١٩٨١.

محمود الامين قانون حمورابي، دار الشؤون الثقافة ، بغداد ،١٩٩١.

محمـــد طــــه الاعظمي حمورابي، دائرة الآثار و التراث، بغداد، ١٩٩٠.

محمـــد أبـــو المحاسن معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة،بيروت، ط٢،١٩٨١.

مريم عمران الفكر الديني في ضوء المكتشفات المسمارية،رســالة دكتوراه، جامعة بغداد،١٩٩٦.

مزهر الخفاجي خصائص الشخصية العراقية القديمة، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي، للسنة ٢٠٠٠.

مؤيد سعيد بابل في التاريخ، منشورات دائرة الآثار و التراث، بغداد، ١٩٨١.

هاري ساكز عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٢.

= = الحياة اليومية لبلاد بابل و اشور، ترجمة كاظم سعدالدين دار المأمون، بغداد، للسنة ٢٠٠٠.

هنري فرانكفورت فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، دار مكتبة الحياة، للسنة ١٩٥٩.

هورست كلنغل حمورابي، ترجمة غازي شريف، دار الشؤون الثقافة، بغداد، ١٩٩٧.

وليد الجادر صناعة و التعدين، حضارة العراق، ج٢، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥.

= = النظم و المناصب العسكرية، مجلة كلية الآداب المستنصرية، عدد ١٣، ١٩٨٦.

يوهانس رينكر مدينة بابل أثناء العهد البابلي القديم، مجلة سومر، المجلد ٣٥، للسنة ١٩٧٥.

يوسف خلف عبدالله الجيش و السلاح في العصر الآشوري، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٧.

= = = الفكر العسكري القديم، رسالة دكتوراه غير منشوره، معهد التاريخ العربي، بغداد، ١٩٩٦.

ستيون لويد آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الاحمد، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

In agriculture, the increasing of Lands and accumulation of skill and expanding of Land property Led ancient Iraqi Legislator, king or ruler, to interesting of Land property and its economic affairs. These Laws were approaching to contemporary institutions, if they did not emerge as a Continuity of the Iraqi ancient Laws.

The Commerce had developed in Mesopotamia, because of variety of natural wealth, which had riched, the state resources. Agricultural, industrial and Mineral goods were one of the state resources which reflected on economic life, and Led to emergence of individual property and growing of merchant role in social, economic and Political Life of the Country.

Finally, Iraqi king, ruler, Legislatar and human had awared of importance of administrative and economic institutions to succeed and Continue of life and civilization.

Abstract

First dynasty of Babel was an important Landmark of Mesopotamian civilization, particularly at the time of its king Hamurabi (1792-1750 BC). This age had witnessed administrative and economic transformation, owing to political stability of country.

Babel had witnessed admin stratively transformation of state institutions. The administrative institutions had been proved by many information's, Laws and Legislatures, which reflected on the nature of state in Mesopotamia.

The ese institutions had balanced the state system and supervised the Governors of territories, Leaders of army, employees, Judges and etc, and they had made a kind of relation between society and state.

Hamurabi Law was an example of the scope of development in Iraqi civilization.

Arab History institute for high studies

ADMINISTRATIVE AND ECONOMIC INSTITUTIONS IN ANCIENT BABYLONIAN ERA

A thesis

Submitted to the Board of the Arab History institute for high studies in partial fulfilment of the Requirements for the Degree of Master in Heritage Department.

By

Shinkar Jamal al-Din al –Naqshabandi

Under Supervision of

Proff. Abdul al –Qadir al- Shaykhli (Ph.D.)